الأوائل

لأبي هلال العسكري

تحقيق

د. وليد قصاب   محمد المصري

دار العلوم
للطباعة والنشر

الأوائل

لأبي هلال العسكري

القسم الثاني

تحقيق

د. وليد قصّاب — محمد المصري

دار العلوم
للطباعة والنشر
ص.ب ١٠٥٠ - الرياض
هاتف ٤٧٧٧١٢١ / ٤٧٧١٩٥٢

الطبعة الثانية
١٤٠١هـ = ١٩٨١م

الباب السادس

فيما جاء من ذلك عن الأمراء والوزراء والرؤساء[1]

ترجمة الباب

١ - أول الأمراء على مكة.
٢ - أول الأمراء على المدينة.
٣ - / أول الأمراء على مصر. [١٤٩ب]
٤ - أول الأمراء على البصرة.
٥ - أول الأمراء على الكوفة.
٦ - أول مَنْ سُلِّم عليه بالإمرة.
٧ - أول الأمراء على الشام.
٨ - أول أمير أخذ ما جبى وهرب.
٩ - أول من عَرَّف بالبصرة.
١٠ - وأول من رفع رأسه من الركوع في صلاة الكسوف وقرأ ثم ركع ثم سجد.
١١ - أول رأسٍ نُقف ونُقل من بلدٍ إلى بلد.
١٢ - أول ما سُمِّيت العَطيَّاتُ جوائز.
١٣ - [أول من قوَّر طيلساناً
١٤ - وأول من لبس الخز][2].

---

(١) في (ط): والخلفاء. وإجمال الباب ساقط من (ط) حتى الكلام على أول الأمراء على مكة.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) والكلام على تينك الفقرتين وارد في تفصيل الباب.

١٥ - وأول من اتخذ ألسنة الموازين من جديد.

١٦ - أول من صَلَب رجلاً في الإسلام.

١٧ - أول من أُذِّنَ معه في المقصورة[(١)].

١٨ - أول أمير مات بالبصرة.

١٩ - أول أمير مات بالكوفة.

٢٠ - أول من وضع الكسور والتوابع.

٢١ - أول من رقع الثياب.

٢٢ - أول من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة.

٢٣ - وأول من دعا النَّقرى.

٢٤ - وأول من اتخذ الذراع [الذي][(٢)] تذرع به الأرضون.

٢٥ - وأول من سير بين يديه بالحراب ومُشي بالعُمُد.

٢٦ - وأول من جُمع له العراقان.

٢٧ - وأول من عرَّف العُرفاء.

٢٨ - وأول من اتخذ الحَرَس والعَسَس.

٢٩ - وأول من اتخذ السقيف على حوانيت السوق.

٣٠ - وأول من رفع يديه في الخطبة

٣١ - أول من حكم في الوصية برأيه.

٣٢ - أول من ميّز بين العتاق والهُجْن.

٣٣ - وأول مَنْ مشت معه الرجال وهو راكب (الحسين بن علي عليهما السلام)[(٣)].

[١٥٠أ] ٣٤ - / أول من ادَّعى نُصرة أهل البيت والطلب [بدم الحسين عليه السلام][(٤)].

٣٥ - أول من رفع صوته بالتهليل.

---

(١) الكلام على ذلك وارد في تفصيل الباب بعد العنوان رقم ٢٧.

(٢) ساقطة من(أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

٣٦ – أول من أطاف الناس حول الكعبة للصلاة.
٣٧ – وأول من عَمِل المحامل.
٣٨ – أول من نقش على أيدي الناس.
٣٩ – أول من أطعم على ألف مائدة في كل يوم.
٤٠ – أول من حُمل له الثلج.
٤١ – أول من حبس الرجال مع النساء في قيدٍ واحد.
٤٢ – أول من أجاز بألف ألف درهم.
٤٣ – أول من قعد على سرير في حرب.
٤٤ – أول من ارتشى من عمال العراق.
٤٥ – أول من ضرب باب القسطنطينية بالسيف.
٤٦ – أول من عبر نهر بَلْخ.
٤٧ – أول من حذف الخيل.
٤٨ – أول من اتخذ ركب الحديد.
٤٩ – أول من اتخذ للإسفيدوري.
٥٠ – أول من اتخذ الدفاتر للحساب في الديوان.
٥١ – أول من سمى سُؤَّال الملوك زُوّاراً.
٥٢ – أول من اتخذ الجربانات العِراض.
٥٣ – أول من سُمي وزيراً.
٥٤ – أول من افتتح المكاتبات في تهنئة النيروز والمهرجان.
٥٥ – أول وزيرٍ وزر لثلاثة خلفاء من بني العباس.

* * *

أول الأمراء على مكة عَتّاب بن أسيد[1]
ولاّه النبي صلى الله عليه وسلم حين صدر عن حجة الوداع[2]

[١٥٠ب] أخبرنا أبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر عن أبي الحسن / عن رجاله قالوا: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدّت العرب، وكان عتّاب بن أسيد بمكة، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليها فخاف أن يرتد أهلها فتبدر إليه منهم بادرة، فنزل شِعْباً من شعابها فجاءه سهيل بن عمرو[3] فأخرجه إلى المسجد وخطب الناس فقال: «إن يكن مُحمد مات فإن الله لم يمت[4]، وقد علمتم أني أكثركم قَتَباً[5] في برّ وجارية في بحر، فقرّوا على أمركم، وأدوا زكاتكم وأنا ضامن إن لم يتم هذا الأمر أن أردّها عليكم، فإني - والله - أعلمُ أن هذا الأمر سيمتد كامتداد الشمس من طلوعها إلى غروبها». قالوا: وأنّى علمت ذلك؟ قال: إنا رأينا رجلاً وحيداً جريداً فريداً لا مال له ولا عزّ ولا عدد، قام في ظل هذه الكعبة فقال: أنا رسول الله إليكم، فكنّا بين هازل وضاحك، ومستجهل وراحم، فلم يزل أمره ينمى ويتصاعد حتى دِنّا له طوعاً أو كرهاً، ولو كان من عند غير الله لكان كالكرة في يد بعض سفهائكم. فبلغ أبا بكرٍ قولُه فشكر له.

* * *

---

(١) كان شجاعاً عاقلاً ومن أشراف العرب في صدر الاسلام، أسلم يوم فتح مكة. توفي يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣هـ وقيل إنه عاش والياً على مكة إلى أواخر أيام عمر بن الخطاب فتكون وفاته في أوائل سنة ٢٣هـ. (الأعلام: ٤ / ٣٥٨).

(٢) انظر تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ٥٦ والإصابة: ٢ / ٤٤٤.

(٣) خطيب قريش وأحد ساداتها...

(٤) في (ط): حي لا يموت.

(٥) القتب (بفتح الباء أو بكسر القاف وسكون التاء): البردعة والإكاف الصغير على قدر سنام البعير.

أول الأمراء على المدينة
سهل بن حُنيف[١]

ولّاه عليٌ عليه السلام حين خرج إلى البصرة لقتال أصحاب الجمل، فلما قُتل حُكيم / بن جَبَلة، وأريد قتل عثمان بن حُنيف قال: إن أخي سهلاً [١٥١أ] والي [علي عليه السلام][٢] على المدينة، ولو قتلتموني لانْتَصَر من ذريتكم. فخلّوا سبيله..

* * *

أول الأمراء على مصر
عمرو بن العاص[٣]

أخبرنا أبو القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن عمرو بن هشام القرشي، ومحمد بن عمرو عن عمرو بن شعيب عن أبيه وعن غير هؤلاء قالوا: كتب عمر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص سنة تسع عشرة[٤] يأمره بالمسير إلى مصر، فأتاه الكتاب وهو محاصِرٌ قيسارية [فسار][٥] في شعبان في ثلاثة آلاف وخمسمائة[٦] حتى نزل العواصم[٧]، فقال رجل من القبط: العجب من هؤلاء يدخلون مصر في هذه العُدَّة وهذا العدد وبها عساكر تتبعها عساكر. فقال له[٨] صاحب له: لا يقصد هؤلاء أحداً إلا

---

(١) انظر تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ١٩٩. وهو صحابي من السابقين، شهد بدراً، وثبت يوم احد وشهد المشاهد كلها، وآخى النبي (ص) بينه وبين علي بن أبن أبي طالب رضي الله عنه. واستخلفه علي على البصرة بعد وقعة الجمل، ثم شهد معه صفين وتوفي بالكوفة سنة ٣٨هـ.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) والتسليم ساقط من (ط).

(٣) انظر تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ١٣٦، والاسم ساقط من (ط).

(٤) في (أ) و(ب): تسعة عشر.

(٥) ساقطة من (أ) وقيسارية: بلدة على ساحل بحر الشام تعد في فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام (مراصد الاطلاع).

(٦) في (ب) و(ط): وسبعمئة. وهو مخالف لما في فتوح البلدان: ٢١٤.

(٧) العواصم: ولاية مقرها أنطاكية.

(٨) ساقطة من (ب) و(ط).

قتلوه، ولا ينزلون بحصن إلا فتحوه حتى يُقتلوا عن خيرهم، فإذا فعلوا ذلك اختلفوا وضعف أمرهم. وسار عمر حتى أتى غزة فبعث ملكُها أن أرسلْ إليَّ رجلاً من أصحابك أكلّمه فقال [عمرو][1]: ماله أحد غيري، فدخل عمرو المدينة فسمع منه كلاماً لم يكن بمثله له عهد. فقال: هل في أصحابك
[١٥١ب] مثلك؟ قال: لا تسأل عن هواني عليهم، وإنما بعثوني إليك / وقالوا: إن نزل به حادث كان قد نزل بأهوننا. فأمر له بجائزة وكسوة وبعث إلى البوّاب: إذا مرَّ بك فاضربْ عنقه وخذْ ما معه. فلما خرج لقيه نصرانيٌّ من غسان فقال [له][1]: يا عمرو قد أحسنتَ الدخول فأحْسِن الخروج. فنبّهه، فرجع إلى الملك فقال: قد نظرت فيما أعطيتني فوجدته لا يَسَعُ بني عمي فأردتُ أن أجيئك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطيّة، وتكسوهم هذه الكسوة، فيكون معروفُك عند عَشَرة. فقال: رحباً لهم. عجّل بهم، وبعث إلى البوّاب أنْ خلِّ سبيله، فمرَّ عمرو يتلفت حتى أمن، وندم على ما فعل، ولم يفارقه حتى صالحه، فلما أُتي به إلى عمرو قال: وأنت هو ! قال: نعم على ما كان من غدرك، وسار حتى أتى فسطاطَ وقد خَندَق أهلُها، فأقام عليها[2]، وقدم الزبير بن العوام في خمسة آلاف وقال: جئتُ أميراً على الجماعة. فقال عمرو: بل جئتَ مدداً لي. ثم اتفقا أن يكون كل منهما أميراً على أصحابه، وخرج المشركون فهزمهم المسلمون، ودخلوا حصنهم فحاصروهم، فقال الزبير: ما نطاول قوماً في ديارهم يأتيهم إمدادهم، ووضع سُلّماً على الحصن وصَعِد وصَعِد الناس ففتحوه عنوة. وقالوا: بل
[١٥٢أ] فتحوه صلحاً على كل رأسٍ دينار / ولكل رجل من المسلمين جبة صوف وبرنس وعمامة وخُفان. ولهم أن لا تباع نساؤهم وأولادهم، وذلك سنة عشرين، فأقام عمرو بها أميراً سبع سنين[3]. ثم اجتمع العدو بين مصر والإسكندرية فسار إليهم عمرو في عشرة آلاف على مقدمته شَريك بن سُمَيّ

---

(١) من (ط) فقط.
(٢) في (أ) و(ط): عليهم.
(٣) في (أ) أربع. وهو غلط.

في ألفين فانهزم العدو ودخلوا الإسكندرية فحاصروها ثلاثة أشهر فكادوه، فأقاموا النساء على الحصن ناشراتٍ شعورهن، ووجوههُن إلى المدينة عليهن السلاح، والرجال مقبلون عليه يقاتلونه يخوّفونه بكثرة العدد، فناداهم عمرو فقال: إن كان فيكم رجل مستجاب الدعوة فسَلُوه أن يدعو الله تعالى أن يسلطكم علينا فتقتلونا، فإن الآخرة خير لنا من الدنيا. فتعجبوا وقالوا: مَنْ يطيق قوماً راحتهم عندهم القتل؟ وقالوا: ليس لنا إلا أن نصالحهم على ثلاثة عشر ألف دينار، على كل حالم دينار[1]، وقيل: ديناران على أن يخرج منهم من يشاء إلى الروم ويقيم من شاء بالإسكندرية.

* * *

أول الأمراء على البصرة
عُتبة بن غزوان رضي الله عنه[2]

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني / وأخبرناه غيره [١٥٢ب]
قالوا: كتب قُطبة بن قتادة[3] - وهو أول من أغار على السواد من ناحية البصرة - إلى عمر (رضي الله عنه أنه)[4] لو كان معه عددٌ ظفر بمن في ناحيته من العجم. فبعث عمر رضي الله عنه عتبة بن غَزوان أحد بني مازن ابن منصور في ثلاثمائة، وانضاف إليه في طريقه نحو مائتي رجل، فنزل أقصى البَرّ حيث يسمع نقيق الضفادع، وكان عمر تقدم إليه بذلك، فكتب إلى عمر: إنّا نزلنا بأرض فيها حجارة بيض. فقال عمر: الزموها فإنها أرضٌ

---

(٣) المراد بالحالم كل من بلغ الحلم، أي بلغ مبلغ الرجال وأصبح مكلفاً بالتكاليف الشرعية.

(٢) هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب المازني باني مدينة البصرة. صحابي قديم الإسلام، هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً والقادسية. وجهه عمر بن الخطاب إلى البصرة والياً عليها وكانت تسمى الأبلة أو أرض الهند. وكان طويلاً جميلاً. من الرماة المعدودين. توفي سنة ١٧هـ. وأورد الجاحظ خطبة له عند فتح الأبلة في البيان والتبيين: ٢ / ٥٧ وفي (ب): «رحمه الله» بدل «رضي الله عنه». وانظر تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ١٠٠ و١١٥ وفيه رواية أخرى وهي أن عتبة بن غزوان مر بموضع المربد فوجد الكذان الغليظ (وهو الحجر الرخو) فقال: هذه البصرة انزلوها باسم الله.

(٣) في (ط): قطبة بن قيادة. وهو تصحيف.

(٤) ما بين قوسين ساقط من (ب).

بَصْرة. فسميت بذلك، ثم سار إلى الأُبُلَّة[1] فخرج إليه مرزبانها في خمسمئة أُسوار[2] فهزمهم عتبة ودخلوا البلد وأقام عتبة عليها حتى فتحها في شعبان سنة أربع عشرة. وقالوا: في رجب. وأصاب المسلمون سلاحاً وطعاماً ومتاعاً، وكانوا يأكلون الخبز وينظرون إلى أيديهم هل سَمِنوا، وأصابوا بَراني[3] فيها جوز فظنوه حجارة، فلما ذاقوه استطابوه. ووجدوا صَحناة[4] فقالوا: ما كنا نظن العجم تدّخِر العَذِرة. وأصاب رجل سراويل[5] فلم يُحْسِن لُبْسها فرمى بها وقال: أخزاكَ الله من ثوب، فما تركك أهلك
[١٥٣أ] لخير. وأصابوا أرزاً / في قشره فلم يمكنهم أكله فظنوه سماً، فقالت بنت الحارث بن كلدة: إن أبي كان يقول: إذا أصابت النار السُّمّ ذهبت غائلته فطبخوه [فتغلق فلم يمكنهم أكله فجاء من نقّاه لهم فطبخوه][6]. وأكلوه فاستطابوه وجعلوا يأكلونه ويقدِّرون أعناقهم ويقولون: قد سمناً، وبعث عتبة بالخمس إلى عمر رضي الله عنه مع رافع بن الحارث، ثم قاتل عتبة أهل دَسْت ميسان[7] وظفر بهم. واستأذن عمرَ في الحج فأذن له، فلما حج ردّه إلى البصرة، فلما كان بالفرع[8] وَقَصَتْه ناقته فمات[9]، فولى عمر البصرة المغيرةَ بن شعبة، فرمي بالزنا فعزله وولى أبا موسى[10].

* * *

---

(١) بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة.
(٢) الأسوار: بضم الهمزة وكسرها: القائد الفارسي. والمرزبان: الفارس الشجاع المقدم.
(٣) مفردها برنية: وهي إناء من خزف.
(٤) إدام يتخذ من السمك الصغار مِلْح ومصلح للمعدة.
(٥) السراويل: كلمة أعجمية عربت وأنثت، وهي عربية جمع سروالة أو سراول، وخص بها مجمع اللغة العربية بدمشق ما يسمى اليوم بالبنطلون، وهو لباس ذو ساقين يستر النصف الأسفل من الجسم.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٧) كورة بين واسط والبصرة والأهواز، وقيل كورة قصبتها الأبلة فتكون البصرة من هذه الكورة (معجم البلدان). والكورة: الصقع أو البقعة التي تضم قرى وأماكن يقابلها في العصر الحديث مصطلح (الناحية) في بلاد الشام.
(٨) موضع بالحجاز.
(٩) وقص عنق فلان: كسرها.
(١٠) الأشعري.

أول الأمراء على الكوفة
سعد بن أبي قاص، واسم أبي وقاص مالك[1]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن الفضل بن الدكين عن أبي العسل عن هارون بن عبد الله عن عفيف بن معديكرب، وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجاله قالوا: كان المثنى بن حارثة الشيباني أول من أغار على السواد من ناحية الكوفة، فبعث عمر رضي الله عنه أبا عبيد بن مسعود الثقفي[2] لينضاف إليه المثنى، ويتعاونوا / على الفرس، فعقد أبو عبيد جسراً وعزم على العبور إليهم، فنهاه المثنى [١٥٣ب] وغيره من ذوي الرأي، فأبى وعبر بمن كان معه، فقاتلهم فقتل وقتل من المسلمين[3] ألف وثمان مئة رجل، ونجا الباقون بعد جهد شديد، وبعث عمر رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص فافتتح القادسية والمدائن، ومصّر الكوفة[4] ثم عزله حين وشى به الأشعث ورجال من وجوه أهل الكوفة.
قالوا: قدمنا على عمر رضي الله عنه فقلنا: نحب أن تعزل عنا سعداً، فقد اعتدى علينا ومنعنا حقوقنا قال: لعل ذلك أن يكون، وولّى، فندمنا على ما قلنا، وخفنا أن يخبر سعداً فيكون أخبث لنا صحبة مما كان، فتبعناه فقلنا: إن لم تسمع فيه قولنا فلا تذكره له. قال: لعل ذلك أن يكون، فغدونا إليه فخرج سعد من عنده يسب ويلعن فقلنا: إنا لله، بلّغه قولنا واستعمله علينا، ثم قال قائل منا: هذا والله غَضَبٌ معزول، فدخلنا إليه فقال: إني قد عزلت عنكم سعداً، فأخبروني إذا كان الإمام عليكم يمنعكم حقوقكم ويسيء صحبتكم ما تصنعون؟ قلنا: إن رأينا خيراً حمدنا الله، وإن

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ١٣٣ وذلك سنة ١٨هـ.

(٢) أبو عبيد بن مسعود: قائد شجاع أمره عمر بن الخطاب على الجيش المذكور وهو والد المختار الثقفي، استشهد في وقعة الجسر المذكورة سنة ١٣هـ.

(٣) في (ب): من المشركين وهو خطأ. انظر خبر هذه المعركة في تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ١٠٩.

(٤) أي جعلها مصراً، والمصر، اصطلاحاً: المنطقة أو المدينة التي تقام فيها الحدود الشرعية بقضاء قاضيها، ويقسم فيها الفيء دون مشاورة الخليفة.

[١٥٤أ] رأينا شراً صبرنا، فقال: لا والله لا تكونوا / شهداء في الأرض حتى تأخذوهم في الحق كأخذهم إياكم فيه، وتضربوهم على الحق كضربهم إياكم عليه وإلا فلا، ثم ولّاها عمار بن ياسر، وعزله، ثم ولّاه ثانية وعزله، وولّى جُبير بن مُطْعم واستكتمه، فأتى رجلَ ابنَ أبي ثور فقال: رأيت عُمَر رضي الله عنه وجبيراً نَجِيّاً، وأظنه قد ولّاه الكوفة، فبعث ابن أبي ثور امرأته - وكان يقال لها لَقّاطة الحصى لنقلها الأحاديث - إلى امرأة جبير وهي تصلح جهازه للخروج. فقالت: ما تصنعين؟ قالت: أبو محمد يريد سفراً قد كَتَمَنيه. قالت: أو ترضى الحرة من زوجها أن يكتمها أمره؟ فتركت ما كانت عليه لتغضبه. فقال لها جبير: عودي. قالت: بالنذور العظام لا أمسُّ شيئاً حتى تخبرني لأي شيء خروجك، فأخبرها، فرجعت تعالج، وجاءت لَقّاطة الحصى فسألتها عن أمره. فقالت: ذكر أمره لي واسْتَكْتَمنيه. فقالت: حلفي لو كان بي مرض ما كتمتك، فأخبرتها، فأخبرت ابن أبي ثور فأخبر صاحبه فراح إلى عمر فقال: بارك الله لك في رأيك. قد ولّيته قوياً أميناً. فقال: نشدتُك الله هل رأيتني مخلياً لجبير، فأتيت ابن أبي ثور فأخبرته، فأرسل امرأته إلى امرأة جبير فاقتصّ الخبر كأنه [كان][1] معهم، / فأرسل [عمر][1] [١٥٤ب]
إلى جبير وقال: لا تُحدثْ شيئاً، فإنك عندي أمين ولكنك ضعيف، فعزله وولاها المغيرة بن شعبة.

وروي عن المأمون أنه قال: الملوك تحتمل كل شيء إلا القَدْح في الملك، وإفشاء السر، والتعرض للحرم[2].

* * *

أول الأمراء على الشام
أبو عبيدة بن الجراح

أخبرنا [أبو][1] القاسم عن العُقدي عن أبي جعفر عن أبي الحسن عن

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) وانظر الخبر مختصراً في الكامل لابن الأثير: ٣ / ٩.

رجاله قالوا: [لمّا] (١) فرغ أبو بكر (رضي الله عنه)(٢) من أمر الرِّدَّة وأمر الحيرة، استنهض الناسَ إلى الشام فتثاقلوا. فقال عمر: ﴿لو كان عَرَضاً قريباً وسَفَراً قاصداً لاتبعوك﴾(٣) فقالد خالد بن سعيد بن العاص: لنا تَضرب مَثَلَ المنافقين. فقال أبو بكر: كلا، ولكن أراد أن يبعث المتثاقلين(٤)، فعقد أبو بكر لخالد بن سعيد على الشام. فقال عمر: أتعقد لرجل أَمْرَ الناس بالتغالُب، وكان خالد حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غائباً، فلما قدم وقد بويع لأبي بكر أتى علياً رضي الله عنه فقال: أرضيتم أن يليكم رجلٌ من تيم؟ فعزل أبو بكر خالداً وعقد ليزيد بن أبي سفيان وبعثه في سبعة آلاف ومشى معه وهو راكب، وأوصاه وودَّعه، ثم وجه بعدُ ثالثةً شرحبيل بن حسنة في سبعة آلاف، ثم بعث أباعبيدة بن الجراح في مثلهم أميراً عليهم / جميعاً، وبعث عمرو بن العاص في قومٍ من مُسْلِمة الفتح [١٥٥أ] وغيرهم، فقال عمرو: ألستُ أميراً على جماعة الناس بالشام؟ فقال: لا، أنت أحد الأمراء، فإذا اجتمعتم لحرب فأميركم أبو عبيدة، وقال: عمرو: لا أرى أن يُقَدَّم الذين حادُّوا الله ورسوله على من قاتل عن دين الله، فغضب سهيل بن عمرو ورجال من قريش وظنوا أنه عرَّض بهم، ثم قال سهيل لهم: اغضبوا على أنفسكم: دُعوا ودُعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، والله لا أَدَعُ موقفاً وقفتُه مع المشركين إلا وقفتُه مع المسلمين. فسار عمرو فنزل بغمر الغربان من أرض فلسطين، وأتى يزيدُ بن أبي سفيان البلقاء، وشرحبيلُ الأردن، وأبو عبيدة مآب(٥) فصالحه أهلها فكان أول ما صولح عليه من الشام، وكان هرقل بفلسطين فقال لأصحابه: إنكم قد أفسدتم وغيرتم وبدلتم فسلط [الله](٦) عليكم أضعف الأمم عندكم، وإن مدينة من

---

(١) ساقطة من (أ). وذلك سنة ١٤هـ انظر تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ١١٢
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٣) سورة التوبة: ٤٣.
(٤) في (ب): المنافقين.
(٥) في (أ) و(ط): باب. ومآب: مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء.
(٦) ساقطة من (أ).

مدائنكم لتعدل أضعافهم، فقاتِلوا عن أنفسكم وحُرَمكم. واستخلف أخاه وخرج إلى الأنطاكية، فقال أبو بكر (رضي الله عنه)[1]: تحوُّله أولُ نقضه وهزيمته، ثم خرج خالد بن سعيد بن العاص في جماعة إلى مَرْج الصُّفَّر[2]

[١٥٥ب] فبلغ أهل بصرى فخرجوا / في أربعة آلاف، فأتوهم وهم غازون فقتلوا خالداً وجماعة من المسلمين وانهزم الباقون، (فعزم)[1] أبو بكر على تولية خالد بن الوليد الشامَ وهو بالحيرة، فكتب إليه بذلك فاستخلف [عليها][3] المثنى بن حارثة، وخرج في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة في ثمانمئة فقال محصن بن الحارث الأسدي:

إذا رأيتَ خالداً مُخَفِّفاً　　وكان بَيْنَ الأعجمين أنصفا
في فَيْلَقٍ بالنقع قد تَلَحَّفا　　وهبت الريح شمالاً حرجفا[4]
في حَوْمَةِ الموت إذا الموت هفا　　لَوَدَّ بعضُ القوم لو تخلَّفا
ليس أخو الإسلام إلا من وفى

فجاء حتى نزل على طرف المفازة[5]، فالتمس دليلاً، فجيء برافع بن عمير الطائي. فقال (له)[6]: لا يسلك هذه المفازة إلا مغرور. قال: لا بُدَّ من سلوكها، قال: فمن استطاع أن يسد أذن بعيره على ماء فليفعل. فحملوا ما قدروا عليه من الماء وساروا حتى فني ماؤهم وشارفوا الهلاك. فقال رافع: اطلبوا شجرة عَوْسَج، فطلبوا فلم يروا شيئاً (وكان رافع قد رَمِد فلم يقدر على الطلب. فقال: هَلَكْتُ وهَلَكْتُم. اطلبوا)[6]، فأخذوا يميناً وشمالاً فوجدوا منها جُزْماً، فقال: فحفروا، فاستنبطوا[7] الماء فارتووا وحملوا،

[١٥٦أ] وارتحل خالد وطرقوا سُوى[8] من ليلتهم، وهو ماء لكلب وفيهم ناس من

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) ويقع قرب دمشق على بعد حوالي ٣٣كم جنوباً.
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) الريح الحرجف: الباردة الشديدة.
(٥) في (ط): فجاء حتى وصل طرف المفازة.
(٦) ما بين القوسين من (ب).
(٧) في (أ): فاستطلبوا.　　(٨) في (أ) و(ط): هنواً.

بَهراء فانحازوا إليهم، فدخل المسيب بن نَجِيّة بيتاً فسمع غناء ابن النعمان الهزاوي:

أَلا عَـلِّلانـي قَـبْـلَ جَـيْـش أَبـي بـكـرِ
لَـعَـلَّ مـنـايـانـا قَـريـبٌ ومـا نـدري[1]

أريـنـي سـلاحـي يـا شُـمـيُّ فـإنـنـي
أخـاف بَـيـاتَ الـقـوم مُطّلع الـفـجـرِ

فَـهَـلْ لَكُمُ في السِّلْم قبل لقـائهم
وقبل خـروج المعصـرات من الخِـدْرِ[2]

فضربه المسيَّب فرمى برأسه في جَفْنَة كان يشرب منها، وساق أهله وماله فقال بعض الطائيين:

لله دَرُّ رافـعٍ أنـى اهـتـدى
فـوَّز مـن قُـراقـرٍ إلـى سُـوى[3]

خِـمْـسـاً إذا مـا سـارهـا الجيش بـكـى
مـاسـارهـا قَـبْـلَـكَ مِـنْ إِنْسٍ يُـرى[4]

---

(١) ورد البيتان الأولان مع البيت الثالث والخبر في عيون الأخبار: ١ / ١٤٣ بدون عزو. وبينهما البيتان الآتيان:

ألا عـللاني بـالـزجـاج وكـررا   عـلي كميت اللون صـافيـة تجـري
أظن خيـول المسلمين وخـالـداً   سيطرقكم قبل الصباح من البشر

والأول في اللسان (نجم) ومعجم البلدان (بشر) برواية:

ألا فـاسقيـاني قبـل جيش أبي بكر   ....

(٢) في عيون الأخبار: قبل قتالهم. والمعصر: المرأة الشابة.

(٣) فوز بإبله: ركب بها المفازة. وقراقر: واد لبني كلب بالسماوة من ناحية العراق. وسوى: ماء لبهراء من ناحية السماوة. والبيتان في عيون الأخبار: ١ / ١٤٣ لراجز من المسلمين. وفي معجم البلدان (سوى) وفي (قراقر) برواية أخرى:

لله در رافـع أنى اهـتـدى   خمسـاً إذا ما سـارهـا الجيش بكى
مـا سـارهـا من قبله إنس يـرى   فـوز مـن قـراقـر إلى سـوى

(٤) في عيون الأخبار:

أرضـاً إذا سـار بهـا الجيش بكى   مـا سـارهـا قبلك من إنس أرى

الأول في الفاخر في الأمثال للضبي: ١٩٤ وبعده بيت آخر: =

وقال رجل من طيء أيضاً:

ونحن جَلَبْنَا الخيل يوم بُزاخةٍ ... نطاعن عنها والأسنّة تقطُرُ[1]

بدويّة مَرْتٍ كأن سرابها ... بأرجائها القصوى ملاءٌ مُنَشَّرُ[2]

فكان خالد على الشام حتى قام عمر فعزله.

* * *

أول من سُلّم عليه بالإمرة المغيرة بن شعبة[3]

فقيل [له][4] السلام عليك أيها الأمير، وكانوا قبل ذلك يقولون للأمراء إذا دخلوا عليهم السلام عليكم، كما يقولون لغيرهم، وأظن ذلك قبل للمغيرة أيام ولايته على الكوفة [لمعاوية][5].

* * *

= عند الصباح يحمد القوم السرى ... وتنجلي عنهم غيابات الكرى

والقلاة الخمس: التي يشرب فيها كل خمسة أيام.

(١) يوم بزاخة: أحد أيام العرب كان لغسة على إياد (انظر خبره في أيام العرب في الجاهلية: ٣٨٨) وفي (أ) و(ط): يوم براعة.

(٢) الدوية: الأرض ذات الأدواء. والمرت: التي بلا نبات، أو الأرض التي لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها والملا: ج ملاءة وهي إزار أو ملحفة يلتحف بها.

(٣) انظر المحاسن والمساوىء: ٣٦٥ وطبقات ابن سعد: ٦ / ٢٠. والاسم ساقط من (ط).

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) ساقطة من (أ) وقد أقره عمر بن الخطاب على ولاية البصرة مرة ثم عزله ثم ولاّه مرة أخرى وما زال عليها حتى قتل عمر فأقره عثمان ثم عزله ثم أقره معاوية ومات بالكوفة في شعبان من سنة ٥٠هـ أيام معاوية (تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ١٥٦، ١٩٤، ٢٣٤، ٢٤٧).

[١٥٦] / أول أمير أخذ ما جبى وهرب
عبد الله بن العباس[١]

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: جبى ابن العباس وهو والٍ لعلي رضي الله عنه على البصرة مالاً كثيراً. فقال له أبو الأسود[٢]: إن أعطيتَ مَنْ قِبلَك حقوقهم وحملت ما تبقى إلى أمير المؤمنين ليستعين به على أمور المسلمين. فقال: لو كنتَ يا أبا الأسود من البهائم لكنتَ جملاً، ولو كنتُ راعياً ما بلغت به المرعى، وما أحسنت مهنته في المساء. فكتب أبو الأسود إلى علي عليه السلام بذلك، فوجّه عليٌّ مولاه سعداً إلى ابن عباس يأمره بحمل المال إليه، فشتمه ابن عباس وتهدده، فخرج حتى أتى علياً عليه السلام فأخبره، فكتب إليه يلومه ويعنِّفه، وكتب هو يعذر نفسه ويُلزم الذنبَ سعداً، ثم عمد إلى المال، وكان أربعمئة ألف، وقيل سبعة آلاف ألف واحتمله وخرج، وخرج معه عشرون رجلاً من قيس، فجعل يعطي في طريقه كل من سأله حتى أتى مكة فأعطى ما كان معه واحتجن الباقي وكتب إليه عليٌّ عليه السلام: إني أشركتك في أمانتي، ولم يكن أحد من أهل بيتي أوثق عندي ولاأرجى لمواساتي منك، فلما رأيت الزمان (على ابن / عمك)[٣] قد كلب، والعدوُّ قد حرب، والأمة [قد][٤] [١٥٧أ] فتنت قلبتَ [لي][٤] ظهر المِجَنّ، وخذلتني، فلا إمامَكَ آسيت، ولا الأمانة أدّيت، كأنك لم تُرد بعملك الله. وكأنك كنت تكيد الأمة عن دنياها، فلما أمكنتْك الفرصة عاجلتهم الشدة، فاحتفظت ما قدرت عليه اختطاف الذئب دانيةَ المِعْزى، رحيب الصدر بحملها، غيرَ متحرِّج من أخذها، كأنك حزت تراثك من أبيك وأمك، واتخذت مكة داراً تشتري بها مولدّات الطائف

---

(١) انظر الخبر في الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٣ / ١٩٤ (حوادث سنة ٤٠هـ) وتاريخ الطبري (ط. الاستقامة): ٤ / ١٠٨.

(٢) الدؤلي، وكان قد ولاه ابن عباس قضاء البصرة (تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ٢٣١) واسمه ظالم بن عمرو وهو واضع علم النحو ومن التابعين توفي سنة ٦٩هـ (الأعلام: ٣ / ٣٤٠).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٤) ساقطة من (أ) و(ط).

تختارهنَّ على دينك، تعطي فيهن مال غيرك. سبحان الله! أمَا تؤمن بيوم الحساب؟ أو ما تخاف المعاد؟ أو ما يعظم عندك أن تشتريَ الإماء وتنكح النساء بمال اليتيم والأرملة والمسكين؟ فأقسم بالله ما أحبُّ أن ما أصبت كان لي حلالاً أنفقه في سبيل الله لا أحاسَب به يومَ القيامة، فلا غرو إلا أكلك له حراماً. فاردد ما أخذت، فوالله لئن لم ترده ثم أمكنني الله منك لأعذرنَّ الله فيك، فلو أن حَسَناً أو حسيناً أتيا مثلَ الذي أتيت ما كان لهما عندي هوادة ولا ظَفِرا فيه مني برخصة [ولا إرادة][(1)]. فكتب إليه ابن عباس: «بلغني كتابُك تعظِّم فيه ما أخذتُ من المال. ولعمري لحقِّي فيه أكثر مما أخذت».

فقال علي عليه السلام: «العجب ممن يرى أن له في مال المسلمين أكثر

[١٥٧ب] مما لرجل / منهم، قد أفلحت إن كان تمنيك الباطل وادّعاؤك ما لا يكون [لك][(2)] يخرجك من الإثم ويحلل لك الحرام. عَمْرَكَ الله إنك إذن لأنت السعيد».

وبإسناده قال: ولّى عليٌّ عليه السلام عبدَ الله سوّار بن همّام العبديّ البحرين فجبى مالاً وهرب، فكتب إليه عليٌّ يتهدده، فكتب إليه ابن سوّار بشعرٍ قاله بكر بن وائل الطاحيّ (من الأزد)[(3)].

ما إن نُبالي إذا ما كُنْتَ جِئْتَنا
أن نَسْرُطَ المالَ سَرْطَ الماءِ بالعسلِ
وأنتَ بَحْرٌ على قومٍ تَخافُهُمُ
وصَخْرَةٌ في الأداني ماؤُها وَشَلُ[(4)]

* * *

(1) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(2) من (ط) فقط.
(3) ما بين القوسين ساقط من (ب)، والطاحي: نسبة إلى بني طاحية وفي (أ) و (ط): بكير.
(4) الوشل: الماء القليل.

وابن عباس أول من عرَّف بالبصرة(١)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن خلاد بن يزيد عن ناهض بن سالم عن أبي بكر الهذلي قال: أرسلني النضر بن عمرو إلى الحسن أسأله عن التعريف ها هنا [بالبصرة، فأتيته فأشرف عليّ فقلت: إن الأمير أرسلني إليك أسألك عن التعريف، قال](٢): وما هذا وذاك؟ قلت: إنه لمن خيرهم. قال: أجل. فأخبره أن أول من عرَّف بالبصرة عبد الله بن العباس، قال للناس: هذا يوم عَرَفة فهلمُّوا نجتمع فيه فندعو الله لعل دعاءنا يوافق دعاءهم، فتنزل الإجابة فنشركهم فيها، وصعد المنبر فقرأ سورة البقرة ففسرها حرفاً حرفاً، وكان مِثَجّاً نَجْداً غَرْباً(٣).

ومن أوائل أفعاله ما أخبرنا به أبو / أحمد عن الجوهري عن أبي زيد [١٥٨أ] عن الحجاج بن نصر عن قرة عن خالد قال: سئل الحسن عن صلاة الكسوف فقال: صلِّ كما تصلي، تركع وتسجد. قال رجل: إنهم يقولون تركع ثم ترفع رأسك ثم تقرأ ثم تركع. قال الحسن: أول من فعل هذا بالبصرة ابن عباس.

* * *

أول رأس نُقف في الإسلام
(رأس محمد بن أبي بكر رضي الله عنه)(٤)

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن أبي الحسن قال: عقد عليٌّ لقيس بن سعد بن عُبادة على مصر(٥) فبايعه أهلها إلا أهل قربات كانوا شيعةً لعثمان، قالوا له: نعطيك الخراج ولا نبايع علياً حتى يجتمع

---

(١) انظر البيان والتبيين (سندوبي): ١ / ١٠٨و٣٤٥.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٣) المثج: الخطيب المفوه.
(٤) النقف: كسر الهامة عن الدماغ، أو ضربها أشد ضرب أو برمح أو عصا. وما بين القوسين ساقط من (ط)، والترضي ساقط من (ب).
(٥) وذلك سنة ٤٠هـ (تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ٢٣٢).

الناس على إمام، فأعطاهم قيس ذلك، فطمع فيه معاوية، فكتب إليه يدعوه إلى مبايعته فأبى، فقال لعمرو بن العاص؛ إن قيساً شديد الرأي شديد البأس وله نية في قتالنا، إن اجتمع علينا أهل العراق وأهل مصر لم نَقُمْ لهم فما الرأي؟ قال: تكتب كتاباً على لسانه بالمبايعة لك، فإن عيونَ عليٍّ يكتبون إليه بذلك فيعزله. فكتب معاوية[1]: «من قيس بن سعد. أما بعد:

[١٥٨ب] فإن قتل عثمان كان حدثاً في الإسلام / عظيماً، وإني نظرت لنفسي فلن يسعني في ديني مبايعة أهل البغي، وقد ألقيت إليك السَّلَم، وأجبتك إلى قتال عدوك. والسلام».

وقرأه معاوية على الناس. فكتب عيون عليّ إليه به. فقال عبد الله بن جعفر: إن قيساً قَدْ دَاهَنَ،فاكتب إليه بمناجزة مَنْ لم يبايعْك، فإن فعل وإلا فاعزله. فكتب إليه بذلك، فكتب قيس: «العجب منك يا أمير المؤمنين. تأمرني بقتال قوم كافين، ومتى قاتلتهم ظاهروا عليك فاستجاشوا عليك[2] بأعدائك، فلم تكن [لك][3] بهم طاقة فاكفف عنهم، فإن الشاهد يرى ما لا يرى الغائب». فكتب إليه علي عليه السلام: «أنا الشاهد وأنت الغائب إن عَمِلْتَ برأيي وإلا فاعتزل». وقال عبد الله بن جعفر لعلي: ينبغي أن توليها محمد بن أبي بكر، وكان محمدٌ أخاه لأمه، أمُّهما أسماء بنت عميس، فولاه إياها، فخرج حتى قدم على قيس، فقال قيس: إنَّ صاحبك، وإن كان قوياً في بدنه، فإنه ليس بذي علم في الحرب، فإن أردت أن تبقى لك مصر فاعمل فيها مثل عملي. وودعه وخرج إلى المدينة، فخيّر محمدٌ الذين وادعهم قيس بين[4] البيعة لعليّ أو القتال أو الجلاء، فتجايشوا عليه

[١٥٩أ] وكانو / اثني عشر ألفاً، فاضطرب أمره. فلما انقضى أمر الحَكَمَين ازدادوا عليه قوة، واختل أمر مصر. فقال علي[2]: ليس لمصر إلا قيس أو الأشتر

---

(١) في (ب) زيادة: كتاباً.
(٢) ساقطة من (ب)
(٣) ساقطة من الأصول.
(٤) في (أ): من

فكتب معاوية إلى جانستان وهو بالقُلْزُم[1]: إذا مرَّ بك الأشتر فاحتل عليه حتى تقتله، فلما حصل عنده سقاه شربة عسلٍ فمات. واشتد أهل مصر على محمد، واستمد علياً، فندب الناس إليه فتثاقلوا، وخرج عمرو بن العاص إلى مصر في أربعة آلاف، واستعد لهم محمد فقاتلهم فغلبهم مراراً، ثم كسروه، فتفرق عنه أصحابه وأخذه معاوية بن حُدَيج فقال له [محمد][2]: أسألك بحق أبي[3] عليك إلا خلَّيْتَ عني. فقال معاوية: أنا أسأل نفسي بحق الله ألا أُخلِّي عنك، وأنت قتلت عثمان؛ وقدَّمه وضرب عنقه،ونقف رأسه، وحمله إلى معاوية، وأدخل جيفة حمار وأحرقها، فما أكلت عائشة شواء حتى ماتت.

وقالوا: أول رأس حُمل في الإسلام رأس عمرو بن الحَمق. قالوا: لما قُتل عليٌّ عليه السلام بعث معاوية في طلب عمرو بن الحمق ففاته، فأخذ[4] امرأته فحبسها، ثم ظفر عبد الرحمن بن الحكم بعمرو فقتله وبعث برأسه إلى معاوية، فكان أول رأس حُمل في الإسلام[5].

قال أبو هلال أيده الله: فإن [كان حَمْلُ رأسِ ابن أبي بكر صحيحاً فهو الأول][6].

* * *

(1) انظر الحادثة في تاريخ الطبري: ٥ / ٩٥ واسمه هناك جايستار وفيه أنه من أهل الخراج.
(2) ساقطة من (أ)و(ط).
(3) في (ب): أبي بكر، وكلاهما صحيح.
(4) في (ب)و(ط): فأخذوا.
(5) في تاريخ خليفة بن خياط (حوادث سنة ٥٠): ١ / ٢٤٩ أن الذي قتل عمرو بن الحمق عبد الرحمن بن عثمان الثقفي عم عبد الرحمن بن الحكم، وكان ذلك بالموصل.
(6) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

[١٥٩ب] / أول أمير مات بالبصرة

بشر بن مروان(١)

أخبرنا أبو أحمد بإسناد بَعْدَ عليٍّ إخراجه قال: قال الحسن. قَدِم علينا بشر بن مروان البصرة(٢) وهو أبيض بَضّ، أخو الخليفة، وابن الخليفة ووالي العراق فأتيته مسلِّماً عليه فقال الحاجب: مَن أنت؟ قلت: الحسن البصري(٣). قال: الفقيه؟ قلت: نعم. قال: ادخل إلى الأمير، وإياك أن تديم النظر إليه، وإن سألك عن شيء فاحذِف الجواب حذفاً، ولا يكن كلامك إلا جواباً، وتجوَّزْ(٤) في المجلس ما استطعت إلا أن يُجلِسَك، فدخلت وهو على سرير وعليه فرش قد كاد يغوص فيها، ورَجلٌ قائم متكىء على سيفه، فسلَّمتُ فقال: مَن أنت؟ أعْرفك؟ قلت: الحسن البصري. قال: أفقيه هذه المَدَرة(٥)؟ قلت: نعم. قال: ما تقول في زكاة أموالنا؟ أندفعها إلى الفقراء أم [إلى](٦) السلطان؟ قلت: أيَّ ذلك فعلت جزى عنك. قال: فرفع رأسه إلى الرجل وقال: «لشيءٍ ما يسود مَن يسود»، ثم
[١٦٠أ] أومأ إليّ بالجلوس فجلست فجعل يخالسني النظر، إذا رميتُه بطَرْفي / أمال بصره عني، فإذا خفضت عنه أبرز بي بصرَه، فتجوَّزتُ في المجلس وقمت ثم عُدْت بالعَشيّ، فإذا هو في صحن مجلسه والأطباءُ حواليه، وقالوا: الأمير محموم، ثم عدتُ في غد فإذا الناعية تنعى، والدواب قد جُزَّت نواصيها، فَحُمِل فدفن جانب(٧) الصحراء وجاء الفرزدق فقال:

---

(١) هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي القرشي الأموي، كان سمحاً جواداً، ولي العراقين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك سنة ٧٤هـ وتوفي عن نيف وأربعين سنة ٧٥هـ.

(٢) حين ولّاه أخوه عبد الملك بن مروان سنة ٧٢هـ (تاريخ خليفة بن خياط: ٣١١).

(٣) الاسم ساقط من (ط) وهو الحسن بن يسار البصري. تابعي، إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. ولد بالمدينة المنورة سنة ٢١هـ وتوفي بالبصرة سنة ١١٠هـ.

(٤) تجوز: خفف.

(٥) في (ب): المدينة وهو معنى المدرة.

(٦) ساقطة من (أ) و(ط).

(٧) في (ب): في جانب.

أَعَيْنَيَّ إِمّا تُسْعِدانِي ٱلْمُكُما
فما بَعْدَ بِشْرٍ مِنْ عَزاءٍ ولا صَبْرِ[1]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأرْضَ دُكَّتْ جِبالُها
وَأَنَّ نُجومَ اللَّيْلِ بَعْدَكَ لا تَسْري

سَيأتي أَميرَ المؤمنينَ مُصيبةٌ
وتَنْمى إلى عبدِ العزيزِ إلى مِصْرِ

فإنْ أَبا مروانَ بِشْراً أَخاكُما
ثَوى غيرَ مَتْبوعٍ بِعَجْزٍ ولا غَدْرِ

قد كانَ حيّاتُ العِراقِ تَخَفَّنَهُ[2]
وحيّاتُ ما بينَ المدينةِ والقَهْرِ[3]

فما بقي أحدٌ كان على القبر إلا خرَّ باكياً، وانصرفت وصليت في جانب الصحراء ما قُدِّر لي ورجعت إلى قبره وقد أُتي بعبد أسود يحمله أربعة فَدُفن إلى جانب قبره، فوالله ما فصلتُ بين القبرين حتى قلت: أيهما قبر بشر؟ وقال الشاعر[4]:

---

(١) الأبيات في ديوان الفرزدق ١ / ٢٦٨ من قصيدة يرثي بها بشر بن مروان والبيت الأول هنا هو أول بيت من القصيدة وروايته: أعيني إلا تسعداني. والثاني هو سادس بيت فيها وروايته: هدت جبالها. والثالث هو البيت الحادي عشر فيها. وروايته فيه: سيأتي أمير المؤمنين نعيه وينمى. . والأول فقط في تاريخ دمشق لابن عساكر -المجلدة العاشرة- ١٢٩ برواية أخرى:
أعيني إلا تسعداني المكما وهل بعد بشر من عزاء ومن صبر
والرابع هو الثاني عشر فيها وروايته فيه: بأن أبا مروان بشراً أخاكما. ثوى غير متبوع بعجز ولا غدر.
وفي عيار الشعر ٥٨ وروايته فيه: وإن أبا مروان بشراً أخاكم، ثوى غير مبتوع بعجز ولا غدر.
والخامس هو البيت الثالث عشر فيها وروايته فيه: وقد كان. . . يخفنه. . . والقهر.
وفي (أ): أعيني ما تسعداني.

(٢) في (أ): تخافه. القهر: موضع بالبصرة من أعمال الأبلة.

(٣) في الديوان: ما بين اليمامة والقهر.

(٤) هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس السهمي القرشي، شاعر قريش في الجاهلية، كان شديداً على المسلمين إلى أن فتحت مكة، فهرب إلى نجران فقال فيه حسان أبياتاً فلما بلغته عاد إلى مكة فأسلم واعتذر ومدح النبي (ص)، فأمر له بحلة، والبيت في البيان والتبيين ٣ / ١٤٨، =

والعَطِيّاتُ شَتَاتٌ بينهم وَسَواءٌ قَبْرُ مُثْرٍ وَمُقِلْ[1]

* * *

أول أمير مات بالكوفة
المغيرة بن شعبة[2]

* * *

أول ما سميت العطيّات جوائز في سلطان ابن عامر[3]

[١٦٠ب] / سمعت أصحابنا يتحدثون أن عبد الله بن عامربن كُريز، وكان على العراق من قِبَل عثمان، فبعث جيشاً مع قَطَن بن عمرو الهلالي إلى كَرْمان[4] في أربعة آلاف فجرى الوادي بسيل مفرط، فخيف الغرق على مَنْ عبره والعدوُّ على من لم يعبر. فقال القطن: مَنْ عبر فله ألفُ درهم. فعبر رجل وآخر حتى عبروا كلُّهم فأعطاهم قطن ذلك، وكان أربعة آلاف ألف درهم، فاستكثرها ابن عامر، فكتب فيها إلى عثمان رحمة الله عليه فأجازها وقال:

= وشرح مقامات الحريري للشريشي ص: ٣٥٢، والبيت أيضاً في المخصص ٣ / ٩٣ بدون عزو برواية أخرى:

والعطيات خسال بيننا وسواء قبر مثر أو مقل

وفيه: أي خساس. والخسيس من كل شيء: الرذال، والجمع خسال (بكسر الخاء) وخسائل. وذلك وارد في باب الخسيس الحقير.

(١) في البيان والتبيين: ٣ / ١٤٨ وشرح مقامات الحريري: ٣٥٢ والعطيات خساس، وفي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (المجلدة العاشرة): ١٢٨، كذلك. إلا أن محققه دفع رواية الأصول واختار رواية الدميري في حياة الحيوان (٢ / ١٠٦) وهي: والعطيات على أنها جمع عطاية أو (عطاءة) وهي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيراً تشبه سام أبرص وتسمى عصر السحلية. ورواية ابن عساكر من حديث أبي زيد النميري عن بكر بن عبد الله عن مالك بن دينار.

(٢) سنة ٥٠ وهو ابن سبعين سنة. تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ٢٤٧ والكامل لابن الأثير: ٣ / ٢٢٨ والطبري (استقامة): ٤ / ١٧٤.

(٣) وهو عبد الله بن عامر بن كريز أحد قواد الفتوح ولد بمكة سنة ٤هـ وبها توفي سنة ٥٩هـ وهو كذلك أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها العين انظر الاصابة ٦١٣ وطبقات ابن سعد: ٥ / ٤٤-٤٩.

(٤) كرمان: مدينة وناحية كبيرة في الجنوب الشرقي من إيران.

ما كان معونةً في سبيل الله فجائز، فصار الجائزة اسم العطية. قال الكندي[1]:

فِـداءُ الأكـرمـين بني هـلال ... على عـلّاتهم أهلي ومـالي
هُمُ سَنُّوا الجـوائـزَ في مَعَـدٍّ ... فصـارتْ سُنّـةً أخرى اللّيـالي
رِماحُهُمُ تـزيـدُ على ثمـانٍ ... وعشرٍ عنـد تـركيب النِّصـال

وقال أهل اللغة: [الجائزة][2] من قولهم: استجاز الرجل. إذا سأل أن تُسْقَى إبله. وأنشدوا[3]:

عجـوزٌ عليـهـا مِسْـحَـةٌ مِنْ مَـلاحَـةٍ ... أقـاتِـلَـتـي يـا لَـلرِّجـالِ عَـجـوز
لَوَ انَّ مـيـاه الأرضِ كـانت بـكـفـهـا ... لـمـا تـركـتـنـا بـالـمـيـاهِ نَـجـوز

* * *

/ أول من قَوَّر طيلساناً من العرب في الإسلام[4] [١٦١أ]

* * *

(١) الأبيات في فتوح البلدان: ٣٨٤ وفي معجم البلدان (كرمان) للجحاف بن حكيم، ورواية عجز الثالث فيها: وعشر حين تختلف العوالي.
والبيتان الأول والثاني في اللسان (جوز) بدون نسبة. وفيه أن أصل الجوائز أن قطن بن عبد عوف من بني هلال بن عامر بن صعصعة ولي فارس لعبد الله بن عامر فمر به الأحنف في جيشه غازياً إلى خراسان فوقف لهم على قنطرة، فقال أجيزوهم، فجعل ينسب الرجل فيعطيه على قدر حسبه.

(٢) ساقطة من (أ) وفي (ط): هو.

(٣) البيتان في عيون الأخبار: ٤ / ٤٤ بدون عزو برواية أخرى هي:
عـجـوز عـلـيـهـا كـرة ومـلاحـة ... وقـاتـلـي يـا لـلـرجـال عـجـوز
عـجـوز لو ان الماء ملك يمينها ... لـمـا تـركـتـنـا بـالـمـيـاه نـجـوز

(٤) هذه العبارة غير موجودة في ترجمة الباب. ولا في (ط) وقور الثوب: قطعه من وسطه خرقاً مستديراً.

وأول من اتخذ ألسنة الموازين من الحديد
عبد الله بن عامر(١)

* * *

وهو أول من لبس الخز فقال أهل المدينة: قد لبس الأمير جلد دب. وقالوا: [وهو](٢) أول من لبس الطيلسان [من العرب في الإسلام وقالوا: أول من لبسه](٢) جبير بن مطعم.

* * *

أول مَنْ صَلَبَ رجلاً في الإسلام
الوليد بن عقبة(٣)

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: قال أبو يعقوب الشَّرَوي: إن الوليد بن عقبة دخل مسجد الكوفة ودعا بساحر يقال له(٤): نطروني، فأراهم فيلاً فوق فرس يشتد به(٥) في المسجد، وأراهم ناقة تشتد على حبل، وحماراً عدا حتى دخل فم نطروني ثم خرج من دبره، ومر رجل فضرب عنقه ووقع رأسه جانباً ثم قال للسيف: أقمه فأقامه. فأتى جُندَب بن كعب [الأزدي](٦) الصياقلة وأخذ من مولىً له سيفاً وأتى المسجد فضرب عنق نطروني وقال: أَحْيِ نفسك، فأراد الوليد قتل جندب، فقام قومه
[١٦١ب] دونه فحبسه، فلما رأى صاحب السجن صلاته قال: / اذهب حيث شئت.

---

(١) عبارة (ط): وابن عامر هو أول من اتخذ ألسنة الموازين من الحديد.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ب).
(٣) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط: من فتيان قريش وشعرائهم وأجوادهم، فيه ظرف ومجون ولهو وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، أسلم يوم فتح مكة، ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص سنة ٢٥هـ وأقام إلى سنة ٢٩هـ فشهد عليه جماعة عند عثمان بشرب الخمر فعزله. مات بالرقة سنة ٦١هـ. وانظر الخبر على خلاف في الأغاني (ثقافة) ٥ / ١٣١ وتاريخ خليفة بن خياط: ١٦٩.
(٤) في (أ): فقال له. وهو تصحيف.
(٥) في (أ) و(ط): بهم.
(٦) ساقطة من (أ) و(ط)، والصياقلة: جمع صقيل وهو الذي يشحذ السيوف ويجليها.

فقال: أخاف الطاغية عليك، فقال: ما أسعدني بقتلي. فانطلق جندب، وبعث الوليد إلى صاحب السجن، فضرب عنقه وصلبه في السبخة، فكان أول مصلوب في الإسلام.

وقالوا: أول من صُلب بعد الهجرة رجل بعثته قريش إلى المدينة ليغتال النبي صلى الله عليه وسلم.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن وهب بن جرير عن أبيه قال: سمعت الحسن يقول: جلس نفر من قريش فتذاكروا مَنْ أصيب منهم ببدر وقالوا: لو وجدنا رجلاً يقتل لنا محمداً ونجعل له ما يريد. فقال رجل جريء[1] الصدر، جيد الحديد، جواد الشد: أقتله ثم أثب[2] في إحدى العيرين أعدو كما تعدو العير فأفلت - والعَيْر: الحمار الذكر - فجعل له أربعة رُهطٍ، كلُّ رجل منهم أوقية، فخرج حتى أتى المدينة، فنزل على ابن عم له وقال: جئت مسلماً. فأطلع الله نبيّة على شأنه، فبعث إلى الرجل: شُدَّ ضيفك وِثاقاً وائتني به. فجعل يقول: أهكذا تفعلون بمن تَبع دينكم؟ حتى أتى به النبي صلى الله علي وسلم فقال له: جئت مسلماً، فقال: كذبت / ، وقصَّ عليه قصته فأنكر، فأمر رسول الله [١٦٢أ] صلى الله عليه وسلم فَصُلِب على جبل بالمدينة، يقال له ذُباب. فكان أولَ مصلوب بالمدينة بعد الهجرة.

* * *

أول مَنْ وضع الكسور والتوابع على أهل الخَراج زياد

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: حكى محمد بن داود بن الجراح عن عبد الله بن سليمان قال: إني لَواقفُ على رأس المهتدي، وقد جلس للمظالم وبحضرته القواد والكتّاب، فرفع إليه في قِصّة[3] الكسور فقال

---

(١) في (ب) و(ط): أنا جريء.

(٢) في (ط): ثم أهرب.

(٣) ساقطة من (ب). والقصة: الأمر.

لأبي: عرِّفني حالَها، فقال: كان عمر رضي الله عنه قسّط الخراج وَرِقاً[1] وعَيناً، والدراهم تؤدّى فيه عدداً، ففسد الناس فكانوا يؤدون الطَّبَرِيَّة[2] ووزن الدرهم منها أربعة دوانيق ويستبدون بالوافي[3] ووزنه مثقال. فلما وَلي زياد العراق طلب بأداء الوافي فشق ذلك على الناس، وكان يلزم في حمل المال مؤونة، فألزمها أصحاب الخراج، وزادت في ذلك عمال بني أمية في ولاياتهم زيادات أجحفت بالناس، فلما ملك عبد الملك قرر وزن الدرهم على نصف وخُمس[4] مثقال وترك المثقال على حاله، ثم الزم الحجاجُ
[١٦٢ب] وعمالُه الناسَ الوظائف[5] / وهدايا النوروز والمهرجان، فجرى الرسم به حتى ولي عمر بن عبد العزيز، فأمر بإسقاط ذلك كله وإجراء الناس على رسم عبد الملك، فلما وَلي يَزيد بن عبد الملك بعد عمر ردَّ الأمر على ما كان عليه، وجرى الأمر على ذلك إلى أيام المنصور، فخرب السواد، فأزال المنصور الخراج عن الحنطة والشعير، وصيّرهما مقاسمة، وترك غيرهما على رسمه، وحدثت بعد ذلك أشياء لزمت عليها مؤون، فزيدت على المال. فقال المهتدي: معاذ الله أن أُلزم الناس ظلماً تقدّم العمل به وتأخر، وحق ما حمل إلى بيت مال المسلمين من الأموال أن ينفق عليها منها وتقدم بإسقاط الكسور والتوابع عن الناس. فقال الحسن بن مخلد: إن أسقط أمير المؤمنين ذلك ذهب من مال السلطان عشرة آلاف ألف درهم، ومدَّ بها صوته، فقال المهتدي: قد عرفتُ مذهبك في هذا القول، تريد تحريض الموالي بما ينقص من أموالهم. وما أمتنع أن أقيم حقاً لله وأزيل مظلمة قد تقدمت بها الأيام، وإن كان في ذلك حيف على بيت المال، ولو نظر
[١٦٣أ] الموالي في أمرك وأمر نُظَرائك أخذوا ما خوّفتَهم أن يذهب / من مالهم

---

(١) الورق: الفضة.
(٢) أي الدراهم الطبرية، وكل منها يعدل ثلثي الدرهم المعروف آنذاك.
(٣) أي الدرهم ذي الوزن الصحيح.
(٤) في (ب) على خمس ونصف.
(٥) المراد بالوظائف ما يؤدى باستمرار في أوقات معينة.

منك. فارتعد الحسن وأبلس[1]، ثم تكلم فيه المهتدي فوضع له. هذا معنى الحديث. (قلنا: فأول من وضع الكسور زياد)[2].

* * *

وأول من رسم هدايا النيروز والمهرجان الحجاج

* * *

وأول من رفع ذلك عُمر بن عبد العزيز

* * *

وأول من رسم المقاسمة المنصور

* * *

أول من رقع الثياب، وأول من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة من الأمراء زياد، وهو أول من دعا النّقرى أيضاً، وكانوا يَدْعون الجَفَلى[3].

وقال أبو هلال أيده الله: الجَفَلى: أن يدعو الإنسانُ إلى طعامه جميع الحي، والنّقرى: أن يَخُصَّ قوماً دون قوم. قال طَرَفة:

نَحْنُ في المَشْتاةِ ندعو الجَفَلى
لا يُرى الآدِبُ فينا ينتقِرْ[4]

---

(1) يئس وتحير.

(2) ما بين قوسين ساقط من (ط). ويفهم من هذا أن زياداً طلب أداء الخراج بالدرهم الكامل الوزن، وألزم الناس حمل الخراج إلى الحاكم وهذا هو المراد بوضع الكسور والتوابع.

(3) صبح الأعشى ج1 / ٤٢٨.

(4) البيت من قصيدة لطرفة في ديوانه ٩٦-١٠٦ مطلعها:
أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستعر
والبيت في تهذيب الألفاظ: ٦١٤ والتلخيص ١ / ٣٦٩ والبخلاء: ٢١٣و٢١٦، وإصلاح المنطق: ٣٨١ وشرح غريب أبنية سيبويه الورقة٥. واللسان (جفل) و(نقر) والمخصص ٤ / ١٢١، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٤٦، ودلائل الإعجاز: ١ / ٧٩
والشطر الأول له في الإيضاح للقزويني: ٥٨
والمشتاة: زمن الشتاء وهو زمن الضيق والشدة.

والآدب: الذي يدعو الناس إلى طعامه. والمأدبة: الدعوة. قال زياد لعجلان(١): كيف تدعو الناس؟ قال: على الشّرف، ثم على الأسنان، ثم أدعو الذين لا يعبأ بهم الله شيئاً. قال: ومَن هم؟ قال: الذين يلبسون ثياب الصيف في الشتاء، وثياب الشتاء في الصيف. قال: هذا هزل. ولو تقدمتُ إليك فيه لأدّبْتُك.

وأما ترقيع الثياب فقال: ما بال الرجل يأخذ عطاءه ألفين فلا يبلغ
[١٦٣ب] الحول حتى يدان أكثر من ذلك / فقيل له: تذهب(٢) أموال الناس في الكسوة، فصدَّر قميصه، وجلس فيه فصدَّر الناس ثيابهم. وكان الرجل حين ينشق ثوبه يلقيه(٣)، فاتخذ الزيادية، ولبسها فلبسها الناس معه. وكان الناس يتكلفون للعيد مراكب يركبونها، فمشى إلى العيد ومشى الناس معه، والناس يقتدون برؤسائهم في أكثر أمورهم، حتى يسمون بأسمائهم ويكنون بكناهم(٤) ويفعلون ما يقدرون عليه من أفعالهم.

وكان زياد يرقع ثيابه لئلا يستحيَ غيره من ترقيع ثوبه، ولا يحمل على نفسه في استشرائه واستجادته، وكان يعطي الكثير، وربما أعطى القليل لئلا يأنف المسؤول عن تقليل العطية عند تعذر الإمكان، ولئلا تقطع حجة السائل عن المسؤول إذا أعطاه قليلاً. وسأله رجل فأعطاه درهماً فقال: أصلح الله الأمير، صاحب العراق وخليفة أمير المؤمنين يعطي درهماً؟ فقال: نعم إن مَنْ بيده خزائن السماوات والأرض ربما رزق أخص عبيده وأقربهم منه وسيلةً التمرة واللقمة، فما يكبر عندي أن أصِلَ رجلاً من إخواني ثمانية آلاف درهم، ولا يصغر عندي أن أطعم سائلاً رغيفاً إذا كان الجواد الكريم أرحم الراحمين يفعل ذلك.

[١٦٤أ] / وهو أول من اتخذ الذراع التي تذرع بها الأرضون. هكذا قالوا.

---

(١) وهو مولى زياد.
(٢) في (أ): ذهبت.
(٣) في (أ)و(ب): ألقاه.
(٤) في (ب) يكتبون كناهم.

وأخبرنا أبو القاسم بإسناده عن المدائني عن أبي عمرو(١) العمري عن أبي عبد الرحمن التغلبي عن أبي ليلى عن الحكم عن عمر أنه كتب إلى عثمان بن حنيف بمساحة السواد فمسحها بذراع كانت ذراعاً وقبضةً تقام فوق الإبهام(٢) شيئاً يسيراً، فهي بين المنتصب والمنضجع. وقال جعفر بن مهلهل: جعل عبيد الله بن عبيد(٣) الله بن معمر لأهل البصرة ذراعاً يذرعون بها الدور من أطول ذراع وجدها لرجل وأقصر ذراع وجدها لآخر. أما الذراع التي يذرع بها الأرضون فإن زياداً وضعها، فلما قدم سليمان بن علي زاد فيها، وسمّاها الهاشمية فثبتت إلى اليوم(٤)، وكانت تسمى زياديّة. وقيل: إن ذراع أيام عمر كانت ذراعاً وقبضةِ الإبهام منتصبة.

وقالوا: إنه نظر إلى ثلاثة نفر مِنْ أطول مَنْ يعلمه ذراعاً وأوسطه وأقصره، فجمعها وأخذ ثلثها، فبعث به إلى الكوفة وأمر سعداً حين كوَّف الكوفة أن يجعل سِكَكَها خمسين ذراعاً بذلك(٥).

* * *

وأول من جُمع له العراقان (٦)

/ أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن المدائني، وأُخبرناه [١٦٤ب] عن غيره فقال: كان زياد على البصرة وأعمالها إلى سنة خمسين، فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة وهو أميرها فكتب معاوية إلى زياد بعهده على الكوفة مع البصرة، فكان أولَ مَن جُمعتا له(٧) فَشَخص إلى الكوفة

---

(١) في (ب): عمر
(٢) في (أ): مقام الإبهام.
(٣) في (ب): عبد وهو تصحيف:، انظر تاريخ الطبري، ٥ / ٦١٢، وكان والياً على البصرة سنة ٦٥هـ.
(٤) في (ط): فبقيت إلى اليوم.
(٥) انظر صبح الأعشى ج٢ / ١٤٧وج٣ / ٤٤٣
(٦) انظر تاريخ اليعقوبي٢ / ٢٢٩، وفي (ط): أول من جمع العراقين.
(٧) انظر تاريخ خليفة بن خياط ١ / ٢٤٧، ٢٧٧

واستخلف سَمُرَةَ بن جُنْدَب[1]، فرجع زياد وقد قتل سَمُرة ثمانية آلاف رجل[2]. قالوا: جاء رجل فأعطى زكاة ماله وصلى ركعتين فقتله سَمُرة فقال أبو بكرة فقال له[3]: لِمَ قتلتَ رجلاً عند أحسن عمله؟ قال: أخوك زياد يأمرني بذلك. قال: أنت وأخي في النار.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال لسمرة وأبي هريرة، وأبي محذورة[4]: «آخركم موتاً في النار» فمات أبو هريرة، وكان سَمُرة يسأل عن أبي محذورة، وأبو محذورة يسأل عن سَمُرة، فمات أبو محذورة، ثم أخذ سَمُرةَ الزمهرير فمات شرَّ مِيتَة[5].

* * *

وكان سُمرة أول من باع خمراً في الاسلام

* * *

أول من اتخذ الحرس والعسس، ومُشي بي يديه بالحِراب والعُمُد وجُلس بين يديه على الكراسي.

وأول من اتخذ السقيف على حوانيت السوق زياد[6]

[أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري، وعن أبي زيد عن عثمان بن موسى عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير قال: أول من جلس يوم الجمعة وأذن له في الجباية زياد بن سُمَيَّة.

وهو أول من سُيِّرَ بين يديه بالحراب، ومشي بالعمد، واتخذ الحرس

---

(١) صحابي جليل ومن القادة الشجعان توفي سنة ٦٠هـ.

(٢) من الحرورية بأمر من زياد.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) الجمحي المكي المؤذن. واختلف في اسمه فقيل أوس وسمرة وسلمة وسلمان. مات بمكة سنة ٥٩هـ (تقريب التهذيب: ٢ / ٤١٩).

(٥) بالكوفة وقيل بالبصرة سنة ٦٠هـ (الإصابة ٢ / ٧٧ الترجمة ٣٤٧٥)

(٦) في تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٣٢ أن معاوية أول من أقام الحرس والشرط والبوابين وأرخى الستور، ومشي بين يديه بالحراب، واستكتب النصارى، وأخذ الزكاة من الأعطية، وجلس على السرير والناس تحته، وجعل ديوان الخاتم، وبنى وشيد البناء وسخر الناس في بنائه، ولم يسخر أحد قبله، واستصفى أموال الناس لنفسه.

رابطة خمسمئة، واستعمل عليهم شيبان صاحب مقبرة شيبان من بني سعد، فكانوا لا يبرحون المسجد[(1)].

/ وذلك حين أمر بألا تُغْلَق أبوابُ الحوانيت، وكانت الكلاب تطرق [١٦٥أ] الأمتعة فأمر بمد السقيف عليها، وكان يقول: إنّا والله ما عَلَوْنا أعوادكم[(2)] واستحللنا فيكم إلا بذبِّنا عن حريمكم، وأيّما عِقالٍ أصيب من مقامي هذا إلى خراسان فأنا ضامن له.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن التبوذكي[(3)] عن سليمان بن مسلم عن أبيه قال: سمعت زياداً يقول: مَنْ سُرِق له متاع لم نسأله البيّنة فليجيء فليأخذه، وكان الناس يغطون أمتعتهم ويذهبون.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن علي بن محمد قال: كان زياد يؤخر العِشاء الآخرة حتى يصليها آخر من يصلي، ثم يأمر رجلاً فيقرأ سورة البقرة أو مثلها يرتّل ترتيلاً، ثم يمهل قدر ما يرى أن إنساناً يبلغ الخُرَيبة[(4)] ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى إنساناً إلا قتله. فأخذ ذات ليلة أعرابياً فأتى به زياداً، فقال له: هل سمعت النداء؟ قال: لا والله، قدمت بحلوبةٍ لي وغشيني الليل فاضطررتها إلى موضع وأقمت لأصبح، ولا علم لي بما كان من الأمير، قال: أظنك صادقاً / ولكنّ في [١٦٥ب] قتلك صلاح الأمة، فأمرَ فضُربت عُنُقه.

وكان زياد أول من شدَّد أمر السلطان، ووكّد أمْرَ المُلك وأخذ بالظِّنَّة وعاقب على الشبهة، وخاف الناس من سلطانه حتى أمن بعضهم بعضاً[(5)].

---

(1) وكذلك في تاريخ الطبري: ٥ / ٢٢٤ وما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط).
(2) في (ب): أجرادكم. ولعل المراد بالأعواد المنابر.
(3) نسبة إلى بيع السماد، أو إلى بيع ما في بطون الدجاج (اللباب: ١ / ١٦٩)
(4) موضع البصرة وكانت مدينة للفرس. وقد خربت لتوالي غارات المثنى عليها، فلما مصرت البصرة بني إلى جانبها فلذلك سميت الخريبة، وعندها كانت وقعة الجمل (مراصد الاطلاع). وفي (ط): آخر بيت.
(5) انظر الكامل لابن الأثير: ٣ / ١٢٤وتاريخ الطبري: ٥ / ٢٢٢.

وكان الشيء يسقط من الرجل والمرأة فلا يعرِض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة لا تغلق بابها عليها، وأدرَّ العطاء، وبنى دار الرزق[1]. فقال حارثة بن بدر الغداني يذكر سيرته في أبيات[2]:

ألا مَن مُبلغٌ عنّي زياداً ... فنِعْمَ أخو الخليفةِ والأميرُ
لأنتَ إمامُ مَعْدَلَةٍ وقصْدٍ ... وحَزمٍ حينَ تَحْضُرُكَ الأمورُ
أخوكَ خليفةُ الله ابنُ حربٍ ... وأنتَ وزيرُهُ نِعْمَ الوزيرُ
تُصيبُ على الهوى منه وتأتي ... محبّتَك ما يُجن لنا الضميرُ[3]
بأمرِ الله منصورٌ مُعانٌ ... إذا جارَ البَرِيّةُ لا يَجُورُ[4]

وقال في آخرها:

تَقاسَمَتِ الرِّجالُ بِهِ هَواها ... فما تُخفي ضَغائنَها الصُّدورُ[5]

---

(١) في الطبري: (٥ / ٢٢٢): مدينة الرزق. وهي إحدى مسالح العجم بالبصرة قبل أن يختطها المسلمون.

(٢) هو حارثة بن بدران الغداني، تابعي من أهل البصرة، وقيل أدرك الرسول (ص) له أخبار في الفتوح، وأمر على قتال الخوارج في العراق فهزموه بنهر (تيرا) من نواحي الأهواز، فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه فغرقت بهم سنة ٦٤هـ والقصيدة اثنا عشر بيتاً في تاريخ الطبري: ٥ / ٢٢٣-٢٢٤.

(٣) هذه رواية الطبري. وفي (أ)و(ط):

نصيت على الهوى منه ومالي ... محبة ما يجن له الضمير

وفي (ب):

نصيت على الهوى منه وتأتي ... محبة ما يجن له الضمير

(٤) في الطبري: إذا جار الرعية لا يجور. وبعده في الطبري:

يدر على يديك لما أرادوا ... من الدنيا لهم حلب غزير
وتقسم بالسواء فلا غني ... لضيم يشتكيك ولا فقير
وكنت حيا وجئت على زمان ... خبيث ظاهر فيه شرور

(٥) وبعده في الطبري:

وخاف الحاضرون وكل باد ... يقيم على المخافة أو يسير
فلما قام سيف الله فيهم ... زياد قام أبلج مستنير
قوي لا من الحدثان غر ... ولا جزع ولا فانٍ كبير

وكان زياد يسوّي بين طعامه وطعام أصحابه، فوُضع يوماً على مائدته شهدة[1] فقال: أعلى كل مائدة مثلُها؟ قيل: لا، قال: فارفعوها.

وأخبرنا أبو أحمد عن الجوهريّ / عن أبي زيد عن علي بن محمد [١٦٦أ] عن مسلمة بن محارب قال[2]: قال زياد لمولاه عجلان: قد ولَّيْتُكَ حجابتي وعزلتك عن أربعة: طارق الليل فشرٌّ ما جاء به، لو كان خيراً[3] ما كنتُ من شأنه، ورسولِ صاحب الثغر، فإنه إن جلس ساعة فسد عملُ سَنَة، والمنادي بالصلاة، وصاحب الطعام فإنَّ الطعام إذا أعيد عليه التسخين فسد، فأبطأ زياد يوماً بالغداء لشيء كان فيه من أمر الدهاقين[4] فقال شعبة بن المجشر الضبي: الغداء أصلح الله الأمير، فقال رجل من الدهاقين: بأي ذنب أيامنا ابتلينا بهؤلاء الكلاب؟ فسمعها زياد فقال: بجرأتك على الله. ولشركك به[5] وكذبك عليه. يا بن المجشر لا تعودَنَّ لمثل هذا، ودعا بالغداء فأكل [وأكَلَ ابن مجشر يغري بالأكل][6] وكان أكولاً ذميماً، فقال له زياد: مالَكَ من الولد؟ قال: تسع بنات. قال: فأين أكلُهُنَّ من أكلك؟ قال: أنا أجمل منهنّ، وهنَّ آكَلُ مني. فقال: ما أحسن ما سألت. ففرض لهن. فقال ابن مجشر:

إذا كُنْتَ مُـرتـادَ السَّمـاحـةِ والنَّـدى ... فَـنـادِ زِيـاداً أو أخـاً لِـزِيـادِ

يُجِبْـكَ امرؤٌ يُعـطي على الحمـدِ مـالَـهُ ... إذا ضَـنَّ بـالـمـعـروفِ كُـلُّ جـوادِ

ومـالـيَ لا أُثـنـي عـلـيـهـم وإنـمـا

---

(١) الشهدة والشهد: العسل.
(٢) انظر العقد الفريد ج١ / ٧١ والكامل (ليبسك): ١٧٠ ورسالة الحجاب للجاحظ: ٣٥
(٣) في (ب): من خير.
(٤) جمع دهقان بكسر الدال وضمها: وهو القوي على التصرف مع حدة، والتاجر، ورئيس القلم (معرب).
(٥) في (ب): وهزل به.
(٦) ما بين المعقوفين من (ب) فقط.

طريفي منهم كله وتلادي

[١٦٦ب] / هما أصلحا أمر البرية بعدما

تفانوا وكادوا يصبحون كعاد

* * *

وهو أول مَنْ عرَّف العُرفاء[١]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن ابن سلام عن أبي المعتمر[٢] قال: زياد أول من عرَّف العرفاء، وجعل عليهم المناكب[٣].

وقال: العرفاء بمنزلة الأيدي والمناكب فوقها.

وقيل لمعاوية: أنت أدهى الناس أم زياد؟ فقال: إنه لا يدع الأمر يتفرق عليه، وإنه يتفرق عليّ ثم أجمعه.

وقال له معاوية: أنا أسْوَسُ منك. ضَبَطْتَ سلطانك بالشِّدَّة وأنا ضَبَطْتُ سلطاني باللين.

وخطب زياد فقال: لا أجد ساقطاً ردّ على شريف، وحدثاً ردّ على ذي شيبة إلا أوجعت بطنه وظهره.

وكتب زياد إلى معاوية: إني ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة، يسأله ولاية الحجاز[٤]، فكره ابن عمر ذلك، فدعا عليه فخرج على إصبعه طاعونة فأراد قطعها، فنهاه شُريح[٥] عن ذلك وقال: تلقى الله تعالى أجذم، قد قطعت يدك خوفاً من لقائه[٦]، فمات في سنة ثلاث وخمسين[٧]. وكان ولايته العراق خمسَ سنين.

* * *

---

(١) العريف: رئيس القوم أو سيدهم، أو من يعرف أصحابه الأمور، أو القيم بأمور الجماعة.

(٢) في (ب): ابن المعتز.

(٣) المناكب: رؤساء العرفاء.

(٤) انظر تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٢٩ وتاريخ الطبري: ٥ / ٢٨٨.

(٥) وكان قاضيه.

(٦) في الطبري: كراهية للقائه.

(٧) ودفن بالثوية (بضم الثاء وتشديد الياء المفتوحة) إلى جانب الكوفة.

أول من أُذِّن معه في المقصورة

أبان [بن][1] عثمان [١٦٧أ]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: قال الواقدي: أول من أُذِّن معه المؤذنون في المقصورة أبان بن عثمان بن عفان، وإنما كانوا يؤذِّنون فيما مضى على المنارة، وكان أبان سجلاً[2].

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن العليمي عن المدائني عن عبد الله بن حفص التميمي ومسلمة بن حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية أن أعرابياً توجه من الموسم يريد المدينة فكُسر به بعيره، فأقبل برحله يحمله، حتى أتى باب أبان بن عثمان وهو على المدينة، فسأله فحَرَمَه، فأتى عبدَ الله بن جعفر[3] فقال لآذنه: إن معي هدية فأعلموه، فأعلمه فقال: هدية تحملها أو يحملها غيرك. قال: أحملها. قال: هات. فقال:

أبا جَعْفَرٍ إنَّ الجِيادَ تَواكَلَتْ
وأدْرَكَها عِنْدَ الحِصارِ فُتُورُ

فقال: قد يكون ذلك. فقال:

أبا جَعْفَرٍ ضَنَّ الأميرُ بمالِهِ
وأنْتَ على ما في يَدَيْكَ أميرُ

فقال: أجل. قال:

أبا جَعْفَرٍ يا بْنَ الشَّهيدِ الذي لَه
جَناحانِ في أعلى الجِنانِ يَطيرُ[4]

[١٦٧ب] / أبا جعفرٍ إن الحجيجَ تَرَحَّلوا
ولَيْسَ لِرَحْلي فاعْلَمَنَّ بَعيرُ

---

(١) ساقطة من (أ)و(ط)
(٢) أي سخياً.
(٣) ابن أبي طالب، أول من ولد بأرض الحبشة من المسلمين وكان كريماً أيضاً حتى أنه سمي بحر الجود، توفي بالمدينة المنورة سنة ٨٠هـ.
(٤) إشارة إلى أبيه جعفر بن أبي طالب الذي استشهد يوم غزوة مؤتة بأرض البلقاء من الأردن =

قال: أصبته. انطلقْ إلى الإبل فتخيرْ أفضل ناقة أو جمل فخذه، فجاء أعرابي بصيرٌ بالإبل، فتخير ناقة يعدها لرحله. فمنعه الغلام، فرجع إلى عبد الله فأخبره، فوجّه معه فقال: أعطه الناقة التي طلب، والغلامَ الذي منعه [فتفعل][1] فجاء الغلام إلى عبد الله فقال: جُعِلْتُ فداكَ. صُحْبَتي. فقال: لا بأس[2] إنه بنا لَصَبٌّ. أتبيعه؟ قال نعم. قال: بكم. قال: بثلاثمائة، قال: هي لك ودونكَ السيف فلا تخدعن عنه[3]، فإني ابتعته بأربع مائة دينار، وأعتق العبد وولده وزوجته، فقال الأعرابي:

حَبَاني عَبْدُ اللهِ نَفْسي فَداؤُهُ
بأعْبَسَ مَوَّارٍ سِبَاطٍ مَشافِرُهْ

الأعبس: الأبيض تعلوه حمرة، والجمع عُبس، والمَوَّار: السريع السير، والسُّبوط في مشافر النجائب يُستحب.

وأبيضَ مِن ماءِ الحَدِيدِ كأنَّهُ
شِهابٌ بدا والليلُ مُلْقٍ عَساكِرَهْ

سَأُثْني بما أوْلَيْتَني يا بنَ جَعْفَرٍ
وما شاكِرٌ عُرْفاً كَمَنْ هو كافِرُهْ

ومما روي عن أبان بن عثمان من الأمثال ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهري عن أبي يزيد[4] عن هارون بن معروف عن عبد الله بن وهب قال: قال حيان[5]: أخبرني أبو عثمان أنه سمع أبان بن عثمان يقول: قال [١٦٨أ] رسول / الله صلى الله عليه وسلم: «المجالسُ أمانة»[6] وقال: «أحسنوا

= سنة ٨هـ بعد أن قطعت يمناه ثم يسراه وهو يحمل الراية، ثم ضمها إلى صدره وقاتل حتى استشهد.

(١) ساقطة من (أ)و(ط).
(٢) في (أ)و(ب): البائس.
(٣) في (ط): فلا تخدعنه.
(٤) في (ب): زيد.
(٥) في (ب): أخوه.
(٦) سنن أبي داود، أدب ٣٢.

مجلس العشيرة»[1]. فقيل [لأبان][2]: ما بال مجلس العشيرة؟ فقال: الرجل إذا كان في مجلس العشيرة لم يبال ما قال، وإذا كان في غيره تَحَفَّظَ في كلامه.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: حدثنا ابن[3] ذكوان قال: حدثنا الثوري قال: لما وُلِّي أبان بن عثمان المدينةَ كان يطوف بالبلد[4] بنفسه ليسمع ما يحدث خوفاً من أن يعاب بشيء، فتسمَّع قائلاً يقول: اللهم اعزل أباناً. فقال أبان - والمديني لا يعرفه -: وما صنع بك؟ قال: ما صنع بي شيئاً، ولكني استطلت ولايته ومَلَلْتُها. قال له: ويحك. إنما له ستة أشهر. فقال: ففي دون هذا نفع الملك. والله إني لأمَلُّ كنيتي فأغيرها في كل جمعة، وإني لأؤذن فإذا توسطته مَلِلْت، فجئت بمن يُتمُّه عني.

* * *

أول من رفع يديه في الخطبة[5] يوم الجمعة
عبيد الله بن عبيد الله بن معمر

وكان أول من حَكَم في الوصية برأيه، وكان يقول: مَنْ سُمّي جَعَلْتُه حيث سمي، ومن أوصى به حيث أمر الله جعلناه في الأقربين، وكان أحدَ الأجواد المذكورين.

/ أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا الجوهري قال: قال أبو زيد: كانت[6] [١٦٨ب] لرجل جارية تعجبه فاحتاج إلى بيعها فجعل يتصبر حتى اضطر. فقالت الجارية: إني أرى ما بك، فلو بعْتَني فانتفعتَ بثمني كان أمثلَ مما أراك

---

(١) عبارة (ط): وقالوا: أحسنوا مجلس العشيرة فقال الرجل إذا كان في مجلس العشيرة لم يبال ما قال...

(٢) ساقطة من (أ)و(ط).

(٣) في (أ) و(ب): أبو. وهو عبد الله بن أحمد بن بشير (تقريب التهذيب ٢ / ٢٠٥)

(٤) في (أ): بالبيت. وفي (ط): بالبيوت.

(٥) في (ب): خطبة.

(٦) في (ب): قال أخبر أبو زيد قال كانت.

تلقى. قال: أفعلُ على كُرهٍ، فأتى بها عبيدَ الله بن عبيد الله بن معمر فأعجبته فقال: بكم؟ قال: بمائة ألف درهم وهي خيرٌ من ذلك، فنقده الثمن، فلما نهض قال:

وَلولا قُعودُ الدَّهْرِ بي عَنْكِ لَمْ يَكُن
يُفَرِّقُنا شَيءٌ سِوى الموتِ فاعْذُري

أروحُ بِهَمٍّ في الفُؤادِ مُبَرِّحٍ
أُناجي بِهِ قَلْباً قَليلَ التَّصَبُّرِ

عليكِ سلامٌ لا زيارةَ بَيْنَنا
ولا وصلَ إلا أن يشاءَ ابنُ معمرِ

قال: شاء ابن معمر. خذ بيدها والمالُ لك. وقالوا: أتى بها عمر بن عبيد الله بن معمر، فذكر البحتري بعد ذلك عبيد الله فقال، وقد رَدَّ عليه الحسن بن سهل غلامه نسيماً بعد أن أعطاه ثمنه:

وأعْطَيْتَ ما أعْطَيْتَ والبِشْرُ شاهِدٌ
عَلى فَرَحٍ بالبَذْلِ مِنكَ مُبَشِّرِ(١)

وكانَ العَطاءُ الجَزْلُ ما لم تُجِلَّهُ
بِبِشْرِكَ مِثْلَ الرَّوضِ ما لَمْ يُنَوِّرِ(٢)

أطَعْتَ لِسُلْطانِ التَّكَرُّمِ واللُّها
وعاصيتَ سُلْطانَ الهَوى والتَّكَبُّرِ(٣)

فَواللهِ ما أدري سَلَوْتَ عَنِ الهَوى
فأعْطَيْتَنيهِ أوْ حَسَدْتَ ابْنَ مَعْمَرِ(٤)

* * *

(١) في (أ)و(ط): على فرح بالبشر... والرواية التي أثبتناها توافق رواية ديوان البحتري: ٢ / ٨٩١.

(٢) في (ب): وكان العطاء الجم. وبعد هذا البيت في الديوان:
وتلك هذا يشرك النيل مسمعاً ويفضله من بعد في حسن منظر

(٣) اللها: جمع لهوة (بضم اللام) وهي العطية.

(٤) رواية الديوان: فأكفيتيه أم حسدت ابن معمر.

[١٦٩أ] / أول من رآه الناس يتوضأ بالماء بالبصرة

عبيد الله بن أبي بكرة(١)

فقالوا(٢): انظروا إلى هذا الحبشي يلوطُ استه بالماء.

وكان عبيدُ الله أحد الصُّلحاء الأجواد.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال: أتت امرأة إلى عبيد الله بن أبي بكرة فقالت: أتيتك من بلدة شاسعة تخفضني خافضة وترفعني رافعة لملمّات بَرَيْنَ عظمي وأَذْهَبْن لحمي، فصرتُ وَلْهى أمشي بالحضيض، قد ضاق عليَّ العريض، فسألت في أحياء العرب عن المحمود سيبه، المأمون عيبه، والمرجوّ نائله، والكريم شمائله، فدُلِلتُ عليك، وأنا امرأة من هوازن، قد هلك الوالد وغاب الوافد، ومثلك سَدَّ الخلّة وفكَّ الغلة، فافعل بي إحدى ثلاث: إما أن تُحْسِنَ صَفَدي(٣)، أو تقيم أَوَدي، أو تزوّدني إلى بلدي. قال: بل أَجْمَعُهُنّ لكِ.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن الأصمعي قال: مرَّ عبيد الله بن أبي بكرة ببني ضُبيعة فسلّم، فقال رجل: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، فقال لِمَن معه: احفظوا لي إسم [هذا](٤) الرجل، فما برحوا حتى آتاه صِلَته.

* * *

---

(١) انظر المحاسن والمساوىء للبيهقي: ٣٦٧ وعبيد الله هذا تابعي ثقة، كان أول من قرأ القرآن بالألحان، وكان أمير سجستان ٥٠-٥٣هـ كما ولي قضاء البصرة، وكان ثرياً جواداً. توفي سنة ٧٩هـ.

(٢) في (ب): فقال الناس.

(٣) الصفد العطاء.

(٤) ساقطة من (أ)و(ط).

[١٦٩ب]

أول مَنْ مَيّز / بين العتاق والهُجُن

المنذر بن أبي حمضة (١)

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري عن أبي عيينة عن إبراهيم بن المنتشر عن علي بن الأقمر أن الخيل أغارت بالشام وعلى الناس المنذر بن أبي حمضة الوادعي فأدركت العرابُ(٢) من يومها، وجاءت الكوادن(٣) ضحى الغد فقال: لا أجعل ما أَدْرَكَ كما لم يُدْرِك، وكتب في ذلك إلى عمر رضي الله عنه فقال: لقد هَبِلَت الوادعيَّ أمُّه، لقد أَذْكَرْتَه، امضوا على ما قال. وفي رواية أبي أحمد فقال رجل منهم.

ومِنّـا الـذي قـد سَنَّ في الخيـل سُنّـةً
وكـانـت سَـواءً قَبْـلَ ذاك سِـهـامُـهـا(٤)

وقالوا: أول من مَيّز بينها سلمان (٥) بن ربيعة.

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن معاوية عن [أبي](٦) إسحاق عن أبي رجاء عن موسى بن عثمان بن الأسود قال: بعث عمرُ سلمانَ بن ربيعة على جيش، وسار معه عمرو بن معد يكرب وطلحة الأسدي، فلقوا العدو فهزموه وأصابوا غنائم كثيرة، فلما قفل قسمها، وأمر أن تعرض عليه الخيل، فكان يُسْهِمُها ولا يُسْهِم إلا لكلِّ عتيق، فمر به فرس [١٧٠أ] لعمرو / فيه غِلظ فقال سلمان: إنه لَهجين، وما أريد أن أُسْهِمَه، فغضب عمرو وقال: أجل ما يَعرف الهجينَ إلا الهجين، فقام(٧) إليه الأشتر وكان من

---

(١) انظر خبر ذلك في الإصابة ٣ / ٤٧٨. واسمه فيه المنذر بن أبي حميصة الوادعي. وانظر من أجل نسبته اللباب في تهذيب الأنساب: ٢ / ٢٥٤و٢٦٤.

(٢) الخيل العتاق الأصيلة السليمة من الهجنة وفي (أ): الفرات.

(٣) جمع كودن: وهو الفرس الهجين.

(٤) رواية (ط): ومنا الذي قد سل في الخيل سيفه...

(٥) في (أ)و(ط): سليمان. وهو خطأ.

(٦) ساقطة من (أ)و(ط).

(٧) في (أ)و(ط): فقدم.

رهطه فقال: يا عمرو ما نراك إلا سلبت الماء[1] الذي نكون عليه بالبادية، أما تعلم أن هذا الإسلام، وأن أمر الجاهلية قد اضمحل، أما لو أمرنا بك لأخذناكَ له. فقال عمرو: ما عرفت الذلَّ قبل اليوم. وبلغ أمرهما عُمر فكتب إلى سلمان: «أما بعد: فقد بلغني صنيعك بعمرو، وإنك لم تحسن بذلك ولم تُجمل فيه، فإذا كنت بمثل مكانك من دار الحرب فانظر عَمْراً وطلحة وقرِّبهما منك، واسمع منهما، فإنَّ لهما بالحرب علماً وتجربة، وإذا وصلت إلى دار السِّلم فأنزِلْهما منزلتهما التي أنزلا أنفسهما بها، وقرِّب أهل الفقه والقرآن». وكتب إلى عمرو: «أما بعد. فقد[2] بلغني إفحامك لأميرك وشتمك له، وإن لك لسيفاً تسميه الصمصامة[3]، وإن لي سيفاً أسميه المصمم، وإني أحلف بالله لو قد وضعته على هامتك لا أرفعه حتى أقدّك به». فلما جاءه الكتاب قال: والله إن همَّ لَيَفْعَلَنَّ.

* * *

أول مَنْ مشت الرجال معه وهو راكب
الأشعث بن قيس[4]

وكانت بنو عمرو بن معاوية قد ملّكوه عليهم وتوّجوه. [١٧٠ب]

أخبرنا أبو القاسم عن المدائني بإسناده قال: قدم حجاج كندة فيهم بنو ربيعة وهم من عمرو بن معاوية ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعرض نفسه على القبائل، فعرض نفسه عليهم فلم يقبلوه، فلما هجر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جاءه وفد كِنْدة فيهم بنو وليعة والأشعث [فأسلموا][5] فأطعم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بني وليعة طعمة من صدقات حضرموت، واستعمل على حضرموت زياد بن لبيد البياضي وأجراها لهم، ثم حدث أمر

---

(١) في (ط): سلبت الحال.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) في (أ) و(ط): له. وهو خطأ.
(٤) انظر المحاسن والمساوىء: ٣٦٦ والإصابة ١ / ٦٦.
(٥) ساقطة من (أ) و(ط).

أوجب أن يتجافوا عنها سَنتهم، فأبوا وأبى زياد أن يعطيهم إياها واختلفوا، فارتدت بنو وليعة، وتوفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهم على رِدَّتهم فأظهروا الشماتة بموت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[1]، وغَنّت بغاياهم وخَضَّبْنَ أيديَهن له، فأقر أبو بكر زياداً على حضرموت، وأمره بأخذ البيعة له على أهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه غير بني وليعة، ثم خرج يقبض الصدقات من بني عمرو بن معاوية، فأخذ ناقة لغلام لهم، فهتف بمسروق بن معد يكرب فقال لزياد: أطْلِقها، فأبى، فقال مسروق:

[١٧١أ] / يـطلقـهـا شـيـخٌ بـخَـدَّيْـه شَـيْـبْ
مُـلَـمَّـعـاً فـيـه كـتـلـمـيـع الـثـوبْ
مـاضٍ عـلـى الـرَّيْـبِ إذا كـانَ الـرَّيْـبْ

وقال للغلام: قم فأطلقها، فلما قام أمرَ زيادٌ بحبسه، فاجتمعوا على حرب زياد، فبَيَّتَهُم زياد وهم غازون فقتل [بني][2] وليعة في جماعة كبيرة، ونهب وسبى، ولحق من نجا منهم بالأشعث فاستنصروه على زياد، فقال: لا أنصركم حتى تملّكوني عليكم، فملّكوه وتوّجوه، فخرج في جمع كثيف، فكتب أبو بكر إلى المهاجر بن أمية وهو بصنعاء أن يسير بمن معه إلى زياد، فاستخلف (على صنعاء فيروز الديلمي وأتى زياداً، فلقوا الأشعث فهزموه وقتل مسروق، ولجأ الباقون إلى حصن بُجَير فحاصرهم المسلمون فصالحوهم)[3] على أن ينزلوا على حكم أبي بكر، فأرسلوا هانىء بن مسروق بن معد يكرب، وزرعة بن قبيصة إلى أبي بكر ووقتوا لهما وقتاً، فكتب معهما أبو بكر إلى زياد والمهاجر[4]: إذا أتاكم كتابي ولم يحدثا في القوم شيئاً، فخلّوا سبيلهم على ان يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، وأخرج معهما المغيرة بن شعبة فلقيهما رجل فقال لهما: قد هزم المهاجر فكتما

---

(١) في (ط): بموته.
(٢) ساقطة من (أ)و(ط).
(٣) ما بين قوسين ساقط من (ط).
(٤) في (ب): ابن المهاجر وذلك خطأ لأنه المهاجر بن أمية المذكور آنفاً.

المغيرة الخير، وتياطاً فقال الأشعث لأصحابه[1]: / أرى صاحبيكم لا يرجعان [١٧١ب] بخير[2]. فصالح الأشعث المسلمين على أن يؤمنوا منهم عشرة[3] [وعدّ نفسه فيهم][2] وكتب في ذلك كتاباً فقال له الحفشيش: تكتب نفسك وتدعني! والله لتمحونّ اسمك وتثبت اسمي، ففعل خوفاً منه، واستُنزل القوم وأُخذت أسلحتهم، وقالوا للأشعث: اعزل العشرة فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا سبعمائة، وقيل ثمان مئة، وقطعوا أيدي النساء اللاتي شَمِتْنَ بوفاة رسول الله[4] صلّى الله عليه وسلّم وأرادوا قتل الأشعث فقال: أَتَرَوْنَ أني[5] طلبت الأمان لغيري وتركت نفسي؟ قالوا: هو ما ترى. قال: صيِّروا حكمي إلى أبي بكر. فَحُمل إلى المدينة في الحديد، فعفا عنه أبو بكر وزوّجه أخته أم فروة وكانت مكفوفة، فولدت محمداً وإسماعيل وإسحاق، فخرج الأشعث إلى السوق فما مر ببعير ولا شاة ولا بقرة إلا عقرها، فصرخ الناس وجاؤوا إلى أبي بكر بخبره فأنكره فقال: يا خليفة رسول الله، أنا رجل (تريع: أي)[6] غريب، قد أَوْلَمْتُ بها، وأثمانُها في مالي، فدفع أثمانها.

قالوا: وحج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم [فلما كان بفم الأشعث[7] دخل أسامة ليبول فانتظره رسول الله صلّى الله عليه وآله][8]. وكان أسامة أسود أفطس، فقال أهل اليمن: ألهذا الحبشي حبسنا؟ فارتدوا بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

* * *

---

(١) في (ب): لصاحبه.
(٢) ساقطة من (أ)و(ط).
(٣) في (ب): لهم.
(٤) في (ب): برسول الله.
(٥) في (ب): أتراني. وفي (أ) أترى أني.
(٦) ما بين قوسين ساقط من (ط).
(٧) فم الأشعث مكان.
(٨) ما بين معقوفين ساقط من(أ).

[١٧٢أ] / أول من ادَّعى نصرة أهل البيت

المختار بن أبي عبيد الثقفي[(١)]

وهو أول من نال الرئاسة بالحيلة في الإسلام

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد وعن أبي أحمد عن عيسى بن دينار قال: سألنا أبا جعفر عن المختار فقال: كان كذاباً يكذب على الله ورسوله ولكنه أولُ مَنْ نَصَرَنا.

وكان من مليح حيلته ما أخبرنا به أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أبي بكر الهذلي عن الأصمعي قال: أراد محمد بن الحنفية أن يَقْدُمَ الكوفة أيامَ المختار، وكان المختار يدعو إليه ويزعم أنه أمره، فبلغ المختار ذلك فقال: إن في المهديِّ علامةً: أن يضربه رجل في السوق ضربةً بالسيف فلا يضره، فلما بلغ ذلك محمداً أقام، وإنما قال ذلك لعلمه أن محمداً إذا ورد الكوفة لم يكن فيها للمختار معه أمر.

أخبرنا أبو أحمد[(٢)] عن الجوهري عن أبي زيد عن رجاله قال: قال المختار: أيُّ عبدٍ بايعنا فهو حر، فسمعها عبد الله بن الزبير فقال: كان يقول: إني أعرف كلمةً إن قلتها كَثُرَ تَبَعي وهي هذه الكلمة..

[١٧٢ب] قال أبو هلال أيده الله: صاحب الزنج بنى / أمره[(٣)] على هذا فاستمال العبيد.

وكان المختار لا يقرأ حرفاً من القرآن، وكان يصلي بالناس صلاة ولا يصلي بهم صلاة الليل، فاتهموه، فكانوا يقرأون خَلْفَه.

أخبرنا بإسناده عن أبي زيد عن رجاله عن طُفيل بن جَعْدة بن هُبَيْرة قال: رأيت لجارٍ لنا زيات كرسياً قد شرب الزيت وركبه وسخٌ كثير، وكنت قد أعْدَمْت، فأخذته منه وجئت المختار فقلت: كنت أكتمك شيئاً ثم لم أستحلَّ ذلك: معنا كرسي كان جعدةُ بن هُبَيْرة يجلس عليه يرى أن فيه

---

(١) انظر الاصابة: ٢ / ٤٩١-٤٩٣

(٢) في (أ) أبو محمد.

(٣) ساقطة من (ب).

أَثَرَةً من العلم. قال: سبحان الله أفأخرته إلى اليوم؟ ابعث به، فبعث به
وقد غسل فخرج عودَ نُضار يبصّ، فغشّاه وأمر لي باثني عشر ألف درهم،
وخطب فقال: لم يكن في الأمم الخالية أمرٌ إلا كان في هذه الأمة، وكان
في بني إسرائيل التابوت، وفيكم هذا الكرسي. اكشفوا عنه فكشفوه فَكَبَّر
الناس، ثم أقبل عبيد بن زياد يريد قتاله فقال لإبراهيم بن الأشتر: أمرني
جبريل أن أُوَلِيكَ حَرْبَه، فخرج في اثني عشر ألفاً وقال له: سيكون
لأصحابك جولةٌ فلا يروعَنّك، فعندها نزول الملائكة لنصري، ودفع
إلى مولاه طيوراً بيضاً(١) قال: كُنْ من ورائهم ولا يعلمن / بك أحد، فإذا
التقوا وجالوا فأرسلها، ففعل، فخرج إبراهيم ومعه الكرسي على بغل يمسكه [١٧٣أ]
سبعة عن يمينه وسبعة عن يساره فقتل من أهل الشام مَقْتَلَةً عظيمة، وازدادت
فتنتهم بالكرسي، وقتل إبراهيمُ عُبيدَ الله بنَ زياد وهو لا يعرفه، فلما
أصبحوا رأوه، فاحتزوا رأسه وحمله إبراهيم إلى المختار فوضعه بين يديه وهو
يتغدَّى فقال: الحمد لله. وكان قد وضع(٢) رأس الحسين عليه السلام بين
يدي ابن زياد وهو يتغدى، ثم بعث به المختار(٣) إلى ابن الحنفية فأرسله
(ابن الحنفية)(٤) إلى علي بن الحسين، فوصل إليه وهو يتغدى فقال:
الحمد لله. دخلت على ابن زياد وبين يديه رأس أبي وهو يتغدى، وأُتي ابن
الزبير بالرأس، ووضع بين يديه فخرجت حية من تحت الأستار فأخذت بأنفه
فأمر به فأُلقي في بعض شعاب مكة، ثم سار مصعب من البصرة يريد قتال المختار،
فأخرج إليه جيوشاً فهزمهم مصعب، وجاء فخرج إليه المختار فقاتله فانهزم وتمثل:

كُلُّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ زائِلٌ ... وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِدَلْ
والعَطِيّاتُ شَتَاتٌ بينهم ... وَسَواءٌ قَبْرُ مُثْرٍ وَمُقِلْ(٥)

---

(١) في (ب): إلى مولى طيراً أبيض.
(٢) في (أ): ووضع. وفي (ب): وضع.
(٣) في (أ)و(ب): فبعث به.
(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٥) ورد البيت قبل صفحات مع تخريج ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين: ٣ / ١٤٨ والشريشي في شرح مقامات الحريري: ٣٥٢ إلى ابن الزبعري. ورواية الجاحظ: والعطيات خساس بيننا.

[١٧٣ب] ودخل القصر ومعه خمسة آلاف من أصحابه، فحاصرهم مصعب / فتمثل المختار بشعر غَيْلان بن سلمة(٥):

فلو رآني أبو غيلانَ إذْ حُسِرَتْ
عَنّي الأمورُ إلى أمرٍ لَهُ طَبَقُ(٢)
لقالَ رُغْبٌ ورُهْبٌ أنت بينهما
حُبُّ الحياةِ وَهَوْلُ النفسِ والشَّفَقُ(٣)
إما مشيفٌ على مجدٍ ومَكْرُمَةٍ
أو أُسْوَةٌ لَكَ فيمن يُهْلِكُ الوَرِقُ(٤)

ثم قال لأصحابه: اخرجوا فقاتلوا فإما أن تظفروا أو تموتوا كراماً، وذلك خيرٌ لكم من أن يخرج غداً كلُّ رجلٍ منكم فتُضْرب عُنُقُه وأنتم تنظرون. فأبوا، فقال: وإني لا أعطي بيدي، وخرج في نَفَرٍ يسير فقاتل حتى قُتل.

* * *

والمختار أول من لبس الدراريع السود بالعراق

* * *

(١) هو غيلان بن سلمة الثقفي: حكيم وشاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم يوم الطائف. انفرد في الجاهلية بأن قسم أعماله على الأيام، فكان له يوم يحكم فيه بين الناس، ويوم ينشد فيه شعره، ويوم ينظر فيه إلى جماله. وهو ممن وفد على كسرى وأعجب كسرى كلامه توفي سنة ٢٣هـ (الأعلام: ٥ / ٣١٩) وانظر الإصابة ٦ / ٦٩ الاستيعاب ٣ / ١٨٦ تاريخ اليعقوبي ١ / ٣١٤. والأبيات له في الطبري: ٤ / ٥٧. والثالث في اللسان (شوف).

(٢) في الطبري والإصابة:
ولو يراني أبو غيلان إذ حسرت   عني الأمور بأمر ما له طبق

(٣) في الطبري:
لقال رهباً ورعباً يجمعان على   غنم الحياة ....

(٤) في الطبري: إما تسف. وفي الإصابة أما مشف. وأشاف: أشرف.

أول من رفع صوته بالتهليل بعد الصلاة مُصْعَب بن الزبير

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن معاوية عن[1] عمرو عن زائدة عن عطاء بن السائب عن أبي البَختري قال: مر عُبيدة بالمسجد فسمع مُصْعَباً حين فرغ من الصلاة يقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له» يرفع صوته بها فقال: ماله؟ قاتله الله إنه لنعّارٌ[2] بالبدع، ثم صار هذا سُنّةً في العامّة يفعلونها، إلا أنهم يقولون في آخر الصلاة «يا رب يا رب».

* * *

أول من / مشى خلف الجنازة بلا رداء بالعراق مصعب بن الزبير [١٧٤أ]

مشى كذلك خلف جنازة الأحنف، وقالوا قُدَّامَها.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن يحيى بن كثير عن قُرَّة ابن خالد عن أبي الضحاك قال: رأيت مصعبَ بن الزبير يمشي قُدَّامَ جنازة الأحنف في قميص واحد وهو أمير بالعراق، وكان الأحنف مكيناً منه. قال أبو زيد: كان ابن عصيفير محبوساً بمائة ألف فبلغه أن مصعباً يريد الكوفة، فأمر رجلاً أن يقيم الأنزال للأحنف في طريقه، وينزله داره إذا قدم [الكوفة][3] ففعل، فكلم الأحنف فيه مصعباً فقال: عليه مائة ألف. فقال: مثلُك أيها الأمير يُسألها، ومثلي يَسألها، ومثله تُركتْ له. فقال: هي لك ومثلها، فلما أخذها الأحنف جعلها لابن عصيفير.

وكلّم الأحنفُ مصعباً في عبيد الله بن الحُر، وكان محبوساً فأطلقه، فقال ابن الحر: ما أدري بما أكافئك، إلا أني أقتلك فتدخل الجنة وأدخل النار. فقال: لا حاجة لي في مكافأتك.

---

(١) في (ب): ابن.
(٢) النعار: الصخاب.
(٣) ساقطة من (أ)و(ط).

وكان مصعب من أحسن الناس وجهاً، وأسخاهم كفاً، وأشجعهم
[١٧٤ب] قلباً، وكان أحبَّ عمال العراق إلى الناس للينه في موضع اللين / وشدته في موضع الشدة. وكان أَمْرُ أخيه عبد الله مستقيماً حتى قُتل، فاضطرب أمره وانحلّ نظامه. والذي أُنكر على مصعب وهُجِّن أمره أنه أَمَّنَ أصحاب المختار، وهم خمسة آلاف، فلما خرجوا إليه قتلهم، فقال له عبد الله بن عمر: لو أن رجلاً أتى غنماً للزبير فذبح في غداةٍ واحدة خمسة آلاف أكنت تراه مسرفاً؟ قال: نعم، واستحيا. وقتل عمرة بنت النعمان بن بشير زوجة المختار فقال عمر بن أبي ربيعة[١]:

إنَّ مِنْ أَعْجَبِ العجائِبِ عِنْدي
قَتْلَ بيضاءَ حُرَّةٍ عُطْبولِ
كُتِبَ القَتْلُ والقِتالُ علينا
وعلى الغانياتِ جَرُّ الذُّيولِ

وبقي مصعبٌ أميراً على العراق حتى سار إليه عبد الملك، فقاتله فأسلمهُ أهلُ العراق وتفرقوا عنه، فبقي في سبعةٍ، فأمّنه عبد الملك وضَمِنَ له أن يُولِّيه العراق فقال: إن مثل هذا الأمر لا ينكشف عن مثلي إلا وهو غالب أو مقتول. فأَمَّنَ أهلُ الشام ابنه عيسى فقال له مصعب: صِرْ إليهم أَمّنوك فقال: لا تتحدث نساء قريش أني أَسْلَمْتُك. قال: فتقدم أحتسبك[٢]
[١٧٥أ] فتقدم فقتل بين يديه، وشد على مصعب عبيد الله بن زياد / بن ظبيان وشدَّ عليه مصعب وضربه فهشم رأسه، فرجع وعالجه وجاء وشدَّ عليه[٣] وزرقه

---

(١) البيتان من مقطوعة لعمر بن أبي ربيعة روايتها في ديوانه:

إن من أعظم الكبائر عندي — قتل حسناء غادة عطبول
قتلت باطلاً على غير ذنب — إن لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا — وعلى المحصنات جر الذيول

والعطبول: المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق.
انظر ديوان عمر ابن أبي ربيعة: ٤٩٨والكامل للمبرد: ٣ / ٢٤٦ والعقد ٤ / ٤٠٧.

(٢) في (ب): أحبك.

(٣) في (ب): وجاؤوا عليه.

زائدة فصرع[1]، ونزل ديلمي مولى عبيد الله بن زياد بن ظبيان واحتز رأسه وحمله عبيد الله بن زياد إلى عبد الملك، فلما رآه سجد فقال عبيد الله: ندمتُ ألا أكون ضربتُ رأس عبد الملك حين سجد، فأكون قد قتلت مَلِكَيْ العراق، وتركتها تضطرب. فقال الأُقَيْشر[2] يرثي مصعباً:

والله مـا حَـذَتْ قـائـدَ جَـحْـفَـلٍ
عـنـد الـوغـى مُـتَـقَـلِّـبَ الأَزوالِ
أمضى وأكـرمَ مَـشْـهـداً مِـن مُـصْـعَـبٍ
لـولا تـقـارُبُ مُـدَّةِ الآجـالِ

وكان لمصعب يوم قُتل نَيِّفٌ وثلاثون سنة.

* * *

أول من أطاف الناس حول الكعبة للصلاة الحجاج بن يوسف[3]

أخبرنا أبو أحمد عن [الجوهري عن][4] أبي زيد عن خالد بن عبد العزيز قال: سمعت أبا محمد (يقول: إن)[5] رجلاً من أهل مكة يذكر أن الحجاج أول من أطاف الناس حول الكعبة للصلاة (وكانوا يُصلُّون صفاً)[5] فقال طاووس: كأنّا كنا عن هذا عُمْياً.

* * *

وهو أول من اتخذ المحامل[6]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن / أبي زيد عن أحمد بن معاوية [١٧٥ب]

---

(١) في (ب): ووزقه ابن قدامة زائدة. ووزقه برمح: رماه به.

(٢) هو المغيرة بن عبد الله بن الأسود من بني ناعج بن عمرو بن «أسد، والأقيشر لقبه، وهو أحد مُجّان الكوفة وشعرائها. هجا عبد الملك بن مروان ورثى مصعب بن الزبير (انظر أخباره في معجم الشعراء: ٢٧٣ والشعر والشعراء: ٥٥٩ والأغاني (ثقافة)، ١١ / ٢٣٥-٢٦٠). الخزانة: ٢ / ٢٧٩.

(٣) انظر المحاسن والمساوىء: ٣٦٦.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) انظر المحاسن والمساوىء: ٣٦٦ والبيان والتبيين: ٢ / ٣٠٣.

وعن المدائني، وأخبرنا عن غير هؤلاء قال: أول من ركب المحامل الحجاج، وكان المِحْمَلُ صغيراً مثل مِحْمَل اللبن، فرآها رجل يقال له: ضَبّ فقال:

كَيْفَ تَراها بالفجاجِ تَنْهَضُ   بالغيد ليلاً والحُداة تَقْبِضُ
حُرْضٌ[1] عليهنَّ السَّقيف النُّغَّضُ
والخشب المأسور والمعوَّضُ[2]
فيها عُلوجٌ كالحمير رُبَّضُ
ذاكَ وإن قيل الفداء أعرضوا
[لزماً وأطرافُ النِّصالِ تَنْبِضُ][2]

وقال الشاعر:

أخزى مليكُ الناس خِزْياً عاجلاً
أولَ عبدٍ أحْدَثَ المحامِلا
عَبْدَ ثَقيفٍ كانَ أزلاً آزلاً[3]

وكان مكحول يقول: إن في المحامل لنعمة.

---

(۱) جاء هذا البيت في (ب) قبل الذي يليه. وفي (ب): حوض. والجمل الجرائض: هو العظيم أو الذي يحطم كل شيء بأنيابه. ونغض الرجل: ارتجف وتحرك. وفي اللسان (قبض) شطران فقط لراجز برواية أخرى هي:

كيف تراها بالفجاج تنهض   بالغمل ليلاً والرحال تنغض

(۲) ما بين المعقوفين ساقط من(أ)و(ط).

(۳) نسب البيهقي هذه الأبيات في المحاسن والمساوىء: ٣٦٦ إلى حميد الأرقط وروايتها فيه:

أخزى الإله عاجلاً وآجلاً   أول عبد عمل المحاملا
عبد ثقيف ذاك أزلا آزلا

والأزل الآزل: الشديد. وفي البيان والتبيين (سندوبي): ٢ / ٣٠٤ لبعض الرجاز الأذكياء:

أول عبد عمل المحاملا   أخزاه ربي عاجلاً وآجلا

وانظر اللسان (حمل) والحيوان: ١ / ٨٢.

وهو أول من أجرى في البحر السُّفُن المُقَيَّرة غير المخروزة المدهونة والمسطحة غير ذات الجآجيء[1].

وهو أول من نقش[2] على يد كل رجل اسم قريته وردّه إليها، وأخرج الموالي من بين العرب فقال الراجز:

جـاريـةٌ لـم تَـدْرِ مـا سَوْقُ الإبِـلْ
أخـرجـهـا الـحـجـاجُ مـن كَـنٍّ وَظِـلْ
لـو كـان بـدرٌ حـاضـراً وابـنُ خَـمَـلْ
مـا نـقـشـت كـفـاك فـي جِلْدِ جَـمَـلْ

وقال آخر لنوح بن دَرّاج حين اسْتُقْضِي على الكوفة[3]:

يـا أيـهـا الـنـاس قـد قـامتْ قِـيـامَـتُـكُـمْ
إذ صـار قـاضـيـكُـمُ نُـوحَ بـنَ دَرّاجِ
لـو كـان حـيـاً لـه الـحـجـاجُ مـا سَلِمَتْ
كَـفّـاه نـاجـيـةً مـن نـقـشِ حَـجّـاجِ[4]

[١٧٦أ] / وكان الذي دعاه إلى ذلك أن أكثر القراء والفقهاء كانوا من الموالي، وكانوا جُلَّ مَنْ خرج عليه مع ابن الأشعث. فأراد أن يزيلهم من موضع الفصاحة والأدب، ويُخْلِطَهُم بأهل القرى فيخمل ذكرهم، وكان سعيد بن جبير منهم، كان عبدَ رجل من بني أسد، اشتراه من ابن العاص فأعتقه، فلما أُتي به الحجاج قال: يا شقي بن كسير، أما قدمت الكوفة

(١) انظر الحيوان: ١ / ٨٢ والبيان والتبيين: ٢ / ٣٠٣
والجآجيء: جمع جؤجؤ وهو الصدر.
(٢) في (ب) زيادة: على أيدي الناس. وانظر العقد الفريد ٣ / ٤١٦.
(٣) وهو من الموالي.
(٤) البيتان في العقد الفريد: ٣ / ٤١٧ بلا عزو وبرواية أخرى هي:

إن القيامة فيها أحسب اقتربت إذ كان قاضيكم نوح بن دراج
لو كان حياً له الحجاج ما بقيت صحيحة كفه من نقش حجاج

وما يؤمّ بها [إلا](١) عربي [فجعلتك إماماً ووليتك القضاء، فضج الناس وقالوا: لا يصلح للقضاء](٢) فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى وأمرته ألا يقطع أمراً دونك، وجعلتك في سُمّاري، وكُلُّهم من رؤوس العرب، وأعطيتُك ألفَ ألفَ درهم تفرقها في أهل الحاجة [ثم](١) لم أسالك عن شيء منها. قال: بلى. قال: فما أخرجَك عَلَيّ؟ قال: بَيْعَةٌ لابن الأشعث كانت في عنقي. فغضب وقال: أفما كانت بيعة أمير المؤمنين في عُنُقِك قَبْلُ؟! والله لأَقْتُلَنَّكَ. قال: إني إذاً كما سُميتُ سعيد، دعني أصلي ركعتين قال: ولّوه إلى قِبْلة النصارى. قال سعيد: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾(٣) ثم بُطح على الأرض فقال: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم﴾(٤) ومُدَّتْ عُنُقه فضربت، فاختلط عقل الحجاج في الحال فقال: قُيودنا(٥)، فظنوا أنه يريد
[١٧٦ب] القيود التي في رجل سعيد، فقطعوا ساقيه وأخرجوا / القيود، وما زال الحجاج مختلط العقل حتى مات بعد أيام قلائل، وما قَتَل بعده أحداً. وقالوا [إياه](٦) عنى جرير بقوله:

يـا رُبَّ نـاكـثِ بَيـعَـتَـيْـنِ تَـرَكْـتَـهُ
وخـضـابُ لـحْـيَـتِـه دَمُ الأوداجِ(٧)

وكان الحجاج إذا نام رأى سعيداً يتعلق(٨) بثوبه ويقول: يا عدوّ الله

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ب). أضفناه من (ح) ليستقيم المعنى.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط).
(٣) البقرة: ١١٦.
(٤) سورة (طه) الآية: ٥٥.
(٥) في الأصول: قيدونا والتصحيح من تاريخ الطبري (استقامة) ٥ / ٢٦٢ وانظر طبقات ابن سعد: ٦ / ٢٥٦-٢٦٧، ووفيات الأعيان: ١ / ٢٠٤.
(٦) زيادة يقتضيها النص. وفي (ط): عناه جرير.
(٧) البيت من قصيدة لجرير يمدح بها الحجاج مطلعها.
هـاج الهـوى لـفؤادك المـهـتـاج فـانـظر بـتـوضـح بـاكـر الأحـداج
ديوانه: ٨٩-٩١.
(٨) في (أ): متعلق. وفي (ط): متعلقاً.

فيتبه ويقول: مالي ولسعيد بن جُبير، وكان لسعيد يوم قُتل سبعٌ وأربعون سنة، وقيل خمس وأربعون[1].

والحجاج أول من حمل [له][2] الثلج.

وأول من أطعم على ألف مائدة[3]، على كل مائدة عشرة رجال[4]، وعليها جنب شواء وثريدة وسمكة وبَرْنِيَّة فيها عسل[5]. وكان يقول للناس: رسولي إليكم الشمس [فإذا زالت][6] فاغدوا لِغَدائكم، وإذا أجنحت فروحوا لعشائكم. وكان لا يطعم إلا شامياً.

وهو أول من أجاز بألف ألف درهم[7]. أجاز الحَحَّاف السُّلَمي فيما حمل من دماء بني تغلب.

وهو أول من قعد على سرير في حرب[8].

وروي أن مصعباً كان يقاتل أهل الشام ومعه سبعة، وكان يَكِرُّ عليهم فينفرجون عنه [فيرجع][6] فيجلس على مِرْفَقَة فيرجعون إليه، فيعود إليهم فيتفرقون عنه، فيجيء ويجلس على المرفقة، فما زال ذلك دأبه حتى زَرَقه زائدةُ فَصُرِع[9].

ومن كلام الحجاج، وهو من أوائل المعاني ما أخبرنا به أبو أحمد / [١٧٧] عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن معاوية عن محمد بن حرب (عن الشعبي)[10] قال: صعد الحجاج المنبر فتكلم بكلام لم أسمعه من أحد قبله

---

(١) في (ب): وتسعون.
(٢) ساقطة من (أ)و(ط) وانظر المحاسن والمساوىء: ٣٦٦.
(٣) في (ب) زيادة: في كل يوم.
(٤) انظر المحاسن والمساوىء: ٣٦٦.
(٥) البرنية: إناء من خزف.
(٦) ما بين معقوفين ساقط من (أ)و(ب).
(٧) المحاسن والمساوىء: ٣٦٦.
(٨) في (ب): الحجاج أول...
(٩) زرقه بالمزراق: رماه برمح قصير.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ب).

ولا بعده. قال: أيها الناس كتب الله على الدنيا الفناء، فلا بقاء لما كتب الله [1] عليه الفناء، وكتب على الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب الله عليه البقاء، فلا يَغُرَّنَّكم شاهدُ الدنيا عن غائب الآخرة، وأقْصِروا الأمل لقصر الأجل. وقال: رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله. وقال يوماً: لو لا أهوال يوم القيامة لكان يوماً نزهاً[2].

* * *

أول مَنْ قتله الحجاج بالعراق
عمير بن ضابىء البرجمي

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أبي عاصم عن عوف عن أبي رجاء وعن أبي بكر الأنباري عن أبيه. عن أحمد بن أبي عبيد عن محمد بن زياد بن زبان الكلبي عن عبد الملك بن عمير قالوا: كان عُمر وعثمان يعاقبان على الهجاء فاستعار ضابىء من قوم كلباً يقال له فرحان، فأرادوا أخذه منه فقال[3]:

تَجَشَّم نَحْوي وفدُ فرجان شُقّةً ... تَظَلُّ بها الوجناءُ وَهْيَ حَسِيرُ[4]

فراحوا بكلبٍ مُرْدِفيه كأنما ... حباهم بتاج الهرمزان أميرُ[5]

فأُمَّكم لا تتركوها وكلبكم ... فإنَّ عقوق الوالدين كبيرُ[6]

---

(1) ساقطة من (ب).

(2) النزه: البعيد عن كل سوء.

(3) أشار الطبري إلى هذه الحادثة في تاريخه: ٦ / ٢٠٧ وذكر الأبيات. وفي الشعر والشعراء: ٣٥٠ سبعة أبيات منها الأول والثالث والرابع والخامس. وهي في الكامل للمبرد: ١ / ٣٨٢

(4) في الشعر والشعراء وتاريخ الطبري: تجشم دوني.

(5) في (ط): حباهم بتاج المرزبان.

(6) في الشعر والشعراء: فإن عقوق الوالدات.

/ إذا عَشِيَتْ من آخرِ الليلِ دُخْنَةً [١٧٧ب]

يَظَلّ لها فوق الفراش هَريرُ[1]

فيا لَكَ من كَلْبٍ تعوَّد ما [ترى]

بصيرٌ بما فوق السرير خبيرُ[2]

فاستَعْدوا عليه عثمانَ بنَ عفان فقال له: وَيْلَك، رَمَيْتَ أُمَّ قوم بكلبهم، لو كنتَ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنزل فيك قرآن، وضربه وحبسه، ثم عُرِض عليه فوجد عنده خِنجراً أراد أن يغتال عثمان به فردّه إلى الحبس فقال[3]:

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وكِدْتُ ولَيْتَني

تَرَكْتُ على عُثمانَ تَبْكِي حَلائِلُهْ

وما الفَتْكُ ما آمرتَ فيه ولا الذي

تُحَدِّثُ مَنْ لاقَيْتَ أَنَّكَ فاعِلُهْ

وما الفَتْكُ إلا لامرىءٍ ذي حَفيظةٍ

إذا هَمَّ لم تَرْعَدْ عليه خَصائِلُهْ

---

(١) رواية (أ)و(ط): إذا غبرت. وما أثبت يوافق رواية الشعر والشعراء. وفيه: يبيت لها فوق الفراش هرير. وعشيت: دخنت.

(٢) هذا البيت ساقط من (ط)، وكلمة «ترى» ساقطة من (أ) ورواية الشعر والشعراء:

فإنك كلب قد ضربت بما ترى سميع بما فوق الفراش خبير

(٣) البيت الأول مع الحادثة في الكامل ١ / ٣٨٢ وهو من مقطوعة مطلعها:

وقائلة إن مات في السجن ضابىء لنعم الفتى تخلو به وتواصله

ورواية الثاني فيه:

وما الفتك ما آمرت به ولا الذي تخبر من لاقيت أنك فاعله

والبيتان الأولان فقط له أيضاً في حماسة البحتري: ١١ وروايتهما فيه:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني فعلت فكان المعولات حلائله

وما القتل ما شاورت فيه ولا الذي تخبر من لاقيت أنك فاعله

والأول فقط في تاريخ الطبري ٦ / ٢٠٧ والشعر والشعراء: ١ / ٣٥١ والاشتقاق: ٢١٨ وانظر صفحة (٧٤) الآتية وبعد الأول في الطبري:

وقائلة قد مات في السجن ضابىء الا من لخصم لم يجد من يجادله

وقائلة لا يبعد الله ضابئاً فنعم الفتى به وتحاوله

فمات ضابيء في الحبس، فلما قتل عثمان جاء عمير بن ضابيء البُرجُمي[1] فوطئه، وقالوا: لطمه.

قال عبد الملك بن عُمَير[2]: فلما اشتدت شوكة أهل العراق، وطال توثبهم بالولاة خطب عبد الملك الناس فقال: «إن العراق قد علا لهيها، وسَطَعَ وَميضُها، وعَظُم الخَطْبُ بها؛ فجمرُها ذكيٌّ، وشهابُها وريّ، فهل من رجل ذي سلاح عتيد وقلب شديد فيتتدِب لهم فيخمد نيرانها ويُبيدُ شُبّانَها؟». فسكت الناس، فوثب الحَجاج فقال: أنا يا أمير المؤمنين للعراق[3]، قال: ومن أنت؟ قال: أنا الحجاج بن يوسف بن أبي الحكم بن

[١٧٨أ] عقيل بن مسعود / صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم القريتين فقال: إجلس فلستَ هناك. وأطرق عبد الملك مَلِيّاً[4] ثم رفع رأسه فقال: مَنْ للعراق؟ فسكت الناس ووثب الحجاج وقال: أنا يا أمير المؤمنين قال: ومَنْ أنت؟ قال: مِنْ قوم رَغِبَتْ في مُناكحتهم قريشٌ ولم يتأبوا منهم. وإعادةُ الكلام مما يَنْسِبُ صاحبَه إلى العِيّ، ولولا ذلك لأعدْتُ الكلامَ الأول. فقال: إجلس فلستَ هناك، وأطرقَ ثم رفع رأسه فقال: مَنْ للعراق؟ فسكت الناس فقال: مالي أرى الليوث قد أطرقت، ولا أرى أسداً يزأر نحو فريسته. فسكتوا. فوثب الحجاج فقال: أنا للعراق يا أمير المؤمنين. قال: وما الذي أعْدَدْتَ لأهلها؟ قال: ألبس لهم جلْدَ النَّمر، ثم أخوض الغَمَرات وأقتحمُ الهَلَكات، فمن نازعني طلبته، ومَنْ لَحِقْتُه قتلته بعجلةٍ ورَيْثٍ، وابتسام وازورارٍ، وطلاقةٍ واكفهرار، وشدة[4] ورفق، وصلة وحرمان. فإن استقاموا كنتُ لهم وَلِيّاً حَفِيّاً، وإن خالفوا لم أبق منهم طُورِيّاً[5] ولا عليك أن

---

(١) ساقط من (ب).

(٢) في (أ)و(ط): قال عبد الله بن عمير، ورجحنا رواية (ب) لأنها توافق رواية المبرد في الكامل: ١ / ٣٨٠. ونسبته الليثي.

(٣) ساقطة من (ب)و(ط).

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) الطوري: الوحشي.

تُجَرِّبَني، فإن وجدتني للطُّلا(١) قطّاعاً [وللأرواح نزّاعاً](٢) وللأموال جمّاعاً، وإلا فاستبدلْ بي، فإن الرجال كثير. فقال عبد الملك: أنت [لها](٢). وقال لكاتبه: اكتب له عهده ولا تؤخره، وأعطه / من الرجال والكُراع والأموال [١٧٨ب] ما سأل، قال عبد الملك [بن عمير](٢): فبينا نحن جلوس في المسجد الأعظم بالكوفة إذ أتانا آتٍ فقال: هذا الحجاج بن يوسف قد قدم أميراً على العراق. فاشرأبَّ نحوه الناس وأفرجوا له(٣) إفراجةً عن صحن المسجد، فإذا نحن به يتبهنس(٤) في مِشْيَته، عليه عمامة خزّ(٥) حمراء، مُتنكِّباً قوساً عربية يؤم المنبر، فما زلت أرمقه ببصري حتى صعد المنبر فجلس عليه(٣) وما يحدر اللثامَ عن وجهه، وأهل الكوفة يومئذ لهم حالٌ حسنة وهيئة جميلة وعزٌ ومَنَعَةٌ، يدخل الرجل منهم المسجد ومعه عشرة أو عشرون(٦) من مواليه عليهم الخزوز والقوهية(٧). وفي المسجد رجل يقال له عمير بن ضابىء البرجمي، فقال لمحمد بن عمير التميمي: هل لك أن أحصبه(٨)؟ قال: لا، حتى أسمع كلامه(٩) فقال: [لعن](١٠) الله بني أمية لما يستعملون علينا مثل هذا، ولقد ضيع العراق حين يكون مثل هذا عليه أميراً، والله لو كان هذا كلّه كلاماً ما كان شيئاً، والحجاج ينظر يَمْنَةً ويَسْرة حتى غَصّ المجلسُ بأهله فقال: «يا أهل العراق: إني لا أعرف قَدْرَ اجتماعكم، اجْتمعتم؟ قال رجل: نعم أصلحك الله، فسكتَ هُنَيْهَةً لا يتكلم، فقالوا: ما يمنعه من

---

(١) الطلا: الأعناق جمع طلية أو طلاة (بضم الطاء في كليهما).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ). (٣) ساقطة من (ب).
(٤) يتبختر ومثلها يتبيهس.
(٥) في (أ): عمامة خزلة. والخزلة: المقطعة.
(٦) في (أ): عشرين.
(٧) في (ب): الحرير. وهو معنى الخز، والقوهي: ثياب بيض: والكلمة ساقطة من (ب).
(٨) في (ب) زيادة: لك.
(٩) في (ب): من كلامه.
(١٠) مكان هذه الكلمة بياض في (أ) و(ب) وأخذت من (ط) والنص يقتضيها.

[١٧٩أ] الكلام إلا / العِي والحصَر، فقام فحدر لِثامَه: وقال[١]: يا أهل العراق. أنا الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود[٢]:

أنــا ابن جـلا وطـلّاعُ الثّـنـايـا ... متى أضَعِ العِمـامـةَ تَعـرِفـوني
صليبُ العـودِ من سلَفي نـزارٍ ... كنصلِ السيفِ وضّاح الجبينِ[٣]
ومـاذا يـدّري الشـعـراء منـي ... وقـد جـاوزتُ رأسَ الأربعينِ[٤]
أخـو خمسينَ مجتمـعٌ أشُدّي ... ونَجّـذني مـداولـةُ الشّؤونِ[٥]
وإنـي لا يَـعـودُ إلـيَّ قِرْنـي ... غـداةَ الـعَـبء إلا أي حينِ[٦]

والله يا أهل العراق إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها، والله لكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللّحى.

هـذا أوانُ الـحـرب فـاشـتـدي زِيَـمْ
قَـد لَـفّـهـا الـلّـيـلُ بِـسَـوّاقٍ حُـطَـمْ

لـيـسَ بِـراعـي إبِـلٍ ولا غَـنَـمْ
ولا بِـجـزّارٍ عـلـى ظَـهْـرِ وَضَـمْ[٧]

---

(١) وردت خطبة الحجاج في كثير من المصادر منها: الكامل للمبرد: ١ / ٣٨٠ وتاريخ الطبري: ٦ / ٢٠٢ والبيان والتبين: ٢ / ٣٠٨ وحماسة البحتري: ١٣ وتاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٧٣ والأغاني (بولاق): ١٢ / ١٤ والعقد الفريد: ٤ / ١٢٠ والسمط: ٥٥٨.

(٢) تنسب هذه الأبيات إلى سحيم بن وثيل الرياحي: انظر المصادر السابقة ففيها زيادة أبيات ونقص أخرى.

(٣) في العقد: من سلفي رياح. وفي الأغاني: إلى ابن العز من سلفي رياح...

(٤) في (ط): سن الأربعين. وهي رواية أخرى. وفي حماسة البحتري: إذا جاوزت حد الأربعين. وفي العقد: وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين.

(٥) في الأغاني: وتحدوني. وفي العقد: مداورة الشؤون. وفي السمط مداورة السنين. والمنجذ من الرجال: الذي جرب الأمور وعرفها وأحكمها.

(٦) في (ط): غداة العب إلا في قرين وهي رواية أخرى للبيت وردت في الأغاني. والرواية المثبتة توافق رواية العقد الفريد. والعبء: من عبأ الجيش إذا رتبه في مواضعه وهيأه للحرب. وفي قرين: أي مع قرين.

(٧) الخطبة كاملة في رغبة الأمل: ٤ / ٧٤ وما بعدها، ومروج الذهب: ٣ / ١٣٤. ونسب هذان البيتان في الأغاني: ١٥ / ١٩٩ (ثقافة) إلى رشيد بن رميض العنزي قالها في الحطم وهو شريح بن ضبيعة أدرك الإسلام فأسلم وارتد بعد وفاة الرسول ولقب بالحطم لهذه =

[وقال][1]:

قد لَفَّها الليلُ بعَصْلَبِيِّ ... وشَمَّرَتْ عن ساق شُمَّرِيِّ
أروعَ خَرَّاجٍ من الدَّوِّيِّ ... مهاجرٍ ليس بأعرابيِّ[2]

[وقال][3]:

ما عِلّتي وأنا شَيْخٌ جَلْدُ[4] ... والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرُدُّ
مثلُ جِرانِ العَوْدِ أو أَشَدُّ[5]

ويُروى: مثلُ جِران البِكر [أو أشدُّ.

ثم قال][3]: والله يا أهل العراق ما يُغْمَزُ جانبي كتغمازِ التِّين، ولا يُقَعْقَعُ لي بالشِّنان، ولقد فُرِرْتُ عن ذكاء[6]، وفُتِشْتُ عن / تجربة، [١٧٩ب] وأُجريتُ من الغاية، وإن أمير المؤمنين عبد الملك نَثَرَ كِنانَتَه بين يديه فعجم

= الأبيات. كما نسبت إلى أحمد بن المكي بهذه الرواية ولرشيد برواية أخرى هي:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم ... ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم ... نام الحداة وابن هند لم ينم
باتت يقاسيها غلام كالزلم ... خدلج الساقين خفاق القدم
قد لفها الليل بسواق حطم

وهي للحطم القيسي في تهذيب الألفاظ: ٦٠٢ برواية أخرى:

قد حشها الليل بسواق حطم ... ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم ... من يلقني يود كما أودى إرم

(١) من (ط) فقط وانظر جمهرة خطب العرب ٢ / ٢٧٥ والكامل لابن الأثير: ٤ / ٢٤.

(٢) رويت في تهذيب الألفاظ: ١٣٠ بلا نسبة كما يلي:

قد حشها الليل بعصلبي ... مهاجر ليس بأعرابي
أروع خراج من الدوي

(٣) ساقطة من (أ)و(ب).

(٤) في (ب): رود.

(٥) في (ب): مثل ذراع البكر، وفي مجمع الأمثال ١ / ٤٤ أبيات رويت لسحيم ابن وثيل الرياحي:

قد شمرت عن ساقها فشدوا ... وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وتر عرد ... مثل ذراع البكر أو أشد
لا بد مما ليس منه بد

(٦) في (ب): قرعت عن ذكائي، وفر عن الأمر: بحث عنه.

عيدانها عوداً عوداً فوجدني أَمَرَّها عوداً، وأشدَّها مَكْسراً، فوجهني إليكم ورماكم بي. يا أهلَ الكوفة. يا أهلَ[1] الشِّقاق والنِّفاق، ومساوىء الأخلاق، إنكم طالما أَوْضَعْتم في الفتنة، واضطجعتم في مناخ الضلال، وسَنَنْتُم سُنَنَ الغَيّ، وايمُ الله لألْحُوَنَّكُم لَحْوَ العُود[2] ولأقْرَعَنَّكُم قرعَ المَرْوة، ولأعْصِبَنَّكُم عَصْبَ السَّلَمة[3]، ولأضْرِبَنَّكُم ضربَ غرائبِ[4] الإبل. إني والله لا أخلق إلا فَرَيْت، ولا أَعِدُ إلا وفَيْت، إياي وهذه الزَّرافات[5] وقال ما يقول، وكان وما يكون، وما أنتم وذاك.

يا أهل العراق: إنما أنتم أهل قرية كانت آمنةً مطمئنة يأتيها رِزْقها رَغَداً من كل مكان فكفرت بأَنْعُم الله[6] فأتاها وعيد القُرى من ربها، فاستوسِقوا واعتدلوا ولا تَميلوا، واسمعوا وأطيعوا، وشايعوا وبايعوا، واعلموا أنه ليس مني الإكثار [والابتذار][7] والإهدار، ولا مع ذلك النفاد والفرار، إنما هو انتضاء هذا السيف، ثم لا يُغمد في الشتاء ولا الصيف حتى يُذِلَّ
[١٨٠أ] الله لأمير المؤمنين صَعْبَكم[8] /، ويقيمَ له أَوَدَكم وصَعَرَكم[9]. ثم إني وجدت الصِّدقَ من البِرّ، ووجدت البِرَّ في الجنة، ووجدتُ الكَذِبَ من الفُجور، ووجدتُ الفُجورَ في النار، وإن أميرَ المؤمنين أمرني بإعطائكم

---

(١) في (ب): أهل.
(٢) لحا العود: قشره.
(٣) ضرب من الشجر جمعه سلم (بفتحتين) وهي شجرة بعسر خرط ورقها فيشد بعضها إلى بعض ثم يضربها الخابط فيتناثر ورقها، أو يفعل بها ذلك إذا أراد قطعها (رغبة الآمل: ٤ / ٧٦).
(٤) في (ب): غريبة.
(٥) الزرافات: الجماعات ومفردها زرافة (كسحابة).
(٦) في (ب) زيادة: فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. وهذا من الآية القرآنية: «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» (سورة النحل: ١١٢) وفي (ط): فكفرتم.
(٧) من (ط): فقط.
(٨) في (ب): عزكم.
(٩) الصعر (بفتحتين): ميل الوجه.

أُعطياتِكُم وإشْخاصِكم لمجاهدة عدوِّكم وعدوِّ أمير المؤمنين، وقد أمرتُ لكم بذلك، وأجّلتكم ثلاثاً(١)، وأعطيتُ الله عهداً يؤاخذني به ويستوفيه مني لَئِنْ تخلّف منكم بعد قبض عطائه أحَدٌ لأضْربَنَّ عنقه وأنْهَبَنَّ ماله، ثم التفت إلى أهلِ الشام فقال: (يا أهل الشام)(٢) أنتم البطانة والعشيرة، والله لَرِيحُكُم أطيبُ من ريح المسك الأذفر، وإنما أنتم كما قال الله تعالى: ﴿وضرب الله مَثَلاً كلمةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾(٣) الآية. والتفت إلى أهل العراق فقال: لَرِيحُكُم(٤) أَنْتَنُ من ريح الأبْخَر، وإنما أنتم كما قال الله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خبيثةٍ كَشَجَرةٍ خبيثةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأرضِ مالَها مِن قرار﴾(٥) اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام. فقال القارىء: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عبدِ الملك أميرِ المؤمنين إلى مَن بالعراق من المؤمنين والمسلمين: سلامٌ عليكم. فإني أَحْمَدُ إليكم الله. فسكتوا. فقال الحجاج من فوق المنبر: اسكتْ يا غلام. فسكت فقال /: يا أهل الشِّقاق (ويا أهل)(٢) النفاق ومساوىء الأخلاق، [١٨٠ب] يُسَلِّم عليكم أميرُ المؤمنين ولا تردُّون عليه السلام! هذا أدَبُ ابن أبيه(٦). والله لئن بقيتُ لكم لأؤَدِّ بَنَّكُم أدباً سوى أدب ابن أبيه (روي ابن أُدَيَّة)(٧) وَلَيستقيمُنَّ لي أو لأجعلنَّ لكلِّ امرىء منكم في جسده وفي نفسه شُغلاً. اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام: فقال: بسم الله الرحمن الرحيم. فلما بلغ إلى موضع السلام صاحوا: وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته. ودخل دار الإمارة، وحجب الناس ثلاثة أيام، وأَذِنَ في اليوم الرابع، فدخل عليه عمير بن ضابىء فقال: أصلح الله الأمير: إني شيخ كبير وقد خرج

---

(١) في (ط): ثلاثة أيام.
(٢) ساقطة من (ب).
(٣) سورة ابراهيم الآية: ٢٤. وفي (ط) زيادة: أصلها ثابت وفرعها في السماء.
(٤) في (ب): والله لريحكم.
(٥) سورة إبراهيم الآية: ٢٤.
(٦) وهو زياد بن أبيه والي العراق قبل الحجاج، وفي (ب): ابن أدية. وابن أدية هو عمرو بن أدية الخارجي. وفي رغبة الآمل: ٤ / ٧٧ ابن نهية (بكسر النون وسكون الهاء وفتح الياء) وهو رجل كان على الشرطة قبل الحجاج.
(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

اسمي في هذا البَعْث، ولي ابنٌ هو على الحرب والأسفار أقوى(١) وأشجع عند اللقاء، فإن رأى الأمير أن يجعله مكاني فَعَل، فقال: انصرف أيها الشيخ راشداً، وابعث ابنك بديلاً، فلما ولّى قال له عنبسة بن سعيد بن العاص: أيها الأمير أتعرف هذا؟ قال: لا والله. قال: هذا عمير بن ضابىء الذي أراد أبوه أن يفتك بعثمان، فلم يزل محبوساً عنده حتى أصابته الدُّبَيْلة(٢) فمات. ثم جاء هذا فوطىء أميرَ المؤمنين عثمانَ (رضي الله عنه)(٣) وهو / مقتول فكسر ضلعاً من أضلاعه، وأبوه الذي يقول(٤) [١٨١أ]

هَـمَـمْـتُ ولـم أفْـعـلْ وكِـدْتُ ولَـيْـتَـنـي
تَـرَكْـتُ عـلى عُـثْـمـان تـبـكـي حَـلائِـلُـهْ

فقال: عليَّ بالشيخ، فلما أُتي به. قال له(٥): أما يوم الدار فتشهده بنفسك، وأما في قتال الخوارج فتبعث بديلاً(٦). إن في قَتْلِكَ إصلاحاً لأهل المِصْرَين. يا حَرَسي اضرب عنقه. فضربت عنقه، فصاح البراجم على الباب فقال: ارموا إليهم برأسه، فرُمي به فولّوا هاربين.

وكان ابنُ عمٍّ لعبد الله بن الزبير الأسدي قد سأله أن يشفع له إلى الحجاج ليأذن له في التخلف، فلما قتل عُمير بن ضابىء خرج ولم ينتظر الإذن فقال عبد الله بن الزبير:

أقـولُ لإبْـراهـيـمَ لـمـا لَـقِـيْـتُـهُ
أرى الأمْـرَ أمْـسَـى مُـنْـصِـبـاً مـتـصـعـبـا(٧)
تَـجَـهَّـزْ فـإمـا أن تَـزورَ ابـنَ ضـابـىء

---

(١) في (ب): هو أقوى على الحرب والأسفار مني.
(٢) داء في الجوف. (٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٤) البيت في رغبة الأمل: ٤ / ٧٨و٩١ ومروج الذهب: ٣ / ١٣٧ ووفيات الأعيان: ٢ / ٢٩.
(٥) ساقطة من (ب).
(٦) في (ب): فلا تبعث بديلاً.
(٧) في (ب): يوم لقيته. والبيت في الكامل: ١١٢٠ (ط شاكر) وروايته: منصباً متشعباً.

عُمَيْراً وإمّا أن تزورَ المُهَلّبا[1]

هما خُطّتا خَسْفٍ نجاؤُك منهما

ركوبُكَ حَوْليّاً من الثلج أشهبا[2]

وإلا فما الحَجّاجُ مُغْمِدُ سيفِه

مدى الدّهرِ حتى يترك الطفلَ أشيبا

فأضحى ولو كانت خراسانُ دونَه

رآها مكانَ السُّوقِ أو هي أقربا

فكم قد رأينا تاركَ الغَزْوِ باكياً

يُنكّبُ جِنْوَ السَّرْجِ حتى يجنبا

فلما اتصلت الخيل والرجال بالمهلّب عجب وقال: لقد وَليَ العراق رجلٌ ذَكَر[3]

أخبرنا أبو أحمد عن أبي[4] رَوْق عن الرياشي عن الأصمعي عن أبي عمرو قال: خرج عهد عبد الملك إلى /الحَجّاج: وَلّيتُكَ المِصْرَيْن [١٨١ب] والفَرْجين[5] وعُمانَ والبحرين فسر إليها قصيرَ العِذار، كَميشَ الإزار[6]، واضغط [الكوفة][7] (ضغطة تَحْبَقُ[8] منها البصرة. [المصران: الكوفة[9] والبصرة][7] والفرجان: سجستان.

وهو أول من حبس الرجال مع النساء في قيدٍ واحد، وكان قد شدد

---

(١) هذا البيت في رغبة الأمل: ٤ / ٧٨ ومعجم الشعراء: ٧٣ والعقد: ٥ / ١٩ والشعر والشعراء: ٢٠٤ ومروج الذهب: ٣ / ١٣٧.
(٢) هذا البيت في رغبة الأمل: ٤ / ٧٨.
(٣) الرجل الذكر: القوي الشجاع الأبي، وفي (ط): رجل ذكي.
(٤) في (ب): ابن روق وأبو روق هو عطية بن الحارث الهمداني. راو معروف.
(٥) في القاموس المحيط: الفرجان: خراسان وسجستان أو خراسان والهند.
(٦) كميش الازار: مشمرة، كناية عن المضاء.
(٧) ما بين معقوفين ساقط من(أ).
(٨) حبق: ضرط.
(٩) ما بين قوسين ساقط من (ب).

أمر السياسة متشبهاً فيه بزياد. وكان مَنْ قَتَلَ أكثر ممن قتل زياد، وهاب الناس زياداً أكثر مما هابوا الحَجّاج. وذُكر أنه قتل أكثر من مائة ألف رجل أكثرهم لم يستحق القتل، ومات في حبسه اثنا[1] عشر ألف رجل أكثرهم لم يستحق الحبس، وأخرجوا وأخرج في جملتهم أعرابي ذَكَر أنه حُبس سبعَ سنين لأنه بال في أصل رَبَضِ واسط. فلما انصرف [قال][2]:

إذا نحن جاوزنا مدينةَ واسِطٍ
خَرِينا وصَلَّينا بغيرِ حِسابِ

* * *

أول من ارتشى من عمال العراق
ابن هُبَيْرَة[3]

وكان يضبط أمر العراق وهو أعرابي أُمّي، وقتله المنصور بواسط فقال أبو العطاء السندي[4]:

ألا إنّ عَيْناً لم تَجُدْ يومَ واسِطٍ
عليك بجاري دَمْعِها لَجمودُ

عَشِيّةَ قام النائحاتُ وشُقّقَتْ
جيوبٌ بأيدي مأتمٍ وخُدودُ

* * *

---

(1) في (أ)و(ب): اثني وهو خطأ. (2) ما بين معقوفين ساقط من (أ).

(3) هو يزيد بن عمر بن هبيرة، ولاّه الوليد بن يزيد قنسرين، ثم جمعت له ولاية العراقين سنة ١٢٨ في أيام مروان بن محمد. قاتل أشياع الدولة العباسية وتغلبت جيوش خراسان على جيوشه، ثم أمنه أبو العباس السفاح فرضي وأطاع، ثم نقض السفاح عهده فبعث إليه من قتله بقصر واسط سنة ١٣٢هـ وكان خطيباً شجاعاً ضخم الهامة طويلاً جسيماً (الأعلام: ٩ / ٢٤٠) وانظر فتوح البلدان: ٢٩٥ ومرآة الجنان: ١ / ٢٧٧ ورغبة الأمل: ٣ / ٧٣.

(4) هو أفلح بن يسار. شاعر فحل قوي البديهة. كان عبداً أسود من موالي بني أسد ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. نشأ بالكوفة وتشيع للأموية وهجا بني هاشم وكانت في لسانه عجمة ولثغة فتبنى وصيفاً سماه (عطاء) ورواه شعره. توفي بعد سنة ١٨٠هـ. والبيتان في تاريخ الطبري: ٧ / ٤٥٦.

أول مَنْ ضرب / باب القسطنطينية [بالسيف] [١٨٢أ]

عبد الله بن كليب

وكان مع مَسْلَمَةَ فأخذه قيصر بعد ذلك وأراد قتله، فقال: إن قتلتني ما بقيت بِيْعَةٌ في بلاد الإسلام إلا هُدمت، ولا نَصراني إلاّ قُتل. فخلاّه(١).

* * *

أول مَنْ عبر نهر بَلْخ

سعيدُ بن عثمانَ بن عفان(٢)

أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن أبي الحسن قال: قدم سعيد بن عثمان - وأمه أم عبد الله بن عمرو بن مخزوم - وافداً على معاوية فسأله أن يولّيه العراق فأبى(٣)، وغضب سعيد ونهض، فلما كان من الغد صلى الغداة معه، فلما انفتل أخذ بطرف ثوبه وتمثل:

نَكِلَتْكَ أُمُّكَ أيّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ
يَضَعُ الكبيرَ ولا يَرُبُّ(٤) صغيرا

فقال معاوية: أمَا والله لقد أخرجْتَها شنعاء عظيمةً تتبعها ضحكة لا يعرق لها جبينك، ودخل ودعا سعيداً فسبقه إلى الكلام فقال: أمَا والله لقد رقاك أبي(٥) واصطنعك حتى بلغت التي لا تُجارى إليها ولا تُسامى فيها فما شكرتَ بلاءه، ولا جازيتَ بآلائه. إنك قَدَّمْتَ عليَّ هذا - يعني يزيد - والله / لأنا خير منه أباً وأماً ونفساً، قال معاوية: أمّا سالفُ بلاء أبيك فقد [١٨٢ب] يحقُّ عليَّ الجزاء به، وقد كان شكري(٦) لذلك أني طلبت بدمه حتى تكشفت الأمور، ولست بلائم لنفسي في التشمير. وأما فضلُ أبيك على أبيه

---

(١) انظر المحاسن والمساوىء: ٣٦٦-٣٦٧ والمعارف: ٢٤٢. وكلمة «بالسيف» ساقطة من (أ).
(٢) انظر المحاسن والمساوىء: ٣٣٦، والمعارف: ٢٤٢.
(٣) انظر الخبر مفصلاً في تاريخ الطبري: ٥ / ٣٠٥.
(٤) في (ب): ولا يرد. ورب الصغير: رباه. وفي (ط): ولا يربي.
(٥) في (ب) زيادة: وأمي.
(٦) في (ب): من شكري.

فلا يُنْكر، هو والله أفضل مني قدماً، وأقرب برسول الله قرابةً. وأمّا فضلُ أمك على أمه، فلَعَمْري لامرأةٌ من قريش خير من امرأة من كلب، وأما أنت وهو، فوالله أُحِبُّ أن الغوطة دُحِسَت (- أي ملئت، وقيل: بيت دحاس: إذا كان مملوءاً ناساً - رجالاً كلهم مثلك)[1] لي به. فقال يزيد: يا أمير المؤمنين، ابن أخيك وله حقٌّ ورَحِم، وقد عتب فأعْتِبْهُ، وسأل أمراً فسوِّغه، فولّاه خراسان، فسار حتى قدم نيسابور، وكان معه مالك بن الرَّيْب[2] فقال:

رأيت سَنا نارٍ بِبَيْبَرينَ أُوقِدَتْ
ورحلي بِنَيْسابُورَ يا بُعْدَ مَنْظَرِ[3]

ثم قطع النهر. وأول مَنْ قطعه من أصحابه رفيع أبو العالية، فيقال: سعيد رفعة وعلاء، ثم أتى سمرقند وأقام عليها وحلف لا يبرحُ حتى[4] يدخلها ويرمي القُهُنْدز[5]، فخرج إليه أهلها ثلاثة أيام فقاتلوه فقال بعض أصحابه:

[١٨٣أ] / فباشر في الحرب المنايا ولا ترى
لمن لم يُباشِرْها من الموت مَهْرَبا
أخو غَمَراتٍ لا يُرَوِّعُ جأشُهُ
إذا الموتُ بالموتِ ارتدى وتعصّبا

فُفُقِئَتْ عينُ المُهَلَّب بالطَّالَقان[6]، ثم لزم العدو المدينة فلم يخرجوا

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٢) شاعر من مازن تميم وكان فاتكاً لصاً، حبس بمكة المكرمة في سرقة، ثم لحق بسعيد بن عثمان بن عفان فغزا معه خراسان، فلم يزل فيها حتى مات نحو سنة ٦٠هـ.

(٣) بيرين: موقع بحذاء الاحساء ومن أصقاع البحرين. وقرية من قرى حلب ثم من نواحي عزتز (ياقوت) وفي (ط): بيرين. وهو تصحيف.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) هو في الأصل اسم الحصن أو القلعة في وسط المدينة، وأكثر الرواة يسمونه (قهندز) بضمتين تعريب (كهندز) ومعنى (كهن) العتيق ومعنى (دز) قلعة ثم كثر حتى اختص بقلاع المدن (معجم البلدان: قهندز).

(٦) بلدة بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، وأخرى بين قزوين وأبهر، إليها ينسب الصاحب بن عباد.

لقتاله، وطال مقامه فذلّ على حصن فيه أبناء ملوكهم، فسار إليه فحاصرهم، فخاف العدو إن ظفر بهم أن يقتلهم، فصالحوه على أن يدخل البلد ويرمي القهندز، وأعطوه رهناً، فدخل ورماه بحجر فثبت[1] في بعض كُوَّاته، فتطيروا منه وقالوا: قد ثبت أمر العرب، ثم قَفَل حتى أتى مرو ومعه الرُّهناء، وورد عليه سليمان بن قَتَّة[2] فحجبه ولم يأذن له، وكان سعيدٌ مُبَخّلاً[3]، فهدده ابن قَتّة بالهجاء فقال سعيد: أتهجوني وأنا ابن عثمان بن عفان؟ فقال: صدق. إنّ الناس جميعاً ولد آدم[4] ذهباً وفضة ونحاساً، وهو من نحاس بني آدم وقال يهجوه:

سَـأَلْتُ قُـرَيشـاً عـن سعـيـدٍ فـأجـمـعـوا
عليـه وقـالـوا: مَعْـدِنُ اللؤمِ والبُـخـلِ
فـقـلـت لـنـفـسـي حـيـن أُخـبـرت أنّـهُ
بخيـلٌ ألا ليس ابنُ عثمـانَ مِـنْ شكلي[5]
وقـالـت ليَ الـنـفـسُ الـلـحـوحُ طـمـاعـة
أليس ابن عثمـان بـن عفـان ذا فـضـلِ[6]
فـقـلـت بـلـى كـم مـن كـريـم مـهـذبٍ
سليـل لئيمٍ عـاجـز خـامـل الأصـلِ[7]
/ وكـم مـن فـتـى كَـزّ الـيـديـن مُـذَمَّـمٍ [١٨٣ب]
وكـان أبـوه عصـمـةَ الـنـاسِ في الـمَـحْـلِ
فـأجْـمَـعْـتُ يـأسـاً حـيـن أيـقـنـتُ أنّـهُ

---

(١) في (أ): فدخل.
(٢) هو أول من رثى أهل البيت. وبعض شعره في الأغاني: ١٧ / ١٦٥ وتاريخ الطبري: ٧ / ١٤١، ٨ / ٢٤٨ وانظر الشعر والشعراء: ٦٢ ورغبة الأمل: ٣/٣٤١.
(٣) في (ط): بخيلاً. وفي (أ)و(ب): وكان سعيداً.
(٤) في (ب) زيادة: ولكن ولد آدم.
(٥) في (ب): بشكل.
(٦) في (أ). النفس الطماع. . ذي وفي (ب): ذا الفضل.
(٧) في (ب): فقال بل.

بخيلٌ وقد ألقوا على غاربي حَبْلي

وَوَجَّهْتُ عَنْساً نحو عَمْرٍو فأجمرت
مواشكة نفراً تُهَنَّأُ كالفحلِ(١)

[ترد قتوده وجداعها تعجرف
إذا جعل الحرباء يلجا إلى الخدل](٢)

تزيّدُ في ثني الزمام كأنها
خُداريّة سفعاء تهرُبُ من وَبْلِ(٣)

إلى ماجدِ الجَدَّيْنِ سَبْط بنانُه
إذا سئل المعروف يهتزُّ كالنَّصْلِ

فألفَيْتُ عَمْراً لا بخيلاً بماله
ولا مُغلِقاً بابَ السماحة بالقُفلِ

ثم خرج سعيد إلى الشام ومعه الرُّهناء، ثم خرج إلى المدينة بهم وأخذ سيوفهم وما كان عليهم من حرير وديباج ومناطق الذهب والفضة وألْبَسَهُم الصوف، وكان يستعملهم في الحرث والبناء، فاجتمعوا عليه في بيت فقتلوه وقتلوا أنفسهم، فقيل لِسعيد قتيل الصُّغْد(٤). قال أبو الحسن: قتلوه في مجلسه وصاح أهله فركب أهل المدينة وأطافوا بالبيت والصُّغْد في البيت قد أغلقوه [عليهم](٥) فكشطوا ظهر البيت فإذا هم قد قتلوه وقتلوا أنفسهم.

* * *

(١) العنس: الناقة الصلبة. والمواشكة: الناقة السريعة. والوشك (بضم فسكون): السرعة.
(٢) هذا البيت ساقط من (أ) و(ط) وانفردت (ب) بإيراده، والشطر الأول منه مضطرب لم نهتد إلى قراءته فرسمنا صورته.
(٣) الخدارية: العقاب. وسعفاء: سوداء، أو سوادها مشرب بحمرة أو زرقة أو صفرة، وفي (ط): مرمد في عين الزمان...
(٤) الصغد: كورة عجيبة قصبتها سمرقند، وقيل هما صغدان: صغدسمرقند وصغدبخارى.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط).

وقالوا: أول من شرب من نهر بَلْخ مولى للحكم بن عمرو.
و [الحكم بن عمرو](١) أول من صلى وراء النهر من المسلمين(٢)

أخبرنا أبو القاسم بإسناده عن أبي الحسن قال: / قال زياد لحاجبه: [١٨٤أ] ادع لي الحكم وهو يريد الحكم بن أبي العاص، فدعا الحاجب الحَكَمَ بن عمرو بن مجدع، فلما رآه تيمن به وقال له: صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعمله على خراسان وقال: ما أردتُك ولكن الله أرادك(٣)، فسار حتى قدم خراسان، ففرَّق العمال وغدا فقطع النهر، وكان أوَّلَ من شرب منه بعد قطعه مولى له، واستسقاه الحكم فسقاه في ترسه، وصلى ركعتين، وكان أوَّلَ من صلى وراء النهر. ثم قال له المهلب: النجاء أيها الأمير، فلا خير في المقام والعدو مُطِلٌّ عليك. ففعل، وكتب إليه زياد: إن أمير المؤمنين كتب إليَّ يأمرني أن أستصفيَ له الصفراء والبيضاء، [والروائع](٤) فقال الحكم: كتابُ الله قبل كتاب معاوية، والله لو كانت السماوات [والأرضون](٤) رتقاً على عبد واتَّقى الله لجعل له مخرجاً، ثم قال للناس: اغدوا على غنائمكم، فغدوا، فعزل الخمس وقسم الباقي بينهم، فعظم في أعين المسلمين، ولم يضره مخالفة زياد. ثم دعا يوماً فقال: «اللهم إني مللتهم وملّوني، فأرِحْني منهم وأرِحْهُم مني»، فلم يلبث أن مرض ومات في سنة خمسين(٥).

* * *

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٢) الخبر في تاريخ الطبري: ٥ / ٢٢٥و٢٨٦ وذلك سنة ٢٧هـ.
(٣) في (ب): لكن الله سبحانه أرادك.
(٤) ساقطة من (أ)و(ط).
(٥) تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ٢٤٨ (حوادث سنة ٥٠هـ) وانظر الخبر في تاريخ الطبري: ٥ / ٢٥٢.

[١٨٤ب]

أول من أمر الناس بالتناهد في الغزو
الربيع بن زياد الحارثي(١)

وكان أميراً على خراسان؛ ولاه إياها زياد سنة إحدى وخمسين، فتوجه إليها في خمسين ألفاً، فجاشت الترك والهياطلة بناحية قُوهستان(٢)، فسار إليهم، فكان الناس يتبارون في النفقات فتعظم عليهم المؤن، فأمرهم الربيع أن يتناهدوا، فيخرج كلُّ واحدٍ منهم شيئاً معلوماً، ويولونه رجلاً ثقة عليهم، فإذا نَفِد أخرجوا مثله، ثم أوقع بالترك فهزمهم، ونكث أهل بَلْخ، فغزاهم فعادوا إلى الصلح، ودخل صاحبه على رئيسهم وطالبه بالجزية فمنعه وقال: ما هذا؟ قال: أُمرنا أن نستأديكم الصَّغار، وهذا هو الصَّغار.

وكان الربيع يقول: من أراد النجابة فعليه بجسام النساء، وقصارهنّ كتائب الجماع.

وكان زياد مُعْجَباً بالربيع يقول: من يلومني على الربيع؟ ما ناظرته في أمرٍ إلا وجدته قد سُبِق إليه، ولا أتاني كتاب منه إلا في جر منفعة للناس أو دفع مضرة عنهم، ولا سألته عن شيء إلا وجدت علمه عنده، ولا أصابت ركبته ركبتي في مسير.

[١٨٥أ] ووجّه / الربيع عبدَ الله بن أبي عقيل إلى خُوارزم(٣) فقتلوه وأصيب رجال من المسلمين، ثم ظهر عليهم، وقال يونس بن سعيد:

فجاشتْ من قصور الرَّيِّ نفسي ... وطارت من جبال خُوارِزْم(٤)

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٢٨١ وفي (أ)و(ب): أول الأمراء أمر...

(٢) الهياطلة: جنس من الترك أو الهند كانت لهم شوكة (القاموس: هطل) وقوهستان: بلاد ما وراء النهر.

(٣) خوارزم: بلاد في جنوبي تركستان الروسية.

(٤) البيت في معجم البلدان (خوارزم) لشاعر أسدي من مقطوعة من ستة أبيات مطلعها:

أتاني عن أبي أنس وعيد ... فسل تغيظ الضحاك جسمي

ولكن روايته فيه:

وخافت من رمال السغد نفسي ... وخافت من رمال خوارزم =

وبعث الربيع إلى زياد مرزبان مرو، فلما قدم عليه أمر زيادٌ الناس فأظهروا السلاح والعدة، فلما وصل إليه قال: كيف ترى عُدَّتنا مع قرب عهدنا بالسلطان؟ قال: رأيت هذه العدة لمن كان قبلكم فما أغنت عنهم حين أدبر أمرهم، وما ضَرَّكم إن لم تكن معكم مع إقبال[1] دولتكم. قال: صدقت.

ودعا الربيعُ فقال: اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فاقبضني عاجلاً، فقد مللت الحياة. وصلّى الجمعة وخرج فسقط، فمات سنة ثلاث وخمسين[2].

* * *

أول من حذَّق الخيل، وأول من اتخذ رُكَبَ الحديد المهلب بن أبي صفرة[3]

ضربوا الدراهمَ في إمارتهم ... وضربت للحدثان والحرب

حَلَقاً تُرى منها مرافقُهم ... كمنا كب الجمّالة الجُرْبِ[4]

وذلك أن الفارس يصل الراجل بركابه فيوهن مرفقه.

/ وكان المهلب [من][5] أفضل [الناس][5] رأياً وعزيمة وكرماً [١٨٥ب] وشجاعة ونظراً بالجواب، وكان يقاتل الخوارج ببعض النواحي وقد خندق على عسكره ويقربه أجمة فدخلها يوماً وطافها، فلما عاد قال لأصحابه:

= بناء على اسم (خوارزم) جاء فيه على الأصل أي براءين لأنه يتألف من كلمتين: خوار وهو اللحم و(رزم) وهو الحطب فأصبح الاسم (خوارززم) إلا أنهم خففوه فقالوا: (خوارزم) براء واحدة.

(١) في (ب): لم تكن لكم إقبال.

(٢) الخبر في تاريخ الطبري: ٥ / ٢٩١ (حوادث سنة ٥١هـ). وفي (ط) زيادة: رحمه الله تعالى.

(٣) ترجمته في وفيات الأعيان: ٢ / ١٤٥. وهو أمير جواد بطاش، ولي البصرة لمصعب بن الزبير، وانتدب لقتال الأزارقة من الخوارج فأقام يحاربهم تسعة عشر عاماً لقي فيها الأهوال، وأخيراً تم له الظفر بهم، ثم ولّاه عبد الملك بن مروان خراسان سنة ٧٩هـ فمات فيها سنة ٨٣هـ.

(٤) الحلق (بفتحتين) جمع حلقة (بفتح فسكون): وهي الدرع.

(٥) ساقطة من (أ).

زيدوا في عرض الخندق ذراعاً. فقالوا: لا حاجة إلى ذلك. قال: لا بد منه، فزيد فيه، فلما كان الغد رأوا شجرة طويلة قد طرحت في الخندق، وإذا العدو قد عضدوها[١] من تلك الأجمة، وأرادوا نصبها على الخندق والعبور عليها.

وكان يقول لولده: ما رأيت أحداً قط بين يدي إلا أحببت أن تكون ثيابي عليه، واعلموا يا بَنِيَّ أن ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم، فذكر أبو تمام هذا في قصيدة يخاطب بها عليَّ بن مُرّ ويستهديه فرواً[٢]:

دنا سَفَرٌ والدارُ تَنْأى وتُصْقِبُ
وَيَنْسى سُراه مَن يُعافى ويُصْحَبُ[٣]

وأيامُنا خُزْرُ العيونِ عوابسٌ
إذا لم يَخُضْها الحازمُ المتلبِّبُ

ولا بُدَّ من فروٍ إذا اجتابه امرؤٌ
غدا وهو سامٍ في الصنابر أغْلَبُ[٤]

أمينُ القوى لم تَخصِصِ الحربُ راسَهُ
ولم يَنْضُ عُمْراً وهو أشمطُ أشْيَبُ[٥]

[قال أبو هلال][٨]: يقول: لم يُطِل لبسه وهو أشمط لأنه إذا كثر [١٨٦أ] بياضه كان أسرى له.

---

(١) عضده يعضده: قطعه.

(٢) القصيدة في ديوان أبي تمام بشرح التبريزي ١ / ٢٧٧-٢٨١. وتنقص هنا بيتين: موقع أولها بعد البيت الثالث وهو:

أثيث إذا استعتبت معصفة به
تملأت علماً أنها سوف تعتب

وموقع الثاني بعد البيت التاسع.

(٣) أصقبت الدار: دنت.

(٤) الديوان: كفى وهو سام. والصنابر: شدة البرد والأغلب: الغليظ الرقبة والأسد.

(٥) في (أ) و(ط): وهو أبيض أشيب واخترنا رواية (ب) لأنها توافق رواية الديوان. والشمط (بفتح الشين والميم): بياض الرأس يخالط سواده.

(٦) من (ط) فقط.

/ يَسُرُّكَ بَأْسَاً وهو غِرٌّ مُغَمَّرٌ
وَيُعْتَدُّ لِلأيامِ حينَ يُجَرَّبُ

تَظَلُّ البلادُ ترتمي بضريبِها
وتُشْمَلُ من أقطارِها وهو يُجْنَبُ[1]

[قال أبو هلال][2]: يقول: إذا صارت الريح شمالاً دَفِئَ صاحبها فكأن الريح جَنوب.

إذا البَدَنُ المقرورُ أُلبِسَهُ غدا
له راشحٌ من تحته يتصبَّبُ

إذا عَدَّ ذنباً [ثِقْلَهُ][3] منكبُ امرئ
يقول الحشا: إحسانُه حين يُذْنِبُ

يراهُ الشَّفيفُ المُرْثَعِنُّ فينثني
حَسيراً وتغشاه الصَّبا فتنكَّبُ[4]

إذا اليومُ أمسى وهو غضبانُ لم يكن
طويلَ مبالاةٍ به حين يغضبُ

كأنَّ حواشيه العُلى وخصورَه
وما انحطَّ منه جمرةٌ تتلهَّبُ

فهل أنتَ مُهْديه بمثلِ شَكيرِهِ
من الشكرِ يعلو مُصْعِداً ويُصَوِّبُ[5]

له زِئْبِرٌ يحمي من الذمِّ كلما
تَجَلْبَبَهُ في مَحْفِلٍ مُتَجَلْبِبُ[6]

---

(١) الضريب: البرد والصقيع. تشمل: تصيبها ريح الشمال الباردة. يجنب: تصيبه ريح الجنوب الدافئة. أي أن لابسها يدفأ.

(٢) من (ط). (٣) ساقطة من (أ).

(٤) الشفيف: شدة الحر. والمرثعن: أصله المسترخي، وإنما وصف الشفيف بذلك لأنه أراد برداً مع مطر، لأن السحاب يوصف بالمرثعن.

(٥) الشكير: صغار الريش. جعل الوبر فوقه كالريش فقال: هل أنت مهديه وعلى شكر يكثر ككثرة شكيره: أي وبره.

(٦) رواية الديوان: له زئبر يدفي. والزئبر ما يظهر من درز الثوب. والضمير (له) عائد إلى الشكر.

فأنتَ العليمُ الطّبُّ أيُّ وصيةٍ
بها كان يوصي في الثياب المُهلّبُ(١)

* * *

أول من اتخذ إسفيدوري فيروزُ حُصَيْن(٢)

سمعت أبا أحمد رحمه الله يقول: قال الجاحظ: لما حَرَّمَ الحَجّاجُ آنية الذهب والفضة أن يؤكل فيها ويشرب قال فيروز، وكان من أشرف أبناء ملوك فارس(٣): في أي الآنية آكل وأشرب؟ قيل: في آنية القوارير. قال:
[١٨٦ب] تلك / يعمل منها المحاجم، لا أتهنأ بأكل وشرب فيها، ثم خلط الفضة والذهب بالنحاس وسماه إسفيدوري، واتخذ منه آنية يأكل فيها ويشرب؛ وكان فيروز من أجلّاء الموالي، وكان له محل في الفرس وفضل في نفسه.

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو إسحاق العبشمي قال: أخبرنا محمد بن يزيد قال: كان فيروز حُصَين جيِّدَ النَّبْتِ في العجم، كريمَ المَحْتِدِ، مشهورَ الآباء، فلما أسلم والى حُصَيْن بن أبي حُر العنبري، فنُسب إليه. وكان جواداً شجاعاً نبيل الصورة؛ ومن مآثره أن الحجاج لما حارب ابن الأشعث نادى منادي الحَجّاج: مَنْ أتاني برأس فيروز فله عشرون ألف(٤) درهم، فَفَصلَ فيروز من الصف فصاح: مَنْ عرفني فقد عرفني(٥)، ومن لم يعرفني فأنا فيروزُ حُصَيْن، وقد عرفتم مالي ووفائي، فمن أتاني برأس الحجاج فله مئة ألف درهم. فقال الحجاج: فوالله لقد تركني كثيرَ التلفت، وإني لبين خاصتي. ثم إنه أُتي به بعد ذلك إلى الحجاج، فقال: يا فيروز أبذلت في رأس أميرك مائة ألف درهم؟ قال: قد فعلت. قال: والله لأَمُدَّنَّكَ ثم لأَسْلَخَنَّكَ. أين المال؟ قال: عندي؛ فهل إلى الحياة من سبيل؟ قال: لا.

---

(١) الديوان: بها كان أوصى.
(٢) ينظر البيان والتبيين: ٢ / ٢٤٢و٢٩٠ والمعارف: ١٤٧.
(٣) في(ب): أبناء الملوك بفارس.
(٤) في (ب): عشرة آلاف.
(٥) في (ب): فقد اكتفى.

قال[1]: فأخرجني إلى الناس حتى أجمعَ لَكَ [المال][2] / فلعل قلبك أن [١٨٧أ] يَرِقّ عليَّ، ففعل الحجاج ذلك، فخرج فأحلَّ الناسَ من ودائعه وأعتق رقيقه[3] وتصدق بماله ثم رُدَّ إلى الحجاج فقال: الآن اصنعْ ما شئت، فشُدَّ في القصب الفارسي، ثم شُرِّح لحمه[4] ثم نُضِح[5] بالخل والملح فما تأوه حتى مات[6].

وقريب من هذا ما أخبرنا به أبو أحمد قال: أخبرنا أبو إسحاق قال: أخبرنا محمد بن يزيد قال: حدثني مسعود بن بشر قال: قال محمد بن المنتشر الهمداني: دفع إليَّ الحجاج أزاد مَرْد بن الهربذ، وأمرني أن أستخرج منه وأُغلِظ عليه، فقال لي: يا محمد. إن لك شرفاً وديناً وإني لا أعطي على القسر[7] شيئاً، فاستأدِني في رفق، ففعلت، فأدى إليَّ في أسبوع ألف درهم، فبلغ ذلك الحجاج، فأغضبه، وانتزعه من يدي، ودفعه إلى رجلٍ كان يتولى العذاب له، فدقَّ يديه ورجليه، ولم يعطهم شيئاً. قال محمد: فإني في السوق يوماً فإذا صائح ينادي[4] بي يا محمد [فالتفتُّ][8] فإذا به معرَّضاً على بغل مدقوق اليدين والرجلين، فخفتُ الحجاجَ أن آتيه، فدنوت منه[9] فملت إليه فقال: إنك وُلّيتَ مني ما وُلّي هذا فأحسنت، وإنهم صنعوا بي ما ترى، ولم أعطهم شيئاً، ولي عند فلان خمسمائة ألف درهم، فخذها فهي لك، فقلت: ما كنت لآخذ على معروفي أجراً، ولا أرزؤُك على هذه / الحال شيئاً. قال: فأما إذ أبيت فاسمعْ أحدثْك. [١٨٧ب] حدثني بعض أهل دينك عن نبيك أنه قال: «إذا رضي الله عن قوم أمطرهم

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) ساقطة من (أ) و(ب).
(٣) في (ب): واعتق من رقيقه.
(٤) ساقطة من (ب).
(٥) نضح: رش.
(٦) الخبر في الكامل للمبرد: ٣ / ٣٥٣ ورغبة الأمل: ٨ / ٥٦.
(٧) في (أ) و(ط): على القوة.
(٨) ساقطة من (أ).
(٩) في (أ): وتذممت منه.

المطر في وقته، وجعل المال عند سُمَحائهم، واستعملَ عليهم خيارهم، وإذا سَخِط عليهم استعمل عليهم شِرارَهم، وجعل المال عند بخلائهم، وأمطرهم المطرَ في غير حينه». قال: فانصرفت، فما وضعتُ ثوبي حتى وافاني رسول الحجاج، فدخلت إليه والسيفُ بيده فقال: ما كان من حديث الخبيث؟ فقلت: أيها الأمير ما غَشَشْتُك منذ استنصحتني، وما كذبتُكَ منذ استخبرتني، ولا خُنتك منذ ائتمنتني، ثم حدَّثته الحديث، فلما صرتُ إلى ذكر الرجل الذي المال عنده أعرض عني وأومأ إليَّ بيده وقال: [لا تُسَمِّه، وقال][1]: إن للخبيث نفساً، وقد سمع الأحاديث[2].

* * *

أول من اتخذ الدفاتر للحساب في الديوان
خالد بن برمك[3]

وكان قبل ذلك في أدراج، وهو أول من رسم ديوان الجند[4] على ما هو عليه اليوم.

[١٨٨أ] وجدتُ بخط أبي أحمد: لما استخلف السفاح أقر خالد بن برمك / على ما كان إليه من أمر الغنائم وقسمتها، وضم إليه ديوان الخراج والجند، فَحَسُنَ أثره، وكان الديوان صُحفاً مُدْرَجَةً فجعلها دفاتر، فخص بأبي العباس وعرض عليه بعد أبي سلمة. وقال الشاعر في آل برمك:

وزارةً تشغَلُ عقدَ العاقِدِ ... وَرِثْتُموها عَن أبيكمْ خالِدِ

---

(١) من: (ب) و(ط).
(٢) الخبر كاملاً في العقد الفريد: ٥ / ٢٩ والكامل للمبرد: ١ / ٣٠٤.
(٣) أبو البرامكة، وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس. جعل إليه أبو العباس السفاح ديوان الخراج ثم ديوان الجند. وبعد وفاة السفاح أقره أبو جعفر المنصور ثم صرفه عن الديوان وقلده بلاد فارس ثم عزله ونكبه ثم رضي عنه وأمَّره على الموصل، ولما ولي المهدي أعاده إلى إمارة فارس، ومات سنة ١٦٣هـ. انظر وفيات الأعيان: ١ / ١٠٦ في ترجمة جعفر البرمكي. وخزانة الأدب: ١ / ٥٤٢.
(٤) في (أ)و(ط): ديوان الخيل.

قد أُحْكِمتْ بالشدِّ والوطائد   للولَدِ الغابرِ بَعْدَ الوالِدِ

قال إبراهيم السِّندي: كان خالد بن برمك مع قَحطبة[١]، وقد نزل قريباً من العدو في حرب، فنظر خالد إلى الصحراء وقال: أيها الأمير؛ نادِ في الناس بالركوب والاستعداد للحرب، قال: وما ذاك؟ ثم طلع سرعان خيل العدو، فصادفوا منهم هيئة واستعداداً فدفعوهم، فعجب قحطبة وقال: كيف عرفتَ ذلك؟ قال: رأيت الوحش مقبلةً إلينا، فعرفت أنها لم تصل إلى غير شأنها إلا لجيشٍ قد عَضَل الفضاء[٢] وملأ الصحراء. قال أَمْتَعَني الله بك، فلولا فطنتُك لاُصطلُمنا.

* * *

وهو أول من سمى سُؤَّال الملوك زُوَّارا

وجدت بخط بعض الشيوخ: صار عبد الله بن شريك النميري في جملة[٣] من أهل البيوتات / إلى خالد بن برمك يستمنحه، فقالوا له: قد [١٨٨ب]
حضر سُؤَّالك. فقال[٤]: إني والله أستقبح لهم هذا الاسم، وقال[٤]: رأيت أن أسميهم زواراً، فقال عبد الله بن شريك: والله ما ندري أيُّ يديك عندنا أجلّ؟ صِلَتُكَ أم تسميتنا. وقال يزيد بن خالد الكوفي المعروف بابن حبيبات:

حذا خالدٌ في بَذْلِهِ حَذْوَ بَرْمَكٍ   فليسَ لَهُ في الباذِلينَ عَديلُ

وكان بنو الآمالِ يُعْزَوْنَ قلبه

---

(١) هو قحطبة بن شبيب الطائي، قائد شجاع من ذوي الرأي والشأن صحب أبا مسلم الخراساني وناصره في إقامة الدعوة العباسية بخراسان، وقاد جيوشه، وكان مظفراً في وقائعه. غرق في الفرات إثر وقعة مع ابن هبيرة سنة ١٣٢هـ.

(٢) عضل المكان تعضيلاً: ضاق، وعضلت الأرض بأهلها: غصت. وفي (ط): قد غص الفضاء.

(٣) (ب): جماعة.

(٤) ساقطة من: (ب).

إلى اسمٍ على الإعدام فيه دليلُ[١]

يُسَمّونَ بالسُّؤَّالِ في كلِّ موطنٍ
وإن كانَ فيهمْ فاضلٌ وجليلُ

فَسَمّاهُمُ الزوّار سَتْراً عليهمُ
كذاك فِعالُ الأنبلِينَ نبيلُ

وكان خالد بن برمك يأمر بإجراء الأنزال [على][٢] من يقدم عليهم من الزوّار، ويتعاهدهم بأصناف التحف، وينزلهم المنازل الواسعة، فإذا تراخت أيام الواحد منهم أمر له بجارية ناهدٍ بكر. فدخل[٣] عليه أبو حُبَيْش النميري، فأنشده شعراً منه:

وما أنا إذ زُرْتُ الأغرَّ ابنَ بَرْمَكٍ
مِن النّاهدِ البيضاءِ بالمُتباعِدِ

وزيرَ أميرِ المؤمنينَ وَمَنْ لَهُ
يَدٌ فَضَلَتْ في الجودِ كلَّ مُجاوِدِ

فقال: لا تنصرف إلا وهي معك، وكان وقت العشاء الآخرة، وقال لوكيله: أحضر وصيفة بيضاء ناهداً قال: من أين لي / ذلك في هذا الوقت؟ [١٨٩أ]
قال: لابُدَّ، وكان لا يراجَع. قال: فجئته بوصيفة كانت لي فدفعتها إليه واحتسبتُ ثمنها لي.

وقيل: إن المساور بن النعمان (وكان على كُورة فارس)[٤] أول من سمى السُّؤَّال زواراً. وأنشدوا:

إن المُساورَ أعطى اللائذينَ طِبه
مع اللُّهى أحسنَ الأسماءِ للبَشَرِ[٥]

---

(١) في (أ): وكانوا.
(٢) ساقطة من (أ).
(٣) في (أ): فجعل. وفي (ط) فقدم.
(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٥) اللها: جمع لهوة أو لهية بضم اللام في كليهما وهي العطية.

كانوا يُسَمّونَ سُؤّالاً فصيَّر [هم][١]
دونَ البرية زُوّاراً ولم يَجُرِ

* * *

أول من اتخذ الجرِبّانات العِراض
جعفر بن يحيى[٢]

وكان طويل العنق فأراد أن يسترها بعرض الجُرُبّان.

ومدح أبو نواس يحيى بن خالد فأراد أن يجيزه بجائزة سَنِيّة، فمنعه جعفر لميلة كانت[٣] إلى أبان اللاحقي، وكان أبان يعادي أبا نواس. فقال أبو نواس يهجوه[٤]:

قالوا امْتَدَحْتَ فماذا اعْتَضْتَ قلتُ لَهُم
خَرْقَ النِّعال وإخلاقَ السّراويلِ[٥]

قالوا: فسمِّ لنا الممدوحَ قلتُ لهم:
وصفي له يعدل التصريح في القيلِ[٦]

ذاك الأميرُ الذي طالت علاوته
كأنه ناظرٌ في السَّيفِ بالطُّولِ[٧]

---

(١) زيادة يقتضيها النص.

(٢) جمع جربان (بكسر الجيم والراء أو بضمهما، مع تشديد الباء) وهو من القميص جيبه، ومن السيف حده أو غمده أو قرابه. فارسي معرب. التلخيص: ٥٢٨ واللسان والقاموس والمعرب: ٩٩ وانظر البيان والتبيين: ٣ / ٣٥٦.

(٣) في (أ) و(ب): كان.

(٤) الديوان: ٢٠٢.

(٥) في (أ)و(ط): وإخلاق السرابيل.

(٦) هذه رواية الديوان وفي الأصول: أو وصفه يعدل التفسير في القيل.

(٧) العلاوة: أعلى الرأس وأعلى العنق.

وقال فيه[1]:

عَجِبْتُ لِهارونَ الإمامِ وما الَّذي
يُرى ويُرَجَّى مِنْكَ يا خَلْقَةَ السَّلَقْ[2]

قَفاً خَلفَ وجهٍ قد أُطيلَ كأنَّهُ
قَفا مَلِكٍ يقضي الهمومَ على نَبَقْ[3]

[١٨٩ب] / وأعظمُ زَهواً من ذُبابٍ على خِرَاً
وأَلأمُ مِنْ كَلْبٍ عَقورٍ على عَرَقْ[4]

[قال أبو هلال][5]: وقد ظلمه - قبحه الله - فما كان في الأرض أفضل من برمك وبنيه، ولا أتم آلةً في كل فضيلة منهم، ولكن للشاعر كذبة، وقد قيل:

وإنما الشَّاعِرُ مجنونٌ كَلِبْ
أكثرُ ما يأتي على فِيْهِ الكَذِبْ[6]

ووجدتُ بخط بعض العلماء: قال إسحاق الموصلي: وُلد لي مولودٌ فَحَمَلَ إليَّ عبدُ الله بنُ مالك عشرةَ آلاف درهم وقال: اصرفها في ثمن ظِئْر، فقبضتها، ثم جئته يوماً فاحتبسني وأحضر الطعام والشراب وقال: لم لا تنبسط عندنا كانبساطك عند غيرنا؟ قلت: كأنك تريد البرامكة. قال: إياهم أردت. قلت: فاسمع حديثاً من أحاديثهم. قال: هات. قلت: كنت في ابتداء أمري في منزل ضيق ولي حمار ليس له مربط، فكنت أربطه في دهليزي، فأتأذى بأقذاره، فوقف يحيى بن خالد على ذلك فقال: إن لؤماً بنا

(١) الديوان: ١٨٩.
(٢) الديوان: يود ويرجو منك.
(٣) النبق: السرعة.
(٤) الديوان: وأبخل من كلب.
(٥) من (ط) فقط.
(٦) البيت في عيون الأخبار ٢ / ٢٧ بدون نسبة، وفي بهجة المجالس: ١ / ٥١٩ ولكن مع تقديم الشطر الثاني على الأول.

أن يكون مَنْ نَخُصُّه ونَوَدُّه ليس له منزل يصلح أن نزوره فيه عند توانيه، ودعا بوكيل له وقال: ابنِ لأبي محمد داراً تصلح أن نجتمع معه فيها، فأومأت إلى عدة دور حواليَّ، فأحضر أربابها، ووافقهم على أثمانها وانصرف / ليحمل [١٩٠أ] المال، فحضرته من الغد ودعاهم فقالوا: جاء رجل البارحة أصفهاني ووفانا وأشهد علينا، وما شككنا أنه رسولك، ونحن في ذلك إذ حضر الأصفهاني ومعه الفَعَلة فأخذوا في الهدم، فاغتممت غماً لا كفاء له، وقلت للوكيل: تبتاع من الجانب الآخر. فابتعنا[١] دويريتين وامتنع بقية جيراني من بيع دورهم، فجعلت أبني داراً صغيرة، وجعل الأصفهاني يبني داراً ليس لها نظير حُسناً وسَعَةً ونَفاسةً، وجعل يسابقني إلى ما أريده من باب حسن وخشبٍ نادر، وإلى بنّاء مجيد ونَقّاش حاذق فنغصّني عيشي، فلما تم البناء أعلمتُ يحيى فقال للوكيل: اشترِ لكل بيت وصفه من دار[٢] أبي محمد ما يصلح له من الفرش الصيفي والشتوي، وما يحتاج إليه الآلات والأواني والخدم[٣] والغلمان والوُصَفاء والوصائف ما يومىء إليه، ففعل. ثم قال[٤]: لا بد أن تدعونا[٥] يوماً. قلت: متى شئت. فحمل إليَّ مائة ألف درهم وسمّى يوماً يحضر فيه، فهيأت جميع ما يصلح له ولمثله[٦]، فحضر هو وولده جعفر والفضل ومحمد وجماعة من ندمائه وخواصّه، فطاف في الدار ثم صَعِد إلى السطح وأشرف على دار الأصفهاني، وقد ارتفع بناؤها وفُرشت وزُيِّنت / فقال: لمن هذه الدار؟ فقلت: لرجل أصبهاني صبّه الله [١٩٠ب] عليَّ بنَصَب وعذاب، وقصصت عليه قصته، فنزل وقال: يا غلام: الفَعَلة. فأحضروا فقال: انقبوا في هذا الحائط باباً، فنقبوا ودخل[٧] ودخلت معه، وإذا فيها عَدَد ما أعددتُه من الجواري والغلمان والفرش والآلات والأواني،

---

(١) في (ب): فابتعتها.
(٢) في (ب): في دار. وفي (ط): اشتر لكل دار.
(٣) في (ب): ومن الخدم.
(٤) في (ب): ثم قال لي.
(٥) في (أ) و(ط): تعودنا.
(٦) في (ب) و(ط): ما يصلح لمثله.
(٧) في (أ) و(ط): ودخلوا.

ومثل ما اتخذت من الطعام والشراب، فأكل وأكلنا وقال لولده: هديتكم للدار الجديدة، فأحضر كل واحد منهم عشرة آلاف دينار وقال: خذها وتمتع بهذه الدار، ولا تسبَّ الأصفهاني. فإنه كان يعمل ما يعمله لك. فقلت: هذا واحد من أحاديثهم، وما صار[1] إليَّ منهم في دفعة واحدة. فمن فعل مثل فعلهم فعلت به مثل فعلي بهم وإلا فلا. قال: فما أحار عبد الله جواباً.

وذكر أحمد بن حذيفة أن المنصور همَّ بهدم إيوان كسرى واستعمال آجُرّه في بناء يبنيه ببغداد فقال له خالد بن برمك: لا ينبغي أن تفعل ذلك، لأن هذا البناء وإن كان فخراً للأعاجم فإن ذكره وفخره قد عاد إلى أهل الإسلام، وذلك أنهم غلَبوا على مُلْك مَنْ كان يفتخر[2] بهذا البناء
[١٩١أ] / والغالب أحق بالفخر. فقال له المنصور: أبَيْتَ إلا نُصْرَةَ الأعاجم[3] وأمر بهدمه، فهدم[4] منه ثلمة، وحُمِل آجُرُّه إلى بغداد، فنظر فإذا كُل آجُرَّةٍ تقوم عليه بدرهم، فأضرب عن هدمه، فقال له خالد: أمّا الآن فينبغي أن تهدمه لئلا يقال: إنه لم يسعه أن يهدم ما وسع الأكاسرة بناؤه[5]، فضاقت نفسه عن النفقة فتركه[6].

وقالوا: إن إيوان كسرى بناءٌ[7] يحتاج في هدمه من النفقة إلى مثل ما احتاج إليه في بنائه. وهذا معدومٌ فيما سواه[8] من الأبنية إلا ما يقال في هَرَمَي مصر.

* * *

---

(١) في (ب): ما صاروا.
(٢) في (ب): يفخر.
(٣) فوقها في (أ): العجمية.
(٤) ساقطة في (ب).
(٥) في (أ): لم يسع لهدم وسع الأكاسرة لبنائه، وفي (ب): لم يسع لهدم ما وسع الأكاسرة لبنائه. وكلتا العبارتين مضطربة.
(٦) انظر مروج الذهب: ١/ ٢٦٠.
(٧) في (ب) بنى بناه.
(٨) في (ب): في سواه.

أول من سُمّي وزيراً
حفصُ بن سليمان الخلّال[1]

وَزَرَ لأبي العباس السفّاح، وسُمّي خلّالاً لأنه كان يجلس عند الخلّالين، كما سمي واصلُ بنُ عطاء الغَزّال وما باع غزلاً قط، وإنما كان يجلس في بعض حوانيت الغَزّالين، مثل هذا كثير.

ووزر لأبي العباس السفاح ستة أشهر، وقبل أربعة أشهر، ثم قُتل، وكان حسن البيان، قال يوماً لأبي العباس وقد همّ بالعفو عن جماعة من بني أمية: العفو مُقرِّبٌ من الله، مُباعِدٌ من النار إذا قُصد / طريقُه وأصيب به [١٩١ب] أهلُه، فأما هؤلاء الذين تُضمِرُ قلوبُهم غدراً، ويوري رمادُهم جَمْراً، لم تقلّ ضغائنهم، ولا فَنِيَتْ بوائقهم، فالقتل لهم أشفى، والراحة منهم أعفى. فقتلهم أبو العباس.

وكان توقيعه: «آمنت بالله وحده» فخرجت[2] لأبي اللقائف صلة من أبي العباس، وتأخر توقيع أبي سلمة فيها فأنشده:

قُـلْ للوزير أراه الإلـهُ فـي الـحـقّ رُشْـدَهْ
الباذلِ النصـحَ طَـوْعـاً لآلِ أحْـمَـدَ جُهْـدَهْ
(أَطَـلْتَ حبس كـتـابي وخَـتْـمَـه ثـم رَدَّه)[3]
يـا واحـدَ الـنـاس وَقِّـعْ آمَنْتُ بـالله وَحْـده

فوقّع[4] فيه وأجازه بأربع مائة درهم من ماله.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن عمرو بن تركي عن الوليد بن هشام عن القحذمي قال: بلغتْ أبا سَلَمة قوارضُ من أبي العباس، فدخل عليه

---

(١) انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤ / ٣٣٦. وترجمته في وفيات الأعيان ١ / ١٦٣ واسمه في الأصلين (أ) و(ب) أحمد بن سليمان وهو غلط.
(٢) في (أ) و(ط): فخرج.
(٣) ما بين قوسين ساقط من (ط).
(٤) في (ب): قال فوقّع.

فقال: يا أميرَ المؤمنين إن أمية بن الأسكر[١] وقف على ابن عمٍّ له فأنشده:

نَشَدْتُكَ بالبيتِ الذي طافَ حَوْلَهُ
رجالٌ بَنَوْهُ من لؤيِّ بن غالبِ
فإنَّكَ قد جَرَّبْتَني هل وَجَدْتَني
أعينكَ في الجُلّى وأكفيكَ جانبي
[١٩٢أ] / وإنْ مَعْشَرٌ دَبَّتْ إليكَ عَداوةٌ
عَقارِبُهم دَبَّتْ إليهم عَقاربي[٢]

فقال: اللهم نعم. قال: فما بال مِئْبَرِك[٣] إليَّ دسيساً؟ فقال: لا تنكرني والله بعدها، ومن ضَنَّ بالعِلْق النَّفيس أشفق من تلوُّنه، والله ما سار فكري في مجازاتك عن أياديك عندنا إلا رجعَ حسيراً عن بلوغ استحقاقك، فقال أبو سلمة: كذا الظن يا أمير المؤمنين، والأمل فيه والمرجو عنده. ودنا فقبّل يده، وكان قَتْلُه بعد ذلك بأسبوع.

كتب أبو العباس إلى أبي مسلم أن أبا سلمة قد نافق، فوجه أبو مسلم مرار بن أنس في جماعة، فلما خرج أبو سلمة من عند أبي العباس ليلاً وثبوا عليه وحَكّموا[٤] ثم ضربوه فقتلوه، فقال الناس: قتلته الخوارج، فقال سليمانُ بن المهاجر[٥]:

إن المساءةَ قد تَسُرُّ وربما
كانَ السرورُ بما كرهت جديرا

---

(١) هو أمية بن حرثان بن الأسكر الليثي، شاعر، فارس، مخضرم، من سادات قومه وفرسانهم له أيام مذكورة، مات في خلافة عمر سنة ٢٠ هـ له أبيات في حماسة أبي تمام: ١٠، ٧٩ انظر (المعمرون: ٨٥) والأبيات في العقد الفريد: ٢ / ٣٢ والثالث في السمط: ١ / ٢٧١.

(٢) في العقد: وإن دبّ من قومي إليك عداوة.

(٣) المئبر: النميمة والإفساد.

(٤) حكموا: قالوا «لا حكم إلا لله».

(٥) ساقطة من (ب) وهو كاتب بليغ كان يتولى ديوان الرسائل للمأمون توفي سنة ٢١٣ هـ. وانظر وفيات الأعيان: ١ / ١٦٣ وفيه البيتان، والثاني في تاريخ ابن الأثير: ٤ / ٣٣٦ وتاريخ الطبري: ٧ ٪ ٤٥٠.

إن الـــوزيـــرَ وزيـــرَ آل مُـــحـــمـــد
أودى فـــمـــن يـــشـــنـــاكَ كـــان وزيـــرا[1]

* * *

أول من افتتح المكاتبة في تهنئة النيروز والمهرجان
أحمد بن يوسف الكاتب[2]

أهدى إلى المأمون سفطَ ذهب فيه قطعة عود هندي في طوله وعرضه وكتب معها: هذا يوم جرت فيه العادة / بألطاف العبيد السادة. وقد قلت: [١٩٢ب]

على الـعـبـدِ حَـقٌّ فـهـو لا بُـدَّ فـاعـلُهْ
وإن عَـظُـمَ الـمـولى وجَلَّتْ فـضـائـلُهْ[3]
ألـم تَـرَنـا نُـهـدي إلـى الله مـالَـهُ
وإن كـان عـنـه ذا غِـنًـى فـهـو قـابـلُهْ
ولـو كـان يُـهـدى لـلـجـلـيـل بِـقَـدْرِه
لـقـصَّـر عَـلُّ الـبَـحـرِ عـنـه ونـاهِـلُهْ[4]
ولـكـنـنـا نُـهـدي إلـى مَـنْ نُـجِـلُّهُ
وإن لـم يَـكُـنْ فـي وُسـعِـنـا مـا يُـشـاكِـلُهْ

فعوَّل سعيد بن حميد على هذا المنظوم والمنثور، فكتب إلى أبي صالح بن يزداد، وكان خَلَفَه على ديوان الرسائل: النفس لك، والمال منك،

---

(١) كان لقب الخلاّل (وزير آل محمد) ولقب أبي مسلم الخراساني (أمين آل محمد).

(٢) الخبر والأبيات في ديوان المعاني: ١ / ٩٥ وقال الصولي في أخبار الشعراء: ٢١٢: حدثنا أحمد بن إسماعيل قال: سمعت سعيد بن حميد يقول: أهدى أحمد بن يوسف إلى المأمون لما استكتبه لوزارته واستخصه في يوم مهرجان هدية بألف درهم وكتب إليه: على العبد حق ...... الأبيات. وأورد الحصري هذا أيضاً في زهر الآداب: ١ / ١٨٦ ثم ذكر البيتين الأول والثاني.

(٣) أخبار الشعراء: فهو لا شك فاعله.

(٤) أخبار الشعراء: ولو كان يهدي للمليك... لقصر عل البحر. وفي ديوان المعاني: ولو كان يهدي للقليل بقدره. والعل: الشرب بعد الشرب تباعاً. والنهل: الشرب أو أوله أو الري والعطش.

والرجاء موقوف عليك، والأمل مصروف إليك، فما عسانا أن نهدي لك في هذا اليوم، وهو يوم قد(1) شملت فيه العادة الأتباع الأولياء بإهدائهم السادة العظماء(2)، وكرهنا أن نخليه من سُنّته فنكون من المقصرين، أو نَدّعي أنّ في وُسعنا ما يفي بحقك علينا فنكون من الكاذبين، فاقتصرنا على هدية تقضي بعض الحق، وتقوم عندك مقام أجمل البرّ، وجمعنا فيها ما يجب من الرفق بنا وسلوك طريق أوليتنا، وهو الثناء الجميل والدعاء الحسن فقلت: لا زلت أيها السيد الكريم دائمَ السرور والغبطة، في أتم العافية، وأعلى منازل الكرامة، تمر بك الأعياد الصالحة والأيام المفرحة فَتُخْلِقُها وأنت جديد.

[١٩٣أ] قال أحمد بن أبي(3) طاهر / : أخذ صدر هذا الكلام من المعلى بن أيوب للمعتصم، وقد طلب منه مالاً: النفس(4) لأمير المؤمنين، والمال منه، وليس فيما أوجبه الحق نقيصة، ولا على أحد منا [فيه](5) غضاضة. وباقيه من كلام أحمد بن يوسف وغيره، حتى لو ألحق كل كلام بصاحبه لَعَرِيَ منه سعيد، فلم يكن له إلا تأليفه(6).

* * *

أول مَنْ وَزَر لثلاثة [خلفاء] من ولد العباس محمد بن عبد الملك الزيات(7)

وزر للمعتصم والواثق والمتوكل، وكان سببُ وزارته ما أخبرنا به أبو

---

(1) ساقطة من (ب).
(2) (ب): للسادة والعظماء.
(3) ساقطة من (ب) و(ط).
(4) في (ط): ليضمن.
(5) ساقطة من (أ) و(ط).
(6) في (ط): بالثقة. وهو تصحيف.
(7) وزير وعالم باللغة والأدب، ومن بلغاء الكتاب والشعراء، ومن العقلاء الدهاة، وفي سيرته قوة وحزم. توفي ببغداد سنة ٢٣٣ هـ (الأعلام: ٧ / ١٢٦). وكلمة «خلفاء» ساقطة من (أ) و(ط).

أحمد عن الصولي عن الطيب بن محمد الباهلي عن أحمد بن سعيد بن مسلم[1] قال: ورد كتاب من الجبل على المعتصم يوصف فيه[2] خِصْبَ السنة وكثرةُ الكلأ، فقال لأحمد بن عمار[3]: ما الكلأ؟ فلم يعرفه[4]، فدعا محمد بن عبد الملك [فسأله][5] عنه فقال: ما رَطُبَ من النبات [فهو كلأ][5] فإذا جفَّ فهو حشيش، ويسمى أول ما ينبت الرطب والبقل، فقال لأحمد: أنت أنظر في الأمور والدواوين والأعمال وهذا يَعْرِضُ عليَّ، فعرض عليه أياماً ثم استوزره وعزل أحمد، وكان محمد قبل ذلك يلي أمور المطبخ والفرش، وكان كثير الأدب جيد الشعر، فمن شعره في جاريته سكرانة أم ابنه / عمرو[6] وقد ماتت، وهو أجود شعر علمته في معناه: [١٩٣ب]

يقولُ لي الخِلّانُ لو زُرْتَ قبرَها
فقُلْتُ: وهل غيرُ الفؤادِ لها قبْرُ
على [حين] لم أحْدُثْ فأجهلَ قدْرَها
ولم أبْلُغِ السِّنَّ التي معَها الصَّبْرُ[7]

وكان أبوه زيّاتاً إلا أنه كان كثير المال.

وأما أحمد بن عمار فكان أبوه[8] طحاناً من أهل المذار[9] أتى البصرة فاتخذ بها ضياعاً فكثر ماله.

---

(1) في (أ): سلم. وهو تصحيف.
(2) في (أ): به
(3) وزير المعتصم.
(4) فقال المعتصم: خليفة أمي ووزير عامي. والحادثة مفصلة في وفيات الأعيان: ٢ / ٥٤ - ٥٥.
(5) ساقطة من (أ) و(ط).
(6) اسمه في وفيات الأعيان عمر.
(7) لم أحدث: لم أصبح حدثاً شاباً. ويروى: على حين لم أحزن. وكلمة «حين» ساقطة من (أ) و(ب). وفي (ب): فأجهل فقدها.
وانظر الخبر والبيتين في الأغاني (ثقافة): ٢٣ / ٤٧٣.
(8) ساقطة من (ب).
(9) بين واسط والبصرة، وهي قصبة ميساء، بينها وبين البصرة أربعة أيام (معجم البلدان) وفي (ط): المدائن.

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحاق عن محمد بن علي كاتب علي بن صالح التغلبي قال: جلس أحمد بن عمار للمظالم أيام وزارته فتقدم إليه رجل فقال: إن كاتب عجيف وجّه غلمانه[1] فنهبوا منزلي وأخذوا منه قيمة ثلاثين ألف دينار، فأنكر كاتب عجيف ذلك وقال: من أين كان لك هذا المال؟ قال: إني أقيم البيِّنة على صِحّة ما أقول. فقال أحمد: لَعَمري إن هذا مالٌ جليل، ولكل شيء دليل، فَمَنْ أبوكَ حتى نستدلَّ على صحة قولك؟ قال: كان أبي طحّاناً من أهل المذار انتقل إلى البصرة فاتخذ بها ضياعاً، ففتح الله عليه وعليَّ بعده حتى ملكتُ هذا المال وأكثرَ منه، فتغامزَ أهل المجلس. فقال [محمد بن عبد الملك][2]: ما علينا

[١٩٤أ] من أبيك، هاتِ بيِّنَتَكَ. فقال الرجل: نعم. وكان عمي زيّاتاً / كثير المال ولا ولَد له، فمات وورثته، فبلغ الخبرُ المعتصم، فضحك وأمر أن يُنْصَف من كاتب عُجيف، وتحدث الناس بما كان من الرجل وعجبوا من جدله وفطنته.

وكان عبد الملك الزيات يلوم ابنه محمداً على شغله بالأدب وتركه التجارة، فقال له يوماً: ما أرى ما أنت فيه ينفعك. فقال: لتعلمنَّ أنه ينفعني، وخرج إلى الحسن بن سهل إلى فم الصِّلح[3] فمدحه بقصيدة أولها:

كأنها حين تَناءَى خَطْوُها
أخنسُ موشيُّ الشَّوى يرعَى القُلَلْ[4]

---

(١) هو عجيف بن عنبسة. جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ١٧٤ والكامل لابن الأثير: ٥ / ٢٣٢ تاريخ خليفة ٢ / ٧٨٣. وكان قائداً شجاعاً وجهه المعتصم لقتال الزط الذين كانوا قد غلبوا على طريق البصرة سنة ٢١٩ هـ وفي (أ) و(ط): وجه بغلمانه.

(٢) ساقطة من (أ) و(ط).

(٣) نهر كبير فوق واسط، بينها وبين جبل (بفتح الجيم وتشديد الياء المضمومة) عليه عدة قرى، وفيه كانت دار الحسن بن سهل. وفيه بنى المأمون ببوران. (معجم البلدان).

(٤) الأخنس: الثور أو الظبي أو البقرة الوحشية. والشوى: اليدان والرجلان. مفردها (شواة) والقلل (بضم ففتح) ج. قلة (بضم القاف وتشديد اللام المفتوحة): أعلى الرأس والسنام، =

فأعطاه عشرة آلاف درهم. فقال له أبوه: لا ألومك بعدها على شُغْلِك بالأدب.

وأُخذ عليه في هذا البيت موضعان[1]: أحدهما قوله:

كـأنـهـا حـيـن تـنـاءى خـطـوهـا

فابتدأ بمضمر ووصف شيئاً لم يذكره، والآخر قوله:

أخـنـسُ مـوشـيُّ الـشَّـوى يـرعـى الـقُلَلْ

ذكر أن الثور يرعى قُلَلَ الجبال[2]، وهذا خطأ فاحش، وإنما الثور يرعى في السهل، والأوعال تكون في رؤوس الجبال، وله في الأول حجة، وليس له في هذا حجة، وقال في هذه القصيدة:

إلـى الـوزيـرِ الـحَـسَـنِ اسْـتَـنْـخَـتُـهـا
أيَّ مُـنـاخٍ ومَـراحٍ ومَـحَـلْ[3]
/ سيفِ أميـرِ الـمـؤمـنـيـن الـمُـنْـتَـضـى [١٩٤ب]
وحصنِ ذي الـريـاسـتـيـن الـمُـعـتـقَـلْ
أنـتُـمْ يـدُ الـملكِ الـتـي صـال بـهـا
خـلـيـفـةُ الله عـلـى حـيـن وَهَـلْ[4]
وَهَـضْـبَـةُ الـدِّيـنِ وأنـصـارُ الـهُـدى
وعـصْـمَـةُ الـحـقِّ وفـرسـانُ الـنَّـفَـلْ[5]
فـأيـن لا أيـن وأنّـى مِـثْـلُـكُـم

= والحبل، أو أعلى كل شيء».
وانظر الخبر والبيت في الأغاني (ثقافة): ٢٢ / ٤٦٣، ٤٩٩.

(١) في (ط): مأخذان.
(٢) في (ط): قمم الجبال.
(٣) في (ط): إلى الوزير الحسن استجلبتها. وفي الأغاني: إلى الأمير الحسن استجدتها أي مراد ومناخ ومحل. والأبيات ١ و٢ و٥ في الأغاني (ثقافة): ٢٢ / ٤٩٩.
(٤) في (أ): أنتم يد الملك الذي صال بها. والوهل: الضعف والفزع والجبن.
(٥) النفل: الغنيمة.

وأَنْـتُـمْ الأَمْـلاكُ والـنّـاسُ خَـوَلُ[1]

فدخل يوماً الحسن بن سهل على الواثق ومحمدٌ وزيره[2] والواثق عليل، فجعل الحسن يصف له العلل والأغذية فقال محمد: أنّى لك يا محمدُ - الطّبُّ[3]؟ قال: قد خَدَمْنا من كلِّ علم رؤساء أهله. فقال محمد: متى كان ذاك؟ وأراد الوضع منه. فقال الحسن: كان ذاك أيامَ:

فـأيـن لا أيـن وأنّـى مِـثْـلُـكُـمْ
وأنـتُـمْ الأمـلاكُ والـنـاس خَـوَلْ

فانخذل محمد وخجل ولم يردَّ جواباً.

ومن جيد شعر محمد قوله:

مـا زال يَـقْـصُـرُ كُـلُّ حُـسْـنٍ دُونَـه
حـتـى تـطاولَ عـن صِـفاتِ الـنّـاعِـتِ

وقولُه:

كـأن مـجـالَ الـطّرْفِ مِـنْ كُـلِّ نـاظِـرٍ
عـلى حَـرَكـاتِ الـعـاشـقـيـنَ رَقـيـبُ

ومِثْلُ خبره مع الحسن بن سهل [خبره][4] مع إسحاق بن الجنيد. قال لإسحاق يوماً: يا لوطيّ، فقال إسحاق: إنما حقق عليَّ اللّواط عندك قولي:

قَـبِـلَ الـلومَ والـعَـذَلْ
وتـخـلـى مـن الـغـزلْ

---

(۱) الخول (بفتحتين): ما أعطاك الله من عبيده وإمائه وغيرهم من الحاشية. وهي للواحد والجميع والمذكر والمؤنث (القاموس: خول).
(۲) أي محمد بن عبد الملك الزيات.
(۳) كذا الأصول المخطوطة، وهو إما أنه غلط الناسخ إذ ينبغي أن تكون العبارة (أنى لك يا حسن الطب) أو أن القائل يذكر نفسه ويريد الحسن بن سهل.
(٤) ساقطة من (أ).

فاستحيا محمد وخجل، وهذا الشعر لمحمد يصف[1] فيه الغلمان

/ ومنه: [١٩٥أ]

ورأى البيضَ قد قطعْـ ـنَ مِنَ الحبلِ ما وصلْ[2]
فابتغى وصل[3] كلِّ ذي هيَفٍ مُشْرِفِ الكَفَلْ
لا يُبالي مَنْ شابَ مِنْ عاشِقيْهِ أوِ اكْتَهَلْ
كلَّما قُلْتُ سَيِّدي جدِّدِ الوَصْلَ قد فَعَلْ

وبعد هذا أبيات سخيفة تركتها لسخفها.

وكان محمد يقول: ما رحمتُ شيئاً قط وإنما الرحمة خَوَرٌ في الطبيعة وضعفٌ في البنية.

ومَتَّ إليه رجل بجوار كان بينه وبين آبائه[4] فقال: وما الجوار؟ إنما الجِوار قرابةٌ بين الحيطان. فلما أراد المتوكل قَتْلَه أحضر تنور حديد كان محمدٌ اتخذه ليعذب به ابن أسباط المصري فأجلس فيه[5] فقال: ارحموني يا هؤلاء؟ قالوا: هل الرحمة إلا خَوَرٌ في الطبيعة وضعفٌ في البُنية؟ أجرينا فيك حُكْمَكَ في الناس؛ فأجلس فيه فمات[6] بعد ثلاث[7]، ودفن فلم يعمق قبره،فنبشته الكلاب فأكلته.

---

(١) (أ): ويصف.
(٢) في (أ): وأرى البيض.
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) في (ب): رجل كان بينه وبين آبائه جوار.
(٥) في وفيات الأعيان أن التنور من حديد، فيه مسامير من حديد، أطرافها إلى داخل التنور، تمنع من يكون فيه من الحركة. وكان محمد بن عبد الملك الزيات قد اتخذه ليعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال، فكيفما تقلب من يكون فيه تدخل المسامير في جسمه، ولم يسبقه إلى هذه المعاقبة أحد.
(٦) في (ط): إلى أن مات.
(٧) أي بعد ثلاث ليال وقيل بعد أربعين يوماً وكان ذلك سنة ٢٣٣ هـ.

وكان الجاحظ منقطعاً إليه فخاف أن يؤخذ مع أسبابه فلم يُتعرض له لعلمه وتقدمه، (وكان يقول: كِدْتُ أكونُ ثانيَ اثنين إذ هما في التنور)[1].

* * *

(١) ما بين القوسين ساقط من (ط).

الباب السَّابع

في ذكر القضاة والعلماء والأدباء والقصَّاص وأصحاب المذاهب ومصنّفي الكتب [١٩٥ب]

ترجمة الباب[١]

١ - أول قاضٍ في الإسلام.
٢ - أول قاضٍ بمكة.
٣ - أول قاضٍ بالمدينة.
٤ - أول قاضٍ بالكوفة.
٥ - أول قاضٍ بالبصرة.
٦ - [أول قاضٍ جار في القضاء][٢].
٧ - أول ما ظهرت الخارجية[٣].
٨ - أول من أحدث الرَّفض.
٩ - أول من أظهر الشغب بالبصرة.
١٠ - أول ما اختلف الناس في خَلْق القرآن.
١١ - أول من زعم أن الله لم يزل متكلماً.
١٢ - أول من قصَّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
١٣ - أول من وضع الإعراب.

---

(١) هذه العناوين لم ترد في (ط).
(٢) هذا العنوان ساقط من (أ) وهو وارد في تفصيل الباب.
(٣) بعد هذا العنوان في (ب): أول من قال بخلق الأعمال. ولم يرد ذكر ذلك في فقرة مستقلة وإنما جاء في سياق تفصيل العنوان السابع.

١٤ - أول من نقط المصاحف.

١٥ -أول من عمل العروض.

١٦ - أول من جمع اللغة على الحروف.

١٧ - أول من ترجم له كتب الطب والنجوم.

١٨ - أول من صنف في الكلام.

١٩ - أول من صنف في الفقه.

٢٠ - أول من صنف في غريب القرآن.

٢١ - أول من صنف في صنعة الشعر.

* * *

أول قاضٍ في الإسلام
عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)[(١)]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أيوب[(٢)] بن محمد الرقي عن أبي المعافى عن مسعر عن / محارب بن دينار قال: لما ولي أبو بكر قال: أعينوني. فولى عُمَرَ القضاء وأبا عبيدة بيت المال، فمكث سنة [١٩٦أ] لا يأتيه أحد في قضية، وهذا خلاف ما روي أن أبا بكر لم يتخذ بيت مال، وأول من اتخذه عمر.

* * *

قالوا: أول قاضٍ بالمدينة عبد الله بن نوفل[(٣)]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: حدّث مصعب الزبيري[(٤)] عن محمد بن الضحّاك عن عثمان عن أبيه قال: أول قاضٍ بالمدينة عبد الله بن نوفل، استقضاه مروان، وكان أولُ ما قضى به حقاً على آل مروان فزاده ذلك عند مروان خيراً.

* * *

أول قاضٍ بالكوفة
جُبَيْر بن مُطْعِم[(٥)]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: أول مَنْ قضى بين

---

(١) تاريخ الخليفة بن خياط: ١ / ١٠٨. والترضي ساقط من (ط).
(٢) في (أ) و(ط): قال أيوب.
(٣) تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ٢٧٦.
(٤) في (ط): مصعب بن الزبير.
(٥) في تاريخ خليفة بن خياط ١ / ١٥٦ أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان قد ولّى على قضاء الكوفة سعد بن مالك ثم عزله وولى عمار بن ياسر ثم ولّى سلمان بن ربيعة الباهلي ثم ولّى سعداً ثانية ثم عزله وولّى جبير بن مطعم ثم عزله قبل أن يسير. وانظر ترجمته في الإصابة: ١ / ٢٢٧ والاستيعاب: ١ / ٢٣٣ وتقريب التهذيب: ١ / ١٢٦ وأسد الغابة: ١ / ٣٢١ مات سنة ٥٧أو٥٨أو٥٩ وفي الأصول والمطبوعة: جبير بن القشعم.

أهل الكوفة جُبير بن مُطْعِم بالقادسية، ثم قضى بينهم سلمان ابن ربيعة.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن الحسن بن عثمان عن أبي زائدة(١) عن الحجاج عن القاسم بن عبد الرحمن قال: ضرب رجلٌ دابةً فنفحت(٢) رجلًا فقطعتْ أنفه، فاختصموا إلى سلمان بن ربيعة
[١٩٦ب] وهو على القضاء بالقادسية فقضى أن الضمان على / الراكب، فبلغ ذلك ابن مسعود فقال: الضمان على الضارب لأنه إنما أصابته النفحة من ضربه.

وقالوا: أول من قضى بين أهل الكوفة أبو قُرَّة الكندي(٣).

* * *

أول قاضٍ بالبصرة
أبو مريم الحنفي واسمه إياس ابن صُبَيح بن محرّش(٤)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن الحسن بن عثمان عن أبي عبيدة قال: أول من قضى بين أهل البصرة أبو مريم الحنفي لعتبة ابن غزوان عند قدومه البصرة في سنة أربع عشرة، فلم يزل قاضياً حتى مات عتبة في سنة خمس عشرة، وولي المغيرة بن شعبة فأقره حتى عزل، فلم يقض بعده إلا يسيراً حتى شكا إلى عمر ضعفه فعزله وكان أبو مريم قتل زيد بن الخطاب أخا عمر(٥)، وكان بعمر شدة عليه.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أبي عاصم عن أبي عون عن محمد قال: خرج عمر من الخلاء وهو يذكر شيئاً من القرآن فقال له أبو مريم: إنك خرجت من الخلاء. قال: أمِنْ فُتيا مسيلمة هذا

---

(١) في (أ)و(ط): أبي زيادة.
(٢) نفح الشيء بسيفه: تناوله به.
(٣) المعارف (تحقيق ثروة عكاشة):٥٥٨.
(٤) أنظر تاريخ خليفة بن خياط ١ / ١٥٦ وتقريب التهذيب: ٢ / ٤٧٢ وطبقات ابن سعد: ٥ / ٩١. وطبقات خليفة بن خياط: ٤٧٥. وفتوح البلدان: ١٠١.
(٥) صحابي جليل أسن من أخيه الفاروق عمر، كانت راية المسلمين في يده يوم اليمامة في أثناء قتال المرتدين بزعامة مسيلمة الكذاب. وقتله أبو مريم المذكور والذي كان قد ارتد وتبع مسيلمة، وذلك سنة ١٢هـ (الإصابة ١ / ١٢٤).

وكانوا يقولون: إن [في][1] عمر عليه شدة لأنه قتل زيداً يوم اليمامة[2] فلما كان بعدُ جعل يقول: إن الله أكرم زيداً بيدي ولم يُهنِّي بيده، فقال له عمر: أقتلته؟ لا أُحِبُّكَ / حتى تحبَّ الأرضُ الدَّم، فقال: أو يمنعني ذلك [١٩٧أ] حقي عندك؟ قال: لا. قال: لا ضَيْرَ إذن.

وقالوا: أول من قضى بالبصرة لعمر سلمان بن ربيعة وقُتِلَ بِبَلَنْجَر[3] من أرض الترك في خلافة عثمان[4] وعظامه عند أهلها يستسقون بها. قال ابن جُمانة[5]:

وإنَّ لَــنَــا قَــبْــرَيْــنِ قَــبْــرٌ بِــبَــلَــنْــجَــرٍ
وقَــبْــراً بِــأعْلى الصِّينِ يـا لَـكَ مِـنْ قَـبْـرِ[6]
فَــهَــذا الَّــذي بِــالصِّــيــنِ عَــمَّــتْ فُــتــوحُــهُ
وهَــذا الَّــذي بِــالتُّــرْكِ يُــسْــقَــى بِــهِ الــقَــطْــرُ[7]

أراد قبر قتيبة بن مسلم[8]، قتل بفرغانة فجعله في الصين[9].

• • •

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في (ط): لأنه قتل أخاه زيداً. ويوم اليمامة يوم قاتل فيه المسلمون بقيادة خالد بن الوليد المرتدين بزعامة مسيلمة في مطلع خلافة أبي بكر الصديق سنة ١٢هـ. واليمامة: منطقة في وسط الجزيرة العربية وتعد من نجد بينها وبين البحرين مسيرة عشرة أيام.
(٣) بلنجر: مدينة وكورة واسعة مما وراء النهر المتاخمة لبلاد تركستان ومن بلاد الخزر. وذلك سنة ٢٧أو٣٠هـ (طبقات ابن سعد: ٦ / ١٣١ طبقات خليفة بن خياط: ٣٢١).
(٤) في (ب) زيادة: رضي الله عنه.
(٥) هو عبد الرحمن بن جمانة الباهلي. والبيتان في معجم البلدان (بلنجر) وفتوح البلدان: ٢٠٦.
(٦) روايته في معجم البلدان:
وإن لـنـا قـبـريـن قـبـر بـبـلـنـجـر   وقبراً بصين استان يا لك من قبر
(٧) عجزه في معجم البلدان: وهذا الذي يسقي به سبل القطر.
(٨) عبارة (ط): أراد الذي في الصين قبر قتيبة. وهو أمير فاتح يعد من مفاخر العرب. وكان داهية وراوية للشعر وعالماً به.
(٩) في تاريخ خليفة بن خياط: ١ / ٤٢٩ أن قتيبة قتل في خراسان سنة ٩٥هـ.

وقالوا:

أول من قضى بالبصرة

كعب بن سُور[(١)]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري قال: حدثنا الحسن بن عثمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي أنَّ كعب بن سور كان جالساً عند عمر فجاءت امرأة فقالت: يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلاً قطُّ أفضل من زوجي، إنه ليبيت ليلته قائماً، ويظلُّ نهارَه صائماً في اليوم الحار وما يفطر. فاستغفرَ الله لها[(٢)] وأثنى عليها وقال: مِثْلُكِ أثنى الخير وقاله، فاستحيت المرأة فقامت راجعة. فقال كعب: يا أمير المؤمنين هلاّ أعديت المرأة على زوجها إذ جاءتك تستعديك؟ قال: أَوَذاكَ أرادت؟ [١٩٧ب] قال: نعم / قال: رُدوا عليَّ المرأة، فَرُدَّتْ، فقال: لا بأسَ بالحق أن تقوليه، [إنَّ][(٣)] هذا زَعَمَ أنما جئت تَشْكين زوجك أنه يجتنب فراشك، قالت: أجل. إني امرأة شابة أبتغي ما تبتغي النساء. فأرسلَ إلى زوجها فجاء، فقال لكعب: اقض بينهما فقال: أمير المؤمنين أحق بأن يقضي بينهما[(٤)]. قال: إنك فهمت من أمرها ما لم أفهم؛ قال: فإني أرى كأنها امرأة عليها ثلاث[(٥)] نسوة هذه رابعتهن، فاقض له ثلاثة أيام ولياليهن يتعبد فيهن ولها يوم وليلة. فقال عمر (رضي الله عنه)[(٦)]: والله ما رأيُكَ الأول أعجب إليَّ من الآخر، اذهب فأنت قاضٍ على البصرة، فقتل يوم الجمل مع عائشة (رضي الله عنها)[(٦)].

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد وذكره أبو عبيدة

---

(١) قضى على البصرة لعمر وعثمان وقتل يوم الجمل سنة ٣٣ (طبقات خليفة: ٤٧٧ وطبقات ابن سعد: ٧ / ٩١).

(٢) في (ب): فاستغفر عمر الله لها.

(٣) ساقطة من (أ) و(ط).

(٤) في (ط): أحق بالقضاء.

(٥) في (أ): ثلاثة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب). والحادثة مفصلة في الاستيعاب: ٣ / ٢٨٥.

ولم يسنده أن صاحب عين هَجَر[1] أتى عمر وعنده كعب بن سور فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي عيناً فاجعل لي خراجَ ما تسقي. فقال: هُو لك. فقال كعب: يا أمير المؤمنين، ليس ذلك له. قال: وَلِمَ؟ قال: لأنه يفيض ماء عن أرضه فيسيح في أرض الناس، ولو[2] حبس في أرضه لغرقت فلم ينتفع بمائه ولا بأرضه، فَمُرْه فليحبس ماءه إن كان صادقاً. قال عمر: أتستطيع أن تحبس ماءك / قال: لا. فكانت هذه لكعب مع الأولى. وبمثل [١٩٨أ] هذه القضية استقضى عُمَرُ شُرَيْحاً على الكوفة[3].

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن الحسن بن عثمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي أن عمر اشترى من رجل فرساً إن رضيه، فحمل عليه رجلاً فَعِيْبَ الفرس فجاء به صاحبه فقال: لا أقبله. دفعته إليك صحيحاً وتدفعه إليَّ كسيراً. فقال عمر: اجعل بيني وبينك [رجلاً. قال: بيني وبينك][4] شريح. قال[5]: لا أعرفه. ثم أتاه[6] فقصَّ عليه القصة، فقال: إن كنتَ حملتَ عليه بأمره فاردده عليه، وإلّا فقد ضمنته حتى تدفعه إليه كما دفعه إليك. فقال عمر: ما الحق إلا هذا. . اذهب فأنت قاضٍ على الكوفة. هذا معنى الحديث.

وقال له حين استقضاه: لا تُشارّ ولا تضارّ، ولا تشترِ ولا تبتغ ولا ترتشِ. فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين:

إنَّ القضاةَ إنْ توخّوا عَدْلا
وزحزحوا بالعلم عنهم جهلا

---

(١) الهجر بلغة حمير والعرب العاربة: القرية. فمنها هجر البحرين وهجر نجران وهجر جازان. وهجر أيضاً مدينة، وهي قاعدة البحرين وقرية قرب المدينة وبلد باليمن. (ياقوت).
(٢) في (ب): وإن.
(٣) هو شريح بن الحارث بن قيس الكندي، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام له باع في الأدب والشعر. توفي سنة ٨٧هـ.
(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط).
(٥) في (ب): قال له.
(٦) في (ب): أتاه به.

كانوا كغيث قد أصاب محلا.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن معاوية عن ابن الكلبي عن الشرقي قال: كانت عند شريح امرأةٌ قد ولدت له، وله
[١٩٨ب] وصيفة يحبها فانصرف / في يومٍ حار فوجد امرأته نائمة، فأمر الوصيفة فصارت إلى بيتٍ فخلعت قُرْقُلَها[١] وخلع قميصه ودنا منها، وانتبهت المرأة فاتبعت[٢] أثره، وأحس بها فذهب عقله، فلبس القرقل ولبست الجارية القميص، وأكبَّ على البساط يسير، فقالت: ما تصنع؟ فقال: زعمت الجارية أن طوله كذا، وزعمتُ أنه كذا، قالت: فقرقلها عليك. قال: مِنْ هذا أعْجَبُ أنا أيضاً، فذهبت تلومه فقال: هي حرة.

وبعضهم زعم[٣] أن عمر لم يكن ليولي شريحاً الكوفة وفيها المهاجرون والأنصار وليست له صحبة. وقيل إن شريحاً قضى سبعاً وخمسين سنة إلى فتنة ابن الزبير، وتوفي سنة ثمانين وهو ابن مئة وثماني سنين.

* * *

أول قاضٍ جار في القضاء
بلال بن أبي بردة[٤]

أخبرنا أبو أحمد بإسناده[٥] أن رجلاً قدّم إلى بلال رجلاً في دَيْنٍ له عليه، فأقرَّ الرجل به - وكان بلال يُعنى بالرجل - فقال المدعي: يعطيني

---

(١) القرقل: قميص قصير لطيف لا أكمام له تلبسه النساء تحت الدروع، وربما اقتصرن عليه في أوقات الخلوة وعند التبذّل (فقه اللغة ٣٦١ فصل في ثياب النساء).

(٢) في (ط): فالتفت.

(٣) في (ط): ذهب إلى.

(٤) وهو ابن أبي موسى الأشعري. مات سنة نيف وعشرين (تقريب التهذيب: ١ / ١٠٩) وانظر الخزانة: ١ / ٤٥٢. ولم تكن سيرته في القضاء بمحمودة.

(٥) في (ب): زيادة: لنشة.

حتى أو تحبسه بإقراره، قال [القاضي](١): إنه مفلس. قال: لم يذكر إفلاسه. قال: وما حاجته إلى ذكره وأنا عارف به؟ فإن شئت أحبسُه فالتزمْ نفقة عياله، قال: فانصرف الرجل وترك خصمه. وكان [بلال](١) معروفاً بالجور.

[١٩٩أ] / أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن محمد بن أيوب عن عقيل عن أبي عمر الضرير(٢) قال: أمر بلال داود بن أبي هند أن يحضره عند تقدم الخصوم إليه، فإن حكم بخطأ رمى بحصاة فيرجع بلال. قال: فتقدم إليه مولى له ينازع رجلاً فحكم لمولاه ظلماً، فرمى داود بحصاة فلم يرجع، ثم بأخرى، فقال له بلال: ليس هذا مما تُرْمى له الحصاة. هذا مولاي.

وكان بخيلاً على الطعام.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن علي عن محمد قال: كان أبو موسى استرضع لابنه أبي بردة في بني فُقَيم في آل العرق، فلما قدم بلال البصرة قيل له: لو وليت أبا العجوز بن أبي شيخ بن العرق. قال: إني رأيت منه خِلالاً ثلاثاً(٣): رأيته يحتجم في بيوت إخوانه، ورأيته جالساً في الظل وعليه مظلة، ورأيته يبادر بيض البُقيلة.

قال: وكان أصابه داء فوصف له السمن [فكان](٤) يجلس فيه ثم يأمر ببيعه، قال: فترك أهل البصرة أَكْلَ السمن.

---

(١) من (ط) فقط.
(٢) في (أ) زيادة: إن شاء الله.
(٣) في (أ): ثلاثة.
(٤) ساقطة من (أ). والخبر في البيان والتبيين: ٣ / ٢٠٩ وبيض البقيلة: من عيون الأطعمة ولا يستحسن المبادرة إليها. ثمار القلوب: ٣٩٣.

وكان يحيى بن نوفل[١] يمدحه، ثم بدا له فجعل يهجوه، فمما قال يمدحه فيه قوله:

وكل زمان الفتى قد لبســـ ـــت خيراً وشراً وعُدماً ومالا
[١٩٩ب] / فما الفقر كنت له ضارعاً ولا المال أظهر مني[٢] اختيالا
وقد طفتُ للمال شرق البلاد ومغربها وبلوت رجالا[٣]
وزرت الملوك وأهل الندى أزول إلى ظلِّهمْ حيث زالا
ولو كنتُ ممتدحاً للنوال فتى لامتدحت عليه بلالا
ولكنني لستُ ممن يريد بمدح الملوك لديهم سؤالا

ثم هجاه على رويّ هذه القصيدة ووزنها فقال:

وأما بلالٌ فبئس البلال أراني به الله داء عضالا
وأما بلالٌ فذاك الذي يميل مع[٤] الشرب حيث استمالا
فيصبح مضطرباً ناعساً تخال من السكر فيه احولالا
ويمشي بزيفٍ كمشي النزيف كأن به حين يمشي شِكالا[٥]

وقال:

أقول لمن يسائل عن بلالٍ وعبدِ الله عند ثنا الرجالِ
بلالٌ كان ألأمَ مَنْ رأينا وعبدُ الله ألأمُ من بلالِ
هما أخوان أما ذا فَجَوْنٌ وأما ذا فأصهبُ ذو سِبالِ
فجونهما يشبّه نسل حام وأصهبهم يشبّه بالموالي
وكان أبوهما فيما رأينا أسيل الوجه مكتسي الجمالِ
[٢٠٠أ] / فقد فضحا أبا موسى وشانا بنيه بالتهُّور والضلالِ[٦]

---

(١) شاعر من ثقيف، ثم ادعى أنه من حمير، كان هجّاءً ولا يكاد يمدح أحداً وله في الشعر والشعراء. الترجمة ١٧٦/١٧٧ وفي الأغاني شعر.
(٢) في (أ) و(ط): منه.
(٣) هذا البيت ساقط من (ب).
(٤) في (ب): به.
(٥) في (أ): كسالا، والنزيف: السكران أو المحموم. والشكال: الوثائق بين اليد والرجل.
(٦) (أ)و(ب): أبو. وفي (ب) بالتهول.

وكان بلال محتالاً خبيثاً.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: ولِيَ يوسف بن عمر صالح بن كريز أو كَرْدَم على القِتب[1] فبقي عليه ثلاثون ألفاً فحبس بها[2] وبلال محبوس، فقال له بلال: إن على العذاب سالماً، ويلقب بزنبيل فإياك أن تقوله، وجعل يكرر [عليه][3] زنبيل حتى علقها، فعذبه سالم فنسي اسمه وكنيته، وجعل يقول: يا زنبيل اتق الله، فيقول: أقبلْ، فلما خلّى عنه[4] قال [له][3]: ألم أنهكَ عن زنبيل؟ فقال: وهل ألقاني في الزنبيل غيرُك؟ أنا لم أعرف ما زنبيل لولاك، وما تدعُ شرَّكَ في سَرَّاء ولا ضَرَّاء.

وكان بلال يقول: ربما يقدَّم إليَّ خَصْمان فأجد أحدهما أخفَّ على قلبي من الآخر فأحكم له.

* * *

أولُ ما ظهرت الخارجية حين حَكم الحَكمان(*)

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: التقى عليٌّ عليه السلام ومعاوية بصفّين في ذي الحجة سنةَ سبعٍ وثلاثين، وقيل في المحرَّم[6] وعليٌّ في مائة / ألف وقيل تسعين ألفاً[7] ومعاوية في سبعين [٢٠٠ب] ألفاً من أهل الشام، فقتِل من الفريقين سبعون ألفاً، خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشام، وخمسة وعشرون ألفاً من أهل العراق، فلما كان اليوم الثالث

(١) القتب: جميع أداة السانية من أعلاقها وحبالها. والسانية: الناقة التي يستقى عليها.

(٢) (أ): فجلس.

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) في (ط): فلما خلى سبيله.

(*) في (أ): أول ما ظهر... وانظر تاريخ الطبري: ٥ / ٥ وما بعدها وتاريخ خليفة بن خياط: ٢١٦/١ ورغبة الأمل: ٧٦/٧ وما بعدها والكامل لابن الأثير: ١٤٠/٣ وما بعدها.

(٦) في تاريخ خليفة بنْ خياط: ١ / ٢١٦ أن وقعة صفين كانت في يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وكان الصلح ليلة السبت لعشر خلون منه.

(٧) في (ط): وقيل سبعين ألفاً.

اقتتلوا نهاراً ووصلوه بليلتهم[١] وهي ليلة الهَرير، فقال معاوية لعمرو: لَئن أصبح الناس على ما هم عليه إنه لَفناء العرب أو ظهور ابن أبي طالب، فهل مِنْ رَأيٍ؟ قال: نعم. تأمر إذا أصبحت برفع المصاحف وتقول: بيننا وبينكم كتابُ الله. وقيل: إن معاوية هو الذي استخرج هذا الرأي وقال: والله لأرْمِيَنَّهُمْ غداً برأي لم يشهد ابنَ أمه، فلما أصبح نادى: مَنْ كان عنده مصحف فليعلقه في رمحه أو في عنق دابته، فأصبحوا وقد علقوا مائتي مصحف بالرماح وأعناق الخيل، وأمر ابن لَهِيْعَة أو ابن لَبِيبة[٢] فأوفى على شَرَف ونادى[٣]: يا أهل العراق إذا قُتلنا وقُتلتم فمن يذبُّ[٤] الترك والروم عن حريمنا وحريمكم؟ بيننا وبينكم كتابُ الله. فقال أهل العراق: أَجَبْنا،

[٢٠١أ] وأمسكوا عن القتال فلم يقاتل / أحد إلا الأشتر. وقال عليٌّ للناس: امضوا على أمركم فإنما رفعوا المصاحف ضجراً من الحرب، وإن عَمراً ومعاوية والضَّحّاك وابن أبي سرح ليسوا بأهل دين ولا قرآن، قد عرفتُهم صغاراً وكباراً فلم أعرفهم بخير. قالوا: لا يَحل لنا قتالُهم، وقد دعونا إلى كتاب [الله][٥] لَتُجيبنّهم أو لَنُنابذنّك. قالوا: وبعث إلى الأشتر فكفّه عن القتال، فلما رجع الأشتر قال لهم: شاهت الوجوه، أحين عَلَوْتُم ظَفراً[٦] وظنوا أنكم قاهرون رفعوا المصاحف وَهْناً وضَجَراً فرهبتم. كتابَ الله يريدون وقد تركوا سنة من أنزل عليه؟ أخبروني متى كنتم مُحِقّين؟ أحين تقاتلون أم[٧] حين أمسكتم؟ فقتلاكم الذين لا تشكّون في فضلهم عليكم إذن في النار. والله لكنتم خُدعتم فانخدعتم. يا أصحاب الجباه السود. كنا نظن صلاتكم زهادة

---

(١) في (ب): بليلهم.

(٢) ابن لهيعة: هو عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي مات سنة ١٧٤هـ وقد ناف على الثمانين (تقريب التهذيب: ١ / ٤٤٤) وابن لبيبة: هو محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة (تقريب التهذيب: ٢ / ١٨٤).

(٣) انظر تاريخ الطبري: ٥ / ٤٨.

(٤) في (ط): يدفع.

(٥) ساقطة من (أ) و(ط).

(٦) في الطبري: ظهراً.

(٧) في (أ)و(ط): من.

في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله فلا أراكم تفرّون إلا إلى الدنيا من الموت، ما أنتم برائين بعد هذا اليوم [1] عزاً، فابعُدوا كما بَعُد القوم الظالمون. فأتى الأشعث بنُ قيس معاويةَ فقال: ما أردتَ برفع المصاحف؟ قال: أردتُ أن نرجع نحن وأنتم إلى كتاب الله فتبعثون رجلاً منكم ونبعثُ رجلاً منا / [٢٠١ب] فيختارا لهذا الأمر رجلاً نصلح عليه الأمة. قال: أنصفت، فرجع وأخبر الناس بقوله، فاختلفوا، فكان رأيُ معاوية [2] رأيَ الجمهور، وقد أنكره آخرون وهم عبّادهم وأهل البصائر منهم، وأرادوا معاودة الحرب، فأبى الناس وفارقوا علياً وهم أربعة آلاف، وأراد الباقون علياً للتحكيم، فقال: أحكّم ابن العباس، فأبوا [2]، فقال: الأشتر أو الأحنف، فأبى أصحابُه وقالوا: إن لم تُحَكِّم أبا موسى لم تَرْم معك يمانٌ [2] بسهم، فحكّمه على كره منه له وللتحكيم، فحكمّ معاويةُ عمروَ بنَ العاص، فكتبوا بينهم كتاباً في ذلك، ورجع علي رضي الله عنه إلى الكوفة، فأقام والناس مختلفون، منهم من يرى التحكيم خطأً، ومنهم من يراه صواباً، ومعاوية بدمشق لا ينكر أحد [2] عليه شيئاً، ثم اجتمع الحكمان فخلع أبو موسى علياً عليه السلام، وأقر عمرو معاوية، فقال الذين فارقوا علياً وأنكروا التحكيم لعليّ: حكّمت في دين الله فتُبْ، فقال: ما أذنبتُ فأتوب، وإنما غلبني الناس فأتيتُ ما أتيت من ذلك كرهاً، ولو أردتُ الحرب لكان أصحابي أشدَّ عليَّ من أهل الشام؛ ففارقوه وقالوا: لا حُكْمَ إلا لله. وأول من قالها بصفين: عُروة بن أديّة / [3] وقيل يزيد بن عاصم المحاربي، ثم قاتلهم علي عليه السلام على [٢٠٢أ] النهر فهزمهم، وكان أميرهم أولَ ما اعتزلوا ابنَ الكَوَّاء، ثم بايعوا لعبد الله ابن وهب الراسبي، وكان أحدَ الخطباء الأجواد، فقال لهم عند بيعتهم إياه:

---

(١) في (ب): من اليوم.

(٢) ساقطة من (ط).

(٣) في (أ): عروة بن حدير وفي (ب): عورة بن جبير، وفي (ط): عروة بن جديم والتصحيح من الطبري: ٥ / ٥٥ وانظر أيضاً تاريخ الطبري: ٥ / ٧٢ وسيفه أول سيف سُلّ من سيوف الخوارج (الكامل للمبرد: ٣ / ١٨٠).

«إياكم والرأي الفطير والكلام القضب[1]، دعوا الرأي يغبّ فإن غبوبه يكشف للمرء عن فصّه[2]» وكان يقول: إن ازدحام الجواب مضلّة للصواب، وليس الرأي بالارتجال، ولا الحزم بالاقتضاب، فلا تدعونكم السلامة من خطأ[3] موبق وغنيمة تليها من غير صواب إلى معاودته والتماس الربح من جهته. إن الرأي ليس بنُهْبَى، ولا هو ما أعطتك البديهة وانتزاع الخاطر، وخميرُ الرأي خيرٌ من فطيره، وربَّ شيء غابُّه خيرٌ من طريِّه، والتأخيرُ خير من تقديمه، وإنما ذمَّ الناسُ البديهة لأن الهوى يقابلها، ومدحوا الفكر لأن الرأي يستيقظ له، فإذا كان الرأي هو [المشاورة][4] فحق لما نتج أن يكون حكمةً لا تخطىء، وصواباً لا يُفَلّ، وحقاً لا يُنازع.

وكانوا[5] يذهبون إلى أن كلَّ ذنب صغير أو كبير كُفر، ويرون قتل الجمهور من البالغين، ثم تأول نافع بن الأزرق، وهو الذي نُسب إليه

[٢٠٢ب] الأزارقة قول الله تعالى ﴿رَبِّ لا تَذَرْ على الأرض من / الكافرين دَيَّاراً﴾ إلى قوله: ﴿ولا يلدوا إلا فاجراً كفَّاراً﴾[6] على أنَّ قتل الأطفال وبَقْر النساء عن الأجنّة حلال، فلما أظهر ذلك فارقه طائفة من أصحابه، ثم قُتل بِرُسْتَقْباذ[7] فولي عبد الله بن بشير، فانحاز بهم إلى دُوْلاب[8].

---

(١) قضب فلاناً: منعه من الشرب قبل أن يروى (القاموس).

(٢) في (ط): حقيقته. وفص الشيء: حقيقته وكنهه.

(٣) في (ب): للصلابة إلى خطأ.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) في (ط): وكان الخوارج.

(٦) سورة نوح: ٧١ / ٢٦، ٢٧. والآيتان كاملتان في (ط): «رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً. إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً» وبعدها في (ط): تأويل هذه الآية.

(٧) في معجم البلدان (رستقباذ): «في أخبار الأزارقة: لما خرج مسلم بن عبيس من حبس أهل البصرة لقتالهم انتقل نافع إلى رستقباذ من أرض دستوا (وهي بلدة بفارس أو بالأهواز) فقتل نافع وابن عبيس هناك».

(٨) بفتح الدال وضمها. هناك عدة أماكن يطلق عليها هذا الاسم والمقصود هنا قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ (معجم البلدان).

وكانوا [من](١) أشد الناس جَلَداً ومصابرةً للأقران، وكَلَباً إذا رأوا فرصة، فما زالوا يظهرون على كُورة كورة ويليهم منهم أميرٌ بعد أمير حتى صار الأمر إلى قَطَري بن الفُجاءة. ثم اختلفوا عليه وهو بجِيْرَفْت(٢) فارتحل بمن معه(٣) إلى طبرستان، وأقام طائفة منهم مع عبد ربه الصغير بجيرفت، فصار إليهم المهلب(٤) فارتحلوا يريدون سجستان، فاتبعهم فلحقهم في بعض الطريق بعد قتال شديد، وأمرٍ في الناس والنجدةِ عجيب، وخرجت طائفة منهم مع عمرو القنا حتى دخلوا قُوْمِس(٥) فبعث إليهم الحجاج سفيان ابن الأبرد فحاصرهم حتى جعلوا يأكلون خيولهم، ثم خرجوا إليهم بأسيافهم فقاتلوهمْ حتى قتلوا، والتقى سَوْرَة بن أبجر(٦) والقَطَري شيخ كبير، فوقعت إبهام قطريّ في فم سَوْرة، فما زال يلوكها حتى أثخنه فصاحت جاريته: [٢٠٣أ]
واأميرَ المؤمنيناه، فعرف أنه قَطَري فأقبل / باذان مولى الأشاعرة فأعان سَوْرة عليه فقتلاه واختلفا في حمل رأسه فقال رجل من الجند: ضعا رأسه على يدي [حتى تتفقا](٧) فوضعاه على يده فطار بالرأس إلى سفيان بن الأبرد، فأوفده إلى الحَجاج، فأعطاه عشرة آلاف درهم، ثم قدم باذان على الحَجاج فصدقه وأعطاه أربعة آلاف درهم، وأمر لسورة بعشرة آلاف درهم. وذلك في سنة تسعٍ وتسعين.

ورُوي أن معاوية أولُ من زعم أن الله يريد أفعال العباد كلها، وأنه أول من ترك القنوت في صلاة الغداة.

* * *

---

(١) ساقطة من (أ)و(ط).
(٢) مدينة بكرمان (ياقوت).
(٣) في (أ): ثم تبعه.
(٤) في (ب): وسار إليهم لطلابه.
(٥) كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي بين الري ونيسابور (ياقوت).
(٦) انظر تاريخ الطبري ٦ / ١٢١ وفي (ط): الجرد مع قطري. وهو خطأ.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من: (أ).

أول من أظهر الرَّفْض ابن سبأ(١)

وذلك أنه أظهر الطعن على السَّلَف، وبلغ من ذلك مبلغاً(٢) أنكر علي عليه السلام ذلك فنفاه من الكوفة(٣)، فلما قتل علي عليه السلام رجع إليها ودعا الناس إلى مقالته، فأجابه بعضهم وثبتت إلى اليوم.

* * *

أول ما اختلف الناس في خَلْق القرآن أيامَ أبي حنيفة

فسئل عن ذلك أبو يوسف(٤). فأبى أن يقول إنه مخلوق، وسئل عنه [٢٠٣ب] أبو حنيفة فقال: إنه مخلوق لأن مَنْ قال «والقرآنِ / لا أفعلُ كذا» فقد حلف بغير الله، وكل ما هو غيرُ الله فهو مخلوق، فأخرجها من طريقته في الفقه، وأجاب عليها على مذهبه [فيه](٥).

* * *

أول من زعم أن الله لم يزل متكَلماً جَهْم بنُ صفوان(٦)

ومما تفرَّد به فيما ذكره أبو القاسم البَلْخي قوله: إن الجنة والنار يَفْنَيان، وإن الإيمان هو المعرفة فقط دون الإقرار وسائر الطاعات، وهو من

---

(١) هو عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول بالوهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان يهودياً أظهر الإسلام وأصله من اليمن، رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق أيام عثمان فأخرجه أهلها فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته. ومن مذهبه رجعة النبي محمد (ص) مات سنة ٤٠هـ وانظر تاريخ الطبري: ٥ / ٩٨ والفرق بين الفرق: ٢٢٥ والأعلام: ٤ / ٢٢٠.

(٢) في (أ)و(ب): مبلغ.

(٣) إلى ساباط المدائن حيث القرامطة وغلاة الشيعة.

(٤) تلميذ أبي حنيفة الأول واسمه يعقوب بن إبراهيم. توفي سنة ١٨٢هـ (الأعلام: ٩ / ٢٢٢).

(٥) من (ب): فقط.

(٦) وإليه تنسب الجهمية، قتل بأمر من نصر بن سيار سنة ١٢٨هـ (الكامل لابن الأثير حوادث سنة ١٢٨) وانظر الملل والنحل: ١ / ٨٦.

أهل تِرْمِذ، بلدٍ على شاطىء نهر بَلْخ، وخرج مع الحارث بن سريج[1] ينتحل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقُتل بمرو، قتله سلم بن أحوز[2] في آخر مُلْك بني أمية.

* * *

أولِ من قصَّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميمٌ الداري[3]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن مسلم التيمي عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب قال: أول مَن قصَّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميمٌ الداريّ. استأذن عمر أن يذكِّر بالله فأبى، ثم استأذن أخرى فأبى، حتى كان آخر ولايته فاذن له أن يذكِّر يومَ الجمعة قبل أن يخرج عمر / للصلاة، فكان عمر يمر به فيشير إلى [٢٠٤أ] حلقة هذا الذبيح، ثم توفي عمر فاستأذن عثمان بن عفان فأذن له أن يذكِّر يومين في الأسبوع، فكان يفعل ذلك، وقد رُوي غير ذلك.

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن جناب عن عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم عن حبيب بن عبيد عن عفيف ابن الحارث الثُّمالي أن عبد الملك بن مروان سأله عن القَصص ورفع الأيدي على المنابر فقال: إنه لَمن أمْثَلِ ما أحْدَثْتُم، وأما أنا فلا أجيبك إليهما؛ إني حُدِّثْتُ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما مِن أمّةٍ تُحدِثُ في دينها بِدعَةً إلا أضاعَتْ مِثْلَها من السُّنَّة»[4] والتمسكُ بالسُّنّةِ أحبُّ إليَّ من إحداث بِدْعة.

---

(١) وكان جهم قاضي عسكره.

(٢) في (أ)و(ط): سالم الجون وفي (ب): سلم بن الجون. وانظر الملل والنحل.

(٣) الخبرفي أسد الغابة: ١ / ١٥٧ والبيان والتبيين: ١ / ٣٦٧ وانظر الإصابة: ١ / ١٩١ والاستيعاب: ١ / ١٨٦ وهو تميم بن أوس بن خارجة بن خزيمة. كان نصرانياً أسلم سنة تسع من الهجرة وكان كثير التهجد.

(٤) في السراج المنير ٣ / ٢٨٠ حديث: ما من أمة ابتدعت بعد نبيها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة. وضعفه المنذري.

وقالوا: أول مَنْ قصّ عبيد بن عمير الليثي بمكة[١]، ويقال: أول من قصّ الأسود بن سريع التميمي[٢]، صحابي وكان يقول في قصصه:

فإن تنجُ منها تنجُ من ذي عظيمةٍ
وإلا فإني لا إخالُك ناجيا[٣]

وسمع أبو نواس أن القصص بدعة فصار إلى مسجد بعض القُصّاص [٢٠٤ب] ليعبث به ومعه أصحابٌ له، فجلس وأخرج / يده من ذيله [وجعل][٤] ينتف إبْطه. فقال له القاصّ: ما هذا موضع ذا. فصاح به أبو نواس وقال: ويلك أتَرُدّ عليّ وأنا في سُنّة وأنت في بدعة؟ فضحكوا منه.

* * *

أول مَنْ حكم في نَتْف اللّحْية مسروق[٥]

نتف كَوْسج لحية ألحى[٦] فرفع إلى مسروق، فدعا بالميزان فنتف لحية الكوسج، ووزنها فنقص عما نتف من لحية الألحى، فتممه من رأس الكَوْسج حتى استوى الميزان.

* * *

(١) انظر البيان والتبيين ١ / ٣٦٧.

(٢) في مسجد البصرة. انظر الإصابة: ١/ ٦٠ وأسد الغابة: ١ / ١١١ أو في مسجد رسول الله. انظر الاستيعاب ١ / ٧٢.

(٣) البيت له في البيان والتبيين: ١ / ٣٦٧.

(٤) ساقطة من (أ)و(ط).

(٥) تابعي ثقة، من أهل اليمن، قدم المدينة أيام أبي بكر، وشهد حروب علي، وكان أعلم بالفتيا من شريح، وشريح أبصر منه بالقضاء. وكان أحدب، أشل، من جراحة كانت أصابته يوم القادسية وقلع كذلك (المعارف: ٥٧٨ والأعلام: ٨ / ١٠٨)

(٦) الكوسج: الناقص الأسنان.

أول من وضع الإعراب أبو الأسود الدؤلي، وهو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان بن كنانة، وأمه من بني عبد الدار(١)

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن حباب بن بشير عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عَيّاش عن عاصم بن أبي النجود(٢) قال: أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي، وجاء إلى زياد(٣) البصرة فقال: إني أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وقد تغيرت ألسنتها أفتأذن لي أن أضع كلاماً يقيمون به كلامهم؟ / فقال: لا، فجاء رجل إلى زياد فقال: أصلح [٢٠٥أ] الله الأمير، توفي أبانا وترك بنوناً. فقال زياد: توفي أبانا وترك بنوناً! ادعوا أبا الأسود فقال: ضع للناس الذي نهيتك أن تضعه لهم.

وأخبرنا أبو أحمد عن أبي زيد عن أبي حاتم عن محمد بن عباد عن أبيه قال: سمع أبو الأسود رجلاً يقرأ: ﴿إن الله بَريءٌ من المشركين ورسولِه﴾(٤) بالكسر فقال: لا يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به نحو هذا فوضع النحو.

وهو أول من نادى بالقَدَر والمسلمون كلهم ينتفون من هذا الاسم، فبعضهم يقول: إن اسم القدر إنما يلحق من يكثر من ذكر [القدر ولا يفعل فعلاً محموداً ولا مذموماً، ولا تأتي عليه حسنة ولا سيئة إلا قال: هذا بقدر الله وهكذا قَدَّر الله. قالوا: ويقول أهل اللغة لمن يكثر من ذكر الشيء في

---

(١) انظر هذا الخبر في الأغاني ١٢ / ٣٠٣ والمصون: ١١٨ وأخبار النحويين البصريين ١٣ وانظر ترجمته وهذه الأخبار في نزهة الألباء: ٦ وبغية الوعاة: ٢ / ٢٢. وولد سنة ١ق.هـ وتوفي بالطاعون الذي حلّ بالبصرة سنة ٦٩ وهو سابع طاعون في الإسلام. وانظر الفهرست ٦٥-٦٦. والمزهر: ٢ / ٣٩٧.

(٢) (ب): بحود.

(٣) في (ط): جاء به إلى علي. وفي حاشية (أ): بل أتى علياً. ورواية ابن الأنباري عن عاصم في نزهة الألباء: ١٠ أنه أتى زياداً وكذا في أخبار النحويين البصريين للسيرافي: ١٧.

(٤) التوبة: ٩ / ٣وانظر أخبار النحويين البصريين: ١٦. والوجه (ورسولُه) بضم اللام.

حينه وفي غير حينه مثل من يكثر من ذكر[(1) العسل إنه لعلسي(2)، أو[يكثر من(3)]
](3) ذكر المساجد إنه لمسجدي. قالوا: فهكذا مَنْ يُكْثِر من ذكر القدر
سمي قدرياً(4).

وقال الآخرون: بل القَدَرِيّة الذين يزعمون أنهم يقدِّرون أفعالهم وأمورهم(5)، وقد فرَّع المتكلمون من هذا الباب فتركتُ الاستقصاء.

* * *

وأبو الأسود أول من نقط المصاحف(6)

وكان فصيحاً حازماً عاقلاً وشاعراً مجيداً، وهو أحد البخلاء المذكورين، وأحد البُخر المشهورين(7).

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن أحمد بن معاوية عن
[٢٠٥ب] الأصمعي / قال: حدثنا صاحب لنا قال: سأل أبو الأسود أعرابياً كيف أبوك؟
فقال: أخذته الحمى فَفَضَخَتْهُ فَضْخاً فَنَخَتْهُ نَخّاً، فطبخته طبخاً(8)، فتركته
قَرْخاً. قال: فما فعلت امرأته التي عَهِدْتُها تُهارُّه وتُمارُّه وتُضارُّه. قال: طلّقها

(1) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(2) في (أ)و(ط): عسلي.

(3) من (ط) فقط.

(4) في (ط): إنه قدري.

(5) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون أيضاً بالعدلية والمعتزلة (الملل والنحل: ٤٣).

(6) أخبار النحويين البصريين: ١٦ والمزهر ٢ / ٣٩٧.

(7) الأغاني ١٢ / ٣١٥ وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء: ٧٣٧: يعد في الشعراء والتابعين والمحدثين والبخلاء والمفاليج والنحويين. وقال أيضاً في المعارف: ٥٧٨ وكان أعرج مفلوجاً أبخر ومن البخر أيضاً عبد الملك بن مروان وعمرو بن عدس الدارمي.

(8) الخبر في أخبار النحويين البصريين: ١٩ وفيه: ففضخته فضخاً وطبخته طبخاً ورضخته رضخاً.... امرأته التي كانت تزاره وتماره وتشاره... فما معنى بقيت؟ قال: حرف من اللغة لم تدر من أي بيض خرج، ولا في أي عش درج. قال: يا بن أخي لا خير لك فيما لم أدر.

وتزوّج غيرها فحظيت ورضِيَتْ وبَظِيَتْ. قال: وما بَظِيَتْ؟ قال: حرفٌ من العربية لم يبلغك. قال الأصمعي: هو مثل رضيت[1].

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد قال: تنازع أبو الأسود وامرأته في ولد منهما[2] إلى زياد فقال: أنا أحق به منها، حَمَلْتُهُ قبلها ووضعتُه قبلَها، فقالت: حمله خفاً، ووضعه شهوةً، وحملته ثِقَلاً، ووضعته كَرْهاً. قال زياد: صدقتِ، أنتِ أحق به ما لم تزوَّجي، أما لو أدركتَنا يا أبا الأسود وبك[3] قوة لاستعنّا بك[3] على بعض أمورنا فقال: أللصراع[4] تريدني؟

وكان مما يدل على بخله قوله لولده: لا تجاودوا الله فإنه أجود وأمجد، ولو شاء أن يوسع على الناس كلّهم حتى لا يكون محتاج فعل، فلا تجهدوا أنفسكم في التوسع على الناس فتهلكوا هزالاً.

وقال له[5] بعض الأمراء: سمعتُ أنك شديد على حقّك، وأنه لا يذهب لك[6] شيء على[7] أحد فبِمَ ذلك؟ قال: من سوء / ظني بالناس، [٢٠٦أ] ومجانبتي أهل الإفلاس.

وقيل له: ما كان أظرفَك لولا بخلٌ فيك. قال: ما خير ظَرْفٍ لا يحفظ ما فيه[8].

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن موسى بن إسماعيل عن عسل بن مضر عن سعيد بن زيد عن بعض أصحابه قال: قال أبو الأسود لمعاوية[7]: لو كنت مكان أبي موسى ما صنعتُ ما صنع. قال:

---

(١) الحادثة في الزهر: ٢ / ٣٩٧.

(٢) أخبار النحويين البصريين: ١٦.

(٣) في (أ) و(ط): ودونك قوة لاستعملناك.

(٤) في (أ): أما للصراع.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): كل.

(٧) ساقطة من (ب):

(٨) في (ب): وما خير ظرف لا تحفظه فيه.

وما كنتَ تصنع؟ قال: كنتُ أنظر عدةً من المهاجرين وعدةً من الأنصار ثم أنشدهم[1] بالله تعالى المهاجرون أحقُّ بالخلافة أم الطُّلَقاء؟ فقال معاوية: أقسمتُ عليك بالله[2] لا تذكُرْها ما عِشْت.

وبإسنادٍ لنا عن سفيان الثوري قال: جاء أبو الأسود إلى قومه ومات عريفهم وقد أجمع رأيهم أن يعرِّفوا رجلاً فقال: لا تعرِّفوا فلاناً فإنه أهوج أحمق، يأكل طعامكم ويتثاقل عن حاجتكم، ولكن عرِّفوا فلاناً فإنه أهْوَس أهْيَس، ملك ملحس، إن طمع انتهز، وإن سئل أرز[3].

الأهوس والأهيس: الجواد السمح.

وسمع أبو الأسود قوماً يستشيرون في تزويج امرأة وخاطبها فقال: زوِّجوها من عاقل فإنه إن أحبّها[4] أكرمها، وإن أبغضها أنصفها.

* * *

[٢٠٦ب] / أول من صَنَّف في الفقه

مالك بن أنس[5]

صنف كتاب «الموطأ». وهو مالك بن أنس بن عامر بن جِمْير، وعداده في بني تميم بن مُرَّة من قريش، وكان أبوه أنس بن عامر يروي عن عمر وعثمان وطلحة وأبي هريرة، وحُمِل مالك ثلاث سنين، وكان شديد البياض أصلعَ عظيمَ الهامة، وكان يأتي المسجد ويقيم صلاتَه فيه، ويقضي حقوق إخوانه في التهاني والتعازي، ثم ترك ذلك فقيل له فيه فقال:

---

(١) في (أ)و(ط): أشهدهم. ونشده بالله: استحلفه. (٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (ب): ملد محلس. أما في الأغاني ١٢ / ٣٣٧ فقد ورد هذا الخبر على النحو التالي: «سئل أبو الأسود عن رجل واستشير في أن يولي ولاية فقال أبو الأسود: هو ما علمته أهيس أليس، ألد ملحس، إن أعطى انتهر، وإن سئل أزر. قال الأصمعي: الأهيس: الحاد، ويقال في المثل: إحدى لياليك فهيسي هيسي. ويقال: ناقة ليساء: إذا كانت لا تبرح من المبرك». وأرز: انقبض.

(٤) في (أ): فإن أحبها.

(٥) الفهرست: ٢٩٤. والديباج المذهب: ١٧. وهو أحد الأئمة الأربعة المعتبرين لدى أهل السنة، وإليه تنسب المالكية. مولده ووفاته بالمدينة المنورة (٩٣-١٧٩هـ).

ليس كلُّ الناس يقدر أن يخبر بعذره. وكان يكره حلق الشارب ويراه مُثْلَةً.

وسُعي به إلى جعفر بن سليمان وقالوا: إنه لا يرى أيمان[1] بيعتكم هذه شيئاً، فغضب ودعا به فجرَّده وضربه بالسياط، ومُدَّت يده حتى انخلعت كتفُه، فلم يزل بعد ذلك الضرب في العلو والرفعة وكأنما كانت تلك السياط حُلِيًّا حُلِّيَ به.

وبلغ من منزلته في الناس أن أهل المدينة كانوا يستسقون بقَلَنْسُوته؛ ومات سنة تسع وسبعين ومائة، وله خمس وثمانون سنة، ودفن بالبقيع.

* * *

أول من صنَّف في الكلام

/ أبو حذيفة واصل بن عطاء[2] [٢٠٧أ]

قال أبو عثمان: لم يُعرف في الإسلام كتاب كُتِب على أصناف الملحدين وعلى طبقات الخوارج وعلى غالية الشِّيعَة والمشايعين في قول الحَشَوية[3] قبل كُتُب واصل بن عطاء، وكل أصلٍ نجده في أيدي العلماء في الكلام والأحكام[4] فإنما هو منه.

وهو أول من قال: الحق يُعْرَفُ مِنْ وجوهٍ أربعة: كتابٍ ناطق، وخبرٍ مجتمع عليه، وحجة عقل، وإجماع[5].

وأول من علَّم الناس كيف مجيء الأخبار وصحتها وفسادها.

وأول من قال: الخبر خبران: خاص وعام، فلو جاز أن يكون العامُّ

---

(١) في (ط): أن بيعتكم.

(٢) ترجمته في وفيات الأعيان: ٢ / ١٧٠ ومرآة الجنان ١ / ٢٧٤ لسان الميزان: ٦ / ٢١٤ توفي سنة ١٣١هـ خلافاً لما جاء في الوفيات أنه توفي سنة ١٨١ وانظر الملل والنحل: ١ / ٤٦.
وفي (ب) زيادة: رحمه الله.

(٣) الحشوية: طائفة أدخلت في حديث رسول الله الغرائب وهم أيضاً من المشبهة (الملل والنحل: ١ / ١٠٥).

(٤) في (ب): وفي الأحكام.

(٥) في (ب): وعقل وإجماع من الأئمة.

خاصاً جاز أن يكون الخاص عامّاً؛ ولو جاز ذلك لجاز أن يكون الكل بعضاً والبعض كلّاً، والأمر خبراً والخبر أمراً.

وأول من قال: إن النّسخ يكون في الأمر والنهي دون الإخبار،

وأول من سُمي معتزلياً، وذلك لمجانبته تقصير المرجئة وغلّو الخوارج.

وكل من نُبِزَ بشيء أَنِفَ منه مثل الرفض والجبر، فالرافضي يسمي نفسه الشّيعيّ، والمجبِّر يقول: أنا سُني، ولذلك المرجىء يسمي نفسه شارياً، والمعتزلي راضٍ باسم الاعتزال، غيرُ نافرٍ منه ولا كارهٍ له ولا مستبدلٍ به لما رضيه له سلفه.

[٢٠٧ب] / وكان أبو حذيفة واصل خطيباً راوية قد لقي الناس وجالسَ ابن الحنفيّة[(١)] وسمع منه. واختلف إلى الحسن[(٢)]، وكان طويل الصمت، وكان يُظَن به الخَرَس، فقيل لعمرو بن عبيد: إنه أعلمُ الناس بالردِّ على أهل البِدَع والمُلْحِدَةِ. فقال عمرو: لا يأتي هذا العنق بخير[(٣)].

وكان واصل [طويل][(٤)] العنق مضطربَ الخلق؛ فلما اجتمع عمرو[(٥)] معه وناظره واصل في المنزلة بين المنزلتين لَزِمَتْ عَمْراً الحجة فترك مذهبه.

وكان يذهب إلى أن الفاسق منافق على قول الحسن. ورأى عمرو[(٤)] من غزارة علم واصل ونفاذه في وجوه المعرفة ما هالَه فقال: أشهد أن الفِراسة باطل والركنَ خطأ.

---

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب، وأخو الحسن والحسين، غير ان أمها فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وأمه خولة بنت جعفر الحنفية، فعرف بابن الحنفية.

(٢) البصري، وهو الحسن بن يسار، تابعي، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في زمنه، ولد في المدينة المنورة وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعظمت هيبته في القلوب. توفي سنة ١١٠هـ.

(٣) الكامل للمبرد: ٣ / ١٩٢.

(٤) ساقطة من (أ)و(ط).

(٥) هو عمرو بن عبيد البصري، شيخ المعتزلة في عصره، وفقيهها وأحد الزهّاد المشهورين توفي سنة ١٤٤هـ.

وكان مع كماله واجتماع خصال الفضل فيه قبيحَ اللُّثْغَة لم تُسمع الراء من أحدٍ [قط][١] أفحشَ مخرجاً منه من فيه، وهي شيء لا يصوّر في كتاب، فما زال يروض نفسه حتى أخرج الراء من كلامه، فقال الفضل بن عيسى الرقاشي[٢]: (كيفما دار من واصل فإنه أعجوبة،[٣] إن كان قد أعد لكل ما يمتحن (به كلاماً ليس فيه راء إنه لعجيب. وإن كان هذا)[٣] منه على جهة التخلص في غير استكراه، والتوفي من غير تكلف إنه لعجيب.

وخطب هو وشبيب بن شيبة[٤] والفضل بن عيسى / الرقاشي عند عبد [٢٠٨أ]
الله بن عمر بن عبد العزيز[٥] فأتى الفضل بن عيسى وشبيب بن شَيْبَة بكل عجيب من اللفظ وبديعٍ من المعنى، ثم خطب واصل فانتظم معانيهما في ألفاظ يسيرة، ثم افتنّ فيما لم يخطر لهما على بال، ولم يسنح لهما في وهم. فقال شبيب: أيها الأمير لو قطع كلامه على أول ابتدائه لقيل: هذا ممن يقل اللحنَ ويصيب المفصل، وأما الآن فهل سمعت للشيخ وحده؟ فأسنى لهم[٦] الجائزة فَقبلاها وردَّها واصل، فتوهّم عبد الله أنه يسومه[٧] من التفضيل في الجائزة على قدر فضيلته في البراعة فأَضْعَفَها له، فلم يقبلها وقال: اجعل جائزتك تعجيل نبش القيض[٨] لأهل هذا البلد فزاد عجبه من تركه الراء في الحفر وتناوله النبش ليتخلص منها[٩].

---

(١) ساقطة من (أ) و (ط).

(٢) واعظ متكلم، ومن أخطب الناس في البصرة ورئيس طائفة من المعتزلة (توفي سنة ١٤٠هـ) ما بين قوسين ساقط من (ط). وفي (أ): كيف سا دار.

(٣) ما بين قوسين من ساقط (ط).

(٤) أديب الملوك وجليس الفقراء وأخو المساكين، من أهل البصرة ومن الدهاة، توفي نحو سنة ١٧٠هـ.

(٥) الذي كان والي العراق من قبل يزيد بن الوليد (تاريخ خليفة ٢ / ٥٧٨).

(٦) في (أ)و(ط): لهما.

(٧) في (أ)و(ط): يسويه.

(٨) القيض: جوب البئر أي خرقها.

(٩) وفيه يقول الشاعر:

ويجعل البر قمحاً في تصرفه ... وجانب الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطراً والقول يعجله ... فقال بالغيث إشفاقاً من المطر

نهاية الأرب: ١٣ / ٢٨٣.

وكان مرةً في بعض الثغور ففاجأهم العدو ليلاً فسمعوه يقول لغلامه: ألْبِد الجواد[1]، فاستظرفوا توقّيه الراء وهو يكلّم غلامه، والأطرف أنه كان على ذلك الحال من المخافة والانزعاج.

ويلغه أن بشار بن برد الشاعر ذكر عنده عمر فنال منه، وعثمان فشتمه، ثم علي رضي الله عنهم فأنشد:

وما شرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرو بصاحبكِ الذي لا تُصبحينا[2]

[٢٠٨ب] / فقال واصل: أما ههنا أحدٌ يذهب إلى هذا الأعمى المُشنَّف المكنى بأبي معاذ فيبعج بطنه على مهاده؟

فقال: الأعمى، ولم يقل الضرير، وقال: المكنى بأبي معاذ، ولم يقل بشار. وقال: المشنّف؛ [ولم يقل المرعّث][3]. وذلك أن بشاراً كان يلقّب والمرعَّث: المقرّط، والرَّعْث: القُرط، والمشنّف: المقرّط أيضاً. والشَّنْف: القُرط الذي يعلّق في أعلى الأذن. وقال: يبعج ولم، يقل يبقر، وترك الفراش وقال: مهاد.

وأما قولهم: واصل الغزّال، فلم يكن غزّالاً، ولكن كان يجلس إلى عبد الله الغزّال مولى قَطَن الهلالي، وكان رضيعه ومن مستجيبه، وذلك مثل ما قيل لإبراهيم بن يزيد الخُوزي ولم يكن خُوزيّاً، وإنما كان ينزل مكة بشُعْب الخُوز[4]، وأبو سعيد المَقْبري ليس بنسب، ولكن كان ينزل

---

(١) أي شده.

(٢) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم التي مطلعها:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

(شرح المعلقات للزوزني: ٢٣٩) وانظر هذا الخبر في الأغاني ٣ / ٢١٩ (ثقافة) وكان بشار صديقاً لواصل وكان قد مدح واصلاً وذكر خطبته التي خطبها ونزع منها الراء وكانت على البديهة فقال فيه:

فقام مرتجلاً تغلي بداهته كمرجل القين لما حف بالللهب
وجانب الراء لم يشعر به أحد قبل التصفح والإغراق في الطلب

وانظر معجم الشعراء: ١١ وفي الأصلين (أ)و(ب): وفي (ط): وما خير الثلاثة.

(٣) من (ط) فقط. وانظر الكامل للمبرد: ٣ / ١٩٤.

(٤) الخوزي نسبة إلى الخوز. وهو اسم عدد من الأماكن منها قرية شرقي واسط وموضع بالكوفة (ياقوت) والشعب (بضم الشين وكسرها): الطريق في الجبل.

المقابر(١)، وقد أجمع أصحابنا أن واصلاً لم يمسَّ بيده ديناراً ولا درهماً قط، ولذلك قال الأسباط بن واصل الشيباني(٢) في كلمة رثى فيها واصلاً:

ولا صرَّ ديناراً ولا مسَّ درهماً
ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه

يقول: لم يدرِ كم شبر يقطعه كما يعرف التجار.

وقد عَلِمْنا / أن دعاة واصل في الآفاق ورسُلَه إلى الأطراف أنبلُ من [٢٠٩أ] جميع رؤساء النِّحَل، وكان قد جهَّز إلى إفريقية وإلى خراسان والجبال وإلى السِّند وإلى الثغور والحجاز رجالاً يَدْعون إلى مقالته فهجروا له الأوطان، وخلَّفوا الأزواج والولدان، وأهملوا الأموال، وصبروا عن مجالسة الإخوان، وليس هذا بصفة غزَّال، ولا أحدٍ ممن يعالج الحِرَف.

وقال أبو الطروق(٣) يردُّ ذلك النبز:

متى كان بَيَّاعُ الغُزولِ مُقَدَّماً
على كلِّ حالٍ في الرِّهان وسابقِ
متى اجتمع الشَّرْقُ المنيرُ وغربُه
لِبَيَّاعِ غَزْلٍ خاملِ الأصْلِ مارقِ

* * *

أول من وضع اللغة على الحروف، وأول من عمل العروض أبو عبد الرحمن الخليلُ بن أحمد(٤)

وكان من فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر من

---

(١) اللباب في تهذيب الأنساب: ٢ / ١٦٨.

(٢) أسباط بن واصل الشيباني: شاعر مخضرم وكان قدرياً توفي نحو سنة ١٣٨هـ (الأعلام: ١ / ٢٨٢).

(٣) هو أبو الطروق الضبي، شاعر من شعراء المعتزلة، مدح واصل بن عطاء. وفيات الأعيان ١ / ١٧٠ الحيوان: ٦ / ٩٢ معجم الشعراء: ٥١٣ وانظر من أجل واصل البيان والتبيين ١ / ١٤.

(٤) في ترجمة الباب: أول من جمع.
وانظر نزهة الألباء: ٤٥ والفهرست: ٦٩ ومعجم الأدباء: ١١ / ٧٢ والخليل بن أحمد =

الأزد. صريح فيهم. وقيل هو مولاهم(١)، وأصله من الفرس، والفراهيد: غَنَم صغار، واحدها فُرهود، وكان من أزهد الناس وأعلاهم نفساً وأشدهم تعففاً، وكان الملوك يقصدونه متعرضين له لينال من دنياهم (٢) فلم يكن يفعل ذلك، وكان يعيش من بستان له خلّفه عليه أبوه بالجزيرة.

[٢٠٩ب] / وكان يحج سنة ويغزو سنة حتى جاءه الموت.

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه قال: حدثنا خالد بن خداش قال: كان الخليل بن أحمد يحب أن يرى عبد الله بن المقفع، وكان عبد الله يحب ذلك، فجمعها عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهن ثم افترقا، فقيل للخليل: كيف رأيت عبد الله؟ قال: ما رأيت مثله قط، وعلمه أكثر من عقله. وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل؟ فقال: ما رأيت مثله قط، وعقله أكثر من علمه. قال المغيرة: فصدقا في ذلك. أدّى عقل الخليل إلى أن مات أزهد الناس، وجَهِل ابن المقفع فكتب أماناً لعبد الله بن علي على المنصور فقال فيه(٣) ما كان مستغنياً أن يقوله مما لا تحتمل الأمراء فضلاً عن الخلفاء مثله؛ فكتب المنصور حين قرأ قوله: ومتى غَدَر أمير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق(٤) ودوابُّه حُبس، وعبيده أحرار، والمسلمون(٣) في حِلٍّ من

= الفراهيدي سيد أهل الأدب والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو ومن تلاميذ أبي عمرو بن العلاء، أخذ عنه سيبويه والنضر بن شميل وغيرهما، وأملى كتاب العين على الليث بن المظفر. وهو أول من حصر أشعار العرب. توفي سنة ١٦٠ أو ١٧٠هـ وعمره أربع وسبعون سنة.

(١) في (ب): مولى لهم.

(٢) في (ب): مهم.

(٣) ساقطة من (ب). وعبد الله بن علي هو عم الخليفة المنصور كان أميراً على الشام مدة خلافة أبي العباس السفاح، فلما ولي المنصور خرج عليه، ودعا الناس إلى مبايعته، فارسل إليه المنصور أبا مسلم الخراساني، فقاتله في نصيبين، فانهزم عبد الله واختفى وصار إلى البصرة، فأمنه المنصور فاستسلم توفي سنة ١٤٧هـ.

(٤) في (ب): طالق.

(٥) في (ب): والمسلمين.

بيعته، فاشتد ذلك على المنصور جداً، وخاصة أمر البيعة، فكتب إلى سفيان بن معاوية وهو أمير على البصرة أن أقتل ابن المقفع فقتله.

ولم / يكن في العرب أذكى من الخليل (بن أحمد)(١) وهو مفتاح العلوم ومصرفها. [٢١٠أ]

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي قال: سمعت أحمد بن يحيى(٢) يقول: إنما وقع الغلط في كتاب العَيْن لأن الخليل رسمه ولم يُحشِّه، ولو حَشّاه(٣) ما أبقى فيه شيئاً، لأن الخليل لم يُرَ مثلُه، وقال: حَشّى الكتاب قومٌ علماء، إلا أنه لم تؤخذ عنهم رواية، وإنما وجد بنقل الورَّاقين فاختلَّ الكتاب لهذه الجهة.

وأخبرنا أبو أحمد عن الصولي عن محمد بن يحيى الأدمي عن عبد الله بن الفضل عن أبيه قال: كان عندنا رجل يعطي دواءً لظلمة العين ينتفع الناس به فمات، فأضر ذلك بمن كان يستعمله، فذكر ذلك للخليل فقال: ألَهُ نسخة؟ فقالوا: لم نجد نسخته. قال: فهل كانت له آنية يعمله فيها؟ قالوا: نعم. قال: فجيئوني به، فجاؤوه به فجعل يتشممه ويخرج نوعاً نوعاً حتى ذكر خمسة عشر نوعاً، ثم سأل عن جمعها ومقاديرها فعرف ذلك ممن يعالج مثله، فعمله وأعطاه الناس، فانتفعوا به مثلَ تلك(٤) المنفعة. ثم وُجدت النسخة في بعض كُتُب الرجل، فوجد الأخلاط ستة عشر خِلطاً كما ذكر الخليل لا يغفل منها خلطاً واحداً.

حدثنا أبو أحمد عن الصولي عن إسحاق بن إبراهيم القزّاز عن إبراهيم / التيمي قال: سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول: قال الخليل [٢١٠ب] بن أحمد: ثلاثة أشياء أنا أحبها لنفسي ولمن أحِب رُشْدَه: أُحِب أن أكون

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب).
(٢) النحوي الكوفي المشهور المعروف بثعلب، والمتوفي سنة ٢٩١هـ.
(٣) في (ب) : ولو كان حشاه.
(٤) في الأصول: ذلك.

بيني وبين ربي من أفاضل عباده، وأكون بيني وبين الخليقة من أوسطهم، وأكون بيني وبين نفسي من شرِّهم.

قال عبد الله: لو كُتِب شيءٌ بالذهب لَكُتِبَ هذا.

وقال الخليل: إذا أردتَ أن تعلم خطأ معلِّمِك فجالس غيره.

وحدثنا الصولي عن محمد بن يزيد قال: نمي لي أنَّ الخليل بن أحمد قال: إذا خرجت من منزلي لقيت أحد ثلاثة: إما رجلاً أعلم مني بشيء فذلك يوم فائدتي، أو مثلي فذلك يوم مذكراتي، أو دوني فذلك يوم ثوابي.

وقال الخليل: أكثِرْ من العلم لتفهم، واخْتَرْ منه لتحفظ.

قال الخليل: أنا أول من سمّى الأوعية ظروفاً، وإنما قيل للإنسان ظَرف وهو ظريف لحفظه الأدب.

وقال: أثقلُ ساعاتي عليَّ ساعةٌ آكلُ فيها.

وأول من سمي بأحمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم والد الخليل[1].

وأول من سمِّي عبدَ الصمد مؤدِّبٌ لآل مروان، ويروى أن سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان كان في مكتبه فسامه شيئاً[2] كرهه، فدخل سعيد وهو غلام على بعض خلفاء بني أمية[3] / فشكا إليه فقال: [٢١١أ]

إنــه والله لــولا أنــتَ لــم ... ينجُ مني سالماً عبدُ الصَّمدْ

[فقال: ولم ؟ قال:][4]

إنــه قــد رام مــنــي خَـطَّـةً ... لم يَـرُمْـهـا قـبـلَهُ مِـنـي أحـدْ
فهــو فيمـا رام مني كـالــذي ... يطلبُ الثعلبَ في خِيسِ الأسدْ[5]

---

(١) ابن أحمد الفراهيدي، واضع علم العروض.

(٢) في (ط): كان في مكتب عبد الصمد فساومه بشيء.

(٣) في (أ): بني مروان.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).

(٥) خيس الأسد: موضعه. والخيس الأجمة أيضاً.

فطرده واختار لولده غيره(١).

حدثنا أبو أحمد [عن](٣) الصُّولي عن المبرِّد عن الجَرْمي قال: قال الخليل ابن أحمد: رتَّبْتُ البيت من [الشِّعر ترتيب بيت من](٣) بيوت العرب - يريد الخباء - قال: قسميت الإقواء ما جاء من المرفوع في الشعر والمخفوض في قافية واحدة نحو، قال النابغة:

أمِنْ آلِ مَيَّةَ رائح أو مغتدي

ثم قال:

وبذاك خَبَّرَني الغُرابُ الأسودُ(٢)

قال: وإنما سميته إقواءً لتخالفه، لأن العربَ تقول: أقوى الفاتل: إذا جاءت قوة من الحبل تخالف سائر القوى. قال: وسميْتُ تغيرَ ما قبل حروف الرَّويِّ سِناداً، من مساندة بيت إلى بيت إذا كان كل واحد منهما ملقىً على صاحبه ليس [هذا](٣) مستوياً كهذا. ومثل ذلك من الشعر:

عَبْدُ شَمسٍ أبي فإن كُنْتِ غَضْبى
فاملئي وَجْهَكِ الجميلَ خُدوشا

ثم قال: وبنا سميت قُريش قريشاً(٤).

---

(١) في (ط): فطرده الخليفة واختار لولده مؤدباً غيره.

(٢) جاء في القوافي للتنوخي في باب الإقواء: ١١٧-١١٩.

أمن آل مية رائح أو مغتدي ... عجلان ذا زاد وغير مزود

ويروى أنه قال فيها:

زعم البوارح أن رحلتنا غداً ... وبذاك خبرنا الغراب الأسود

والشطر الأول مطلع قصيدة للنابغة ورواية الثاني في ديوانه: وبذاك تنعاب الغراب الأسود.

وعلى هذا لا شاهد فيه على الإقواء انظر ص: ٢٨-٢٩).

(٣) ساقطة من (أ)و(ط).

(٤) البيت الأول في القوافي للتنوخي: ١٣١ وروايته فيه:

عبد شمس أبي فإن كنت غضبى ... فاملئي وجهك المليح خموشا

وبعده:

نحن كنا سكانها من قريش ... وبنا سميت قريش قريشاً =

[٢١١ب] / قال: وَسَمَّيْتُ الإكفاء ما اضطرب حرف رَوِيِّة فجاء مرة نوناً ومرة ميماً، والعرب تفعل ذلك لقرب مخرج الميم من النون مثل قوله:

بنـاتُ وَطّاءٍ على خـدِّ الليـلْ   لا يشتكيـنَ عمـلاً مـا أنقيـنْ[(١)]

مأخوذ من قولهم بيت مُكْفَأ: إذا اختلف شِقّاه؛ والكفاة: الشقة في مؤخر البيت، والإيطاء: من طرح بيت على بيت[(٢)]. وأصله: طَرْح شيء فوق شيء فكأنه[(٢)] أوطأه إياه. والإيطاء: رَدُّ القافية مرتين.

قال الجَرْمي: والأخفش يضع الإكفاء[(٢)] في موضع السِّناد، والسِّناد[(٣)] في موضع الإكفاء على هذا الاشتقاق. قال: وسمي البيت الذي [في][(٣)] نصفه مثل [ما][(٣)] في آخره مُصرَّعاً[(٤)]، نحو قول امرىء القيس[(٥)]:

قِفـا نَبْـكِ مِنْ ذِكْـرى حَـبيـبٍ ومَـنْـزِلِ
بِسِقْطِ اللِّوى بيـن الـدَّخـولِ فَـحَـوْمَـلِ

= والبيتان في الموشح: ٢١ وفيه: المليح خموشاً، وفي اللسان (قرش) والمقتضب ٣ / ٣٦٢
وقـريش هي الـتي تـسكن البـحـ   ـر بهـا سميت قـريش قـريشـاً
والثاني في معجم الشعراء: ٤٣٦ وهو فيه منسوب إلى المشمرج بن عمرو الحميري وهو جاهلي قديم ويروى لغيره: وهو أيضاً في تفسير الكشاف للزمخشري: ٤ / ٨٠٢. ونسب في اللسان (خمش) إلى الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب يخاطب امرأته برواية أخرى: هاشم جدنا . . .

(١) البيت من أرجوزة لأبي ميمون النضر بن سلمة العجلي في وصف الخيل مطلعها:
قـدنـا إلى الشـأم جيـاد المصـرين   آل اخـروف قـد سحقن العصـرين
والأرجوزة في المعاني الكبير: ٦٢ ثم ١٧١-١٧٦ وبعضها في عيون الأخبار: ١ / ١٥٦ والجمهرة ٢ / ١٨٧و٣ / ٥٠ والشطر الأول في القوافي للتنوخي: ٥٨ والشطران بهذه الرواية في القوافي للتنوخي: ٨٩ وفي اللسان (خدد) غير منسوب وعجزه فيه: لأم من لم يتخذهن الويل. وهو من استعارة الخد لليل. وعجزه في القوافي للأخفش: ٢ برواية: لا يشتكين المًا. وفي (ب)ما اشتكين. وفي (ط):
يـبـيـت مـطاء عـلى حـدِ الـظلم   لا يـشـتـكـين عـمـلاً مـا الـقـين

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) ساقطة من (أ)و(ط).

(٤) في (ط) زيادة: وشطره ومصراع.

(٥) البيت مطلع معلقة امرىء القيس. في ديوانه: ٨ وشرح المعلقات للزوزني: ٧٩.

وكأنه باب على مصراعين. قال ذو الرُّمَّة[1]:

وشِعْرٍ قد أرِقْتُ له طَريفٍ
أُجَنِّبُهُ المَسانِدَ والمحالا[2]

وقال جرير:

ولا إقواءَ إذ مَرَسَ القوافي بأفواهِ الرواةِ ولا سِنادا[3]

* * *

أول من تُرجم / له الطب والنجوم [٢١٢أ]

خالدُ بن يزيد[4]

وكان شاعراً فصيحاً جوّاداً. قيل له: جعلت أكثر شغلك في طلب الصنعة. قال: أطلب بذلك أن أغني الإخوان وأصِلَ الأقارب والجيران. إني طمعت[5] في الخلافة فاختزلت دوني فلم أجد منها عوضاً إلا أن أبلغ آخر هذه الصنعة فلا أُحوج أحداً عرفني أن يقف بباب السلطان رغبة أو رهبة.

قال أبو هلال أيده الله: ليس من يعتقد أن الكيمياء يصح ويطمع في قلب الفضة ذهباً، أو النحاس فضة، بتامِّ العقل، لأنه يطمع في قلب الأعيان وقلب الطبائع والجبِلّات عن أصولها، فلا يكون ذلك إلا من سخافة العقل وعدم التمييز.

* * *

---

(١) اسمه غيلان بن عقبة، شاعر عباسي من فحول الطبقة الثانية في عصره، كان دميمًا شديد القصر. توفي بأصبهان سنة ١١٧هـ.

(٢) رواية البيت في اللسان (سند):
وشعرٍ قد أرقت له غريبٍ أجانبه المساند والمحالا
وهو في ديوان ذي الرمة: ٤٤٠ والبيان والتبيين: ١ / ١٦٧ والموشح: ١٣. وروايته في القوافي للتنوخي: ١٢٩، وشعر قد سهرت له كريم...

(٣) البيت في الموشح: ١٣ والقوافي للتنوخي: ١٢٩.
ورواية الأصول: ولا الإقواء: وفي (ب): ولا سناد.

(٤) وهو ابن معاوية بن أبي سفيان. حكيم قريش وعالمها. توفي بدمشق سنة ٩٠هـ.

(٥) في (ب): أطمعت.

أول من صنّف في غريب القرآن

أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنى[(1)]

صنف كتاب «المجاز»، وأخذ ذلك من ابن عباس حين سأله نافع بن الأزرق[(2)] عن أشياء من غريب القرآن فسرها له واستشهد عليها بأبيات من شعر العرب.

وهو أول ما روي في ذلك، وهو خبر معروف.

[٢١٢ب] وكان مع / معرفته[(3)] وتقدمه في العربية ربما لم يقم البيت من الشعر حتى يكسره، ويخطىء إذا قرأ في المصحف، وكان يبغض العرب ويؤلف في مثالبها الكتب، ويرى رأي الخوارج، ويُرمى باللّواط، فعبث به أبو نواس فقال[(4)]:

صلّى الإلهُ على لوطٍ وشيعته　　أبا عُبيدة قُلْ بالله آمينا

وكان مولى لتيم[(5)] ومات سنة عشر ومائتين أو إحدى عشره وقد قارب

---

(١) انظر نزهة الألباء: ١٠٤ النحويين البصريين: ٦٧ ومعجم الأدباء: ١٩ / ١٥٤ والمزهر: ٢ / ٤٠٢و٤٦٢ والفلاكة والمفلوكون: ١٠١.

ومعمر بن المثنى من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها وله في ذلك مصنفات منها: مجاز القرآن، مآثر العرب، معاني القرآن، إعراب القرآن، الأمثال، طبقات الشعراء. توفي بالبصرة سنة ٢٠٨ أو ٢١٣ وله ثمان وتسعون سنة.

(٢) الحروري، رأس الأزارقة وإليه نسبتهم، كان أمير قومه وفقيههم، قتل يوم دولاب على مقربة من الأهواز سنة ٦٥هـ.

(٣) في (أ): من معرفته. وفي (ط): من عدم معرفته.

(٤) البيت من مقطوعة لأبي نواس تتألف من بيتين ثانيهما:

فأنت عندي بلا شك بقيتهم　　منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا

انظر الديوان: ٥٣١ وجاء في «الفلاكة والمفلوكون»: ١٠١ قال الأصمعي: دخلت أنا وأبو عبيدة يوماً المسجد فإذا على الأسطوانة التي يجلس إليها أبو عبيدة:

صلّى الإله على لوط وشيعته　　أبا عبيدة قل بالله آمينا

فقال لي يا أصمعي امح هذا. فركبت ظهره ومحوته بعد أن أثقلته فقال: أثقلتني وقطعت ظهري. فقال: لقد بقيت الطاء فقال: هي شر حروف البيت. وانظر مروج الذهب: ٤ / ٣٦.

(٥) تيم قريش لا تيم الرباب. وفي (ط): لتميم. وهو خطأ.

المالة، وكثير من العلماء والرؤساء المعروفين رُموا بذلك. حُكي عن الجمّاز أنه قال: غلامٌ في محله أنقع من حوض (في حُبّ)(١).

ودخل الجاحظ على المازني وعنده المبرِّد وهو غلام فأخفى شخصه (في حُبّ)(١) عن الجاحظ وجلسا يتحدثان. فعطس المبرِّد من مكمنه، فقال الجاحظ: من هذا المبرِّد منا؟ فسمي بذلك. فقال [فيه](٢) الشاعر:

ويـوم كنار الشّـوق في الصـدر والحشـا
علـى أنّـه منـهـا أحـرُ وأومَـدُ(٣)
ظَـلِلْتُ بـه عـنـد المـبرِّد قـائـلاً
فـمـا زلـتُ مـن ألـفـاظـه أتـبـرَّدُ

ودخل البحتري مسجد المبرِّد فرأى غلماناً ملاحاً فقال: ما أحسن المسجد بقناديله.

وفي نحو ذلك يقول بعضهم في مجلس ابن دريد:

مَـن يـكـن لـلـظـبـاء طـالـبَ صـيـدٍ
فـعـلـيـه بـمـجـلـس ابـن دريـدِ
/ إنّ فـيـه لأوجـهـاً قـيـدتْـنـي [٢١٣أ]
عـن طِـلابِ الـعُـلى بـأوثـق قـيـدِ

وأخبرنا أبو أحمد قال: كنا في مجلس نِفطويه وهو يملي فدخل غلام وضيء، فقطع الإملاء وقال: قال رجل من أهل عصرنا:

كـم خـاسَ مـيـعـادُكَ يـا مـخـلـفُ
كـم تُـخـلِـفُ الـوعـدَ وكـم تـحـلـفُ
قـد صـرتُ لا أدعـو عـلى كـاذبٍ
ولا ظـلـومِ الـفـعـلِ لا يُـنـصـفُ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب). والحب: الجرة الضخمة أو الخابية وفي (أ) في جب.
(٢) ساقطة من (أ) والبيتان في ديوان المعاني: ٢١٤.
(٣) الومد (بفتح الواو والميم): الحر الشديد.

فما شك أحد ممن حضر أن الغلام كان وَعَدَه فأخلفه وأن الشعر له[1].

وأخبرنا أبو أحمد قال: كنا في مجلس ابن دريد وكان يتضجر ممن يخطىء في قراءته، فحضر غلام وضيء فجعل يقرأ ويكثر الخطأ وابن دريد صابر عليه، فتعجب أهل المجلس؛ فقال رجل: يا أهل المجلس: لا تعجبوا فإنَّ في وجهه غفرانَ ذنوبه، فسمعها ابن دريد، فلما أراد أن يقرأ قال: هات يا مَنْ ليس في وجهه غفرانُ ذنوبه، فعجبوا من صحة سمعه مع علو سِنّه[2].

وأخبرنا أبو القاسم بن شيران رحمه الله قال: أخبرنا أبو بكر الجوهري قال: حدثني بعض أصحابنا قال: كان سعيد بن حميد الكاتب قد هوي غلاماً من أبناء الأتراك بسرَّ من رأى[3] بارع الجمال، فبذل له خمسين ديناراً ليحضره فقال: على أني إذا أذَّن العشاء الآخرة انصرفت، فلما وافى أمر بوضع [الطعام][4]، فما فرغوا حتى كان وقت صلاة العشاء الآخرة فقال سعيد: يا غلام / الدواة والقرطاس، فكتب إلى المؤذن: [٢١٣ب]

قل لراعي الظلام أخِّرْ قليلا
قد قضينا حَقَّ الصلاةِ طويلا
ليس في ساعة نؤخرها وز
رٌ تُكافا بها وتأتي جميلا
وتراعي حق الفتوة فينا
وتُعافى من أن تكون ثقيلا

(١) أورد ياقوت هذه الحادثة مع البيتين في معجم الأدباء: ١ / ٢٦٦ في ترجمة نفطوية نقلا عن «الأوائل».
(٢) أورد هذه الحادثة ياقوت في معجم الأدباء: ١٨ / ١٣٩ في ترجمة ابن دريد نقلا عن «الأوائل».
(٣) هي سامراء إحدى مدن العراق.
(٤) ساقطة من (أ)و(ط).

[فلما وصلت الرقعة إلى المؤذن انصرف ولم يؤذن لصلاة العشاء ولا الفجر][1].

* * *

أول ما ظهر اللواط حين كثر الغزو في صدر الإسلام وطالت غيبة الناس عن أهليهم

وذلك حين افتتح خراسان وجمّر[2] البعوث في ثغورها، وسبوا ذراري المشركين فيها، واتخذوهم وُصفاء يخدمونهم في خاصّ أنفسهم، وطالت الخلوة معهم والصحبة لهم، وعلى حسبها يكون الأنس، ورأوهم يجرون مجرى النساء في بعض صفاتهن، فطلبوا منهم ذلك الفعل فأطاعوهم[3] للأنس الذي بينهم لما عوّدوهم من شدة الانقياد لهم.

وكان ابتداؤه أولَ ما ظهر من خراسان في صدر الإسلام، ولم يعرفه أهل الجاهلية من العرب والعجم أصلاً، والدليل على ذلك أنه لم يُرْوَ فيه شعر ولا مَثَل[4]. وكان من عادتهم أن يقولوا الأشعار الكثيرة في الشيء الزهيد كقولهم في / الفأر والجُرَذ، وحكايتهم عن لسان الضبّ واليربوع وغير [٢١٤أ] ذلك. ولو كانوا يعرفون ذلك الفعل لعبروا به أو وصفوه فإنهم يصفون ما دونه.

أما ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه رأى رجلاً ينكح رجلاً فألقى عليهما حائطاً، فإن المنكوح كان مبتلى بالداء الذي يسمى الأُبنة، ولم يكن ذلك لشهوة الناكح، وقد ذُكر جماعة من رؤساء العرب في الجاهلية بهذا الداء منهم أبو جهل.

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) في (ط): وجمع. وهو تصحيف. والتجمير: جمع الجيش في الثغور وحبس الجند عن العودة إلى أهليهم.

(٣) في (ب): فأطاعوهم عليه. وفي (ط): فأجابوهم وأطاعوهم.

(٤) عبارة (ب): على أنهم لم يرووا فيه شعراً ولا نثراً.

وكانت الفرس [ترى](١) على من به هذا الداء ثم مَكّنَ من نفسه ضَرْبَ الرقبة، وعلى من فعل به ذلك مثله أيضاً، وكانوا يقولون للناكح(٢) إنه بمنزلة القاتل، لأنه ضيع نطفةً كان يكون منها إنسان، فكانوا يرون قتله لذلك.

* * *

أول من صنَّف في صنعة الشعر

عبد الله بن المعتز(٣)

ألَّف كتاباً صغيراً سمّاه «كتاب البديع»، وذكر أن البديع اسم لفنون من الشعر (يذكرها الشعراء ونقّاد المتأخرين بينهم، فأما العلماء باللغة والشعر)(٤) القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو. قال: وما جمع
[٢١٤ب] فنون البديع غيري / ولا سبقني إليه أحد؛ وألفته في سنة أربع وسبعين ومائتين، وأول من نسخه مني علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم.

وكان عبد الله كثير الأدب، بارعاً في الفضل، كامل الأداة في المعرفة، وهو غاية في الشعر لا يلحقه فيه أحد من بني هاشم، وربما ادّعى قوم لعلي بن محمد بن طباطبا(٥) مشاكلة عبد الله (بن المعتز)(٤) في الشعر، وذلك أنهم رأوا لعبد الله تشبيهات في فنون الأشياء ورأوا لعلي بن محمد كلاماً في بعضها فظنوا أنهما اتفقا من هذه الجهة، وما كلُّ سوداء تمرة(٦). والشأن في الألفاظ وتسويتها وسلاستها وحلاوتها، فأما المعاني

---

(١) ساقطة من (أ) وفي (ب): تروي.

(٢) في (ط): يجعلون الناكح.

(٣) ترجمته في الأغاني ١٠ / ٣٧٤ ووفيات الأعيان: ١ / ٢٥٨ وانظر الأعلام: ٤ / ٢٦١. ومن مصنفاته أيضاً: طبقات الشعراء -فصول التماثيل- الزهر والرياض. وهو عبد الله بن محمد (المعتز بالله) بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد. شاعر مبدع. تولى الخلافة ليلة واحدة وتوفي سنة ٢٩٦هـ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٥) كذا الأصول والمراد محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم طباطبا صاحب كتاب عيار الشعر، المتوفى سنة ٣٢٢هـ.

(٦) مثل أصله: وما كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة، ويضرب في موضع التهمة مجمع الأمثال ٢ / ٢٨٢. وفي (أ): وما كل سمراء.

فمطروحة يتناولها[١] كل أحد، وقد يستوي معنيا كلامين[٢] وبينهما كما بين الثرى والثريا. وأين تقع ألفاظ عليّ من ألفاظ عبد الله؟ وألفاظ عليّ ظاهرة التكلف، تعلوها فجاجة أهل الجبل، وألفاظ عبد الله فيها سلاسة أهل العراق وجزالة أهل الحجاز، فمن ذلك قوله في مُتَنَزَّه ذكره[٣]:

ألا رُبَّ يومٍ قد لبستُ ظلالَه
كما أغمدَ القينُ الحسامَ اليمانيا
وإن تَقَبَّتْهُ العينُ لاقتْ قرارَه
تخالُ الحصا فيها نجوماً سواريا[٤]
/ إذا ما تمشَّت فيَّ عينُ خريدةٍ [٢١٥أ]
فليست تخطّاني إلى مَنْ ورائيا[٥]
وليلٍ كجلباب الشّبابِ قطعتُه
بفتيانِ صدقٍ يملؤون الأمانيا[٦]
وإنّا رأينا المشرفيات والقنا
وبذل الندى للمكرمات مَراقيا[٧]
وجمعٍ سقينا أرضه من دمائه
ولو كان عافانا قَبِلْنا العوافيا
ودُسناهُمُ بالطّعْنِ والضّرْبِ دوسةً
أماتت حقوداً ثم أحيت معاليا

وقوله:

---

(١) في (ب): لا يتناولها.
(٢) في (ب)و(ط): معنى.
(٣) الأبيات من قصيدة في ديوانه: ٤٦٧ مطلعها:
أيا وادي الأحباب سقيت وادياً ولا زلت مسقياً وإن كنت خالياً
(٤) الديوان: و(ط) نجوماً روايا.
(٥) الخريدة: الفتاة الحيية الطويلة السكوت.
(٦) رواية الديوان: بفتيان صدق لا تمل الأمانيا. وفي (ط): يقبلون الأمانيا.
(٧) هذا البيت غير وارد في الديوان.

إذا لاح ضوءُ الصُّبحِ ظَلّلَ روضَهُ
نسيمٌ ضعيفُ الجانبين رقيقُ[1]

ترى هاجعَ الأنوارِ يرفعُ جفنَهُ
كذي الغَشْي يلقى راحةً فيفيقُ

وقوله[2]:

والريحُ تجذبُ أطرافَ الرِّداء كما
أفضى الشفيقُ إلى تنبيهِ وَسْنانِ

وقوله[3]:

وحَلّتْ عليها ليلةٌ رجبيةٌ
إذا ما صفا فيها الغديرُ تَكَدَّرا[4]

طويلةُ ما بين البياضين لم يَكُن
ليصدقَ فيها صبحها حين بَشَّرا

كأنَّ الرَّبابَ الجَوْنَ دون سحابهِ
خليعٌ من الفتيانِ يسحبُ مئزرا[5]

إذا لحقته روعةٌ من ورائه
تلفتَ واستلَّ الحُسامَ المذكّرا[6]

وقوله:

وقد علا الطودَ ذيلٌ من أصائلِهِ

---

(١) في (أ): إذا لاح روض ظلل روضه. وفي (ط). إذا لاح روض منه ظلل روضه وما بين المعقوفين ساقط من (أ). والبيتان غير واردين في الديوان.

(٢) من قصيدة في الديوان: ٤١٨ مطلعها:
بدار بدار أطرابي وأشجاني   أبل جديد مغانيك الجديدان

(٣) من قصيدة مطلعها:
أيا ويحه ما ذنبه إن تذكرا   سوالف أيام سبقن أواخرا
الديوان: ١٩٨.

(٤) في الديوان: وحلت عليه ليلة أرجبية.

(٥) الرباب: السحاب الأبيض.

(٦) في (أ)و(ط): لوعة. والفرس الروعاء: هي التي كان بها فزعاً من ذكائها وخفة روحها.

كما يصفّر فوذَيْ رأسه الخرفُ[1]

/ في محاسن كثيرة يضيق الوقت عن استيعابها والإحاطة بكلها [٢١٥ب] أو بجُلّها. وانظر الآن إلى تكلف علي بن محمد في قوله يصف النجوم:

نجومٌ أُراعي طولَ ليلي بروجَها
وهنّ لِبُعْدِ السير ذاتُ لُغوبِ
كأن التي حول المجرة أوردت
لتكرع في ماء هناك صبيبِ
ولا صبح إلا رائد ريع[2] إذ رأى
أوائل مرعى الليل غير خصيبِ
كأن رسول الفجر يخلط في الدجى
شجاعة مقدام بِجُبْنِ هيوبِ

هذه الألفاظ لا ماء لها ولا طلاوة عليها. وقال

وأصبح كالسماء الأرضُ لوناً
وقد أخذت تقطّر من جمودِ
رخاماً سقفها يحكي رخاماً
فمن ثلج وغيم ذي ركودِ
كأن الشمسَ مرآةٌ تراءى
لنا ولها شعاع ذو خمودِ[3]
متى تر شمسَ دَجْنٍ خلف غيمٍ
ترى المرآة في كف الحسودِ
يقابلها فيلبسها[4] عشاء

---

(١) في (أ): ذيلاً. وهذا البيت لم يرد في الديوان. والفود: معظم شعر الرأس مما يلي الأذن، أو ناحية الرأس وقرنه، أو الضفيرة.
(٢) في (ط): الربيع.
(٣) في (أ): ذي خود.
(٤) في (أ) فتلبسها.

وهذا كما تراه شعر ساقط لا خير في لفظه ووصفه، وكذلك أكثر شعره إلا ما ندر[1] وهو قليل:

ولعبد الله من النثر ما لا يتعلق به شيء من الكلام، فمن ذلك قوله:

[٢١٦أ] العاقل مَن عقل لسانه، والجاهل من جهل قدره. إذا / الباغي بغى عليك[2] قام الناعي بك. العقل غريزة تزينها التجارب. الحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر في اللسان. النفس أدنى عدو. النصح بين الملأ تقريع. المتواضع من طلاب العلم أكثرهم علماً، كما أن المنخفض من الأرض أكثر البقاع ماءً. إذا زاد العقل نقص الكلام. نِعمُ الجُهّال[3] كرياض المزابل. الشفيع جناح الطالب. مَنْعُ الحافظ خير من عطاء المضيع. الآمال لا تنتهي والحي لا يكتفي. في العواقب شافٍ أو مريح، الدار الضيقة العمى الأصغر. المرض حبس البدن، والهم حبس الروح. المعرفة بالفضيلة عليك فضيلة منك. ثِبْ على الفرصة أو دَعْ. قلوب الأخيار[4] حصون الأسرار. أهل الدنيا كصورة في صحيفة لا ينشر بعضها إلا إذا طوي بعض. من لم يتعرض للنوائب تعرضت له. أفقرك الولد وعاداك. من تكلف ما لا يعنيه فاته ما يغنيه. الغضب ضد العقل. النار لا ينقصها ما أخذ منها ولكن يخمدها ألا يجدَّد حطبها، وكذلك العلم لا يفنيه الاقتباس منه، ولكن فقد الحاملين سبب عدمه. المعروف غلٌّ لا يفكُّه إلا شكر أو مكافأة. لا راحة [٢١٦ب] لحاسد ولا حياء لحريص. الحرمان مع الحرص، / والذل مع الدَّيْن، لا يكفيك من لم تكفه. و[له][5] شيء من هذا الجنس كثير.

ولما توفي المكتفي قام العباس بن الحسن بأمر المقتدر وأخذ البيعة له

---

(١) في (ب): ما ندر له.
(٢) في (أ): إذا الباغي إليك. وفي (ب): إذا كثر الباغي إليك. وما ذكر رواية (ط).
(٣) في (ب): الجاهل.
(٤) في (ب): الأحرار.
(٥) ساقطة من (أ)و(ط).

بالخلافة، فاستُخلف وهو صبي لم يبلغ، ثم قتل طائفة من الجند العباس ابن الحسن وخلعوا المقتدر وبايعوا عبد الله بن المعتز واستوزروا له محمد ابن داود بن الجراح (وسموا عبد [الله][1] المرتضي بالله)[2]، فمكث بذلك ليلة، فلما كان من[3] الغد أنفذ عبد الله الحسين بن حمدان في جند إلى دار المقتدر بالله[3] فخرج إليه الخرز[4] والأتراك، وأخذه العامة بالضجيج فانهزم، وخرج عبد الله هارباً إلى البَرَدان[5]، ثم جلس في زورق صياد فعاد إلى بغداد، فأدخل دار المقتدر فكان آخر العهد به، فورد على الناس ما لم يروا أعجب منه قط، وهو رجوعه إلى بغداد على غير عهد ولا عقد [ممن][1] بها، وكان قد بويع له بالخلافة وخرج معه وجوه القواد وكبراء الناس فقال الناس: لم يكن به بأس ولكن أدركته حرفة الأدب.

---

(١) ساقطة من (أ) و(ط).
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ط).
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) في (ب): الجواري.
(٥) البردان: اسم لمواضع كثيرة. منها قرية من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها.

الباب الثامن

/ في ذكر النساء

[٢١٧أ]

ترجمة الباب [١]

١ - امرأةٍ خُفضت وثُقبت أذنها[٢].
٢ - أول امرأة اكتحلت بالإثمد من العرب
٣ - أول امرأة غنت الغناء العربي.
٤ - أول امرأة بايعت النبيَّ صلى الله عليه.
٥ - أول امرأة قُطعت في السرقة[٣].
٦ - أول امرأة حُدَّت في القذف.
٧ - أول امرأة حُملت في نعش.
٨ - أول بِكْرٍ هاجرت[٤].
٩ - [أول امرأة نُبشت][٥].
١٠- أول امرأة من العرب لبست المصبَّغات.
١١- أول بنت خليفة نُقلت من بلد إلى بلد.

---

(١) هذه العناوين لم ترد في (ط).
(٢) في الأصول (خصفت) وهو تصحيف. والخفض: ختان الإناث.
(٣) ترتيب (أ): أول امرأة حدت في القذف، أول امرأة قطعت في السرقة، إلا أننا أثبتنا ترتيب (ب) لأنه يوافق ترتيب فصول الكتاب.
(٤) في (ب): أول امرأة بكر هاجرت.
(٥) هذا العنوان ساقط من (أ).

١٢- [أول ما عُرفت الجمّازات][١].

١٣- [أول امرأةٍ جُلدت في زنبيل][٢].

* * *

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ب) وفي هذا الباب فصل بهذا العنوان.

١٢- [أول ما عُرفت الجمّازات][١].

١٣- [أول امرأةٍ جُلدت في زنبيل][٢].

* * *

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ب) وفي هذا الباب فصل بهذا العنوان.

أول امرأة خُفِضَتْ وثقبت أذنها
هاجر أم إسماعيل عليه السلام[1]

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن الواقدي عن ابن أبي سبرة عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي فروة عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أكرمَ إبراهيمُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم هاجر، فشَقَّ ذلك على سارة قالت: يَصنع بأَمَتي هذا! فحلفت لَتَقْطَعَنَّ منها ثلاثة أشراف، فخاف إبراهيم أن تُمَثِّل بها قال: ألا أَدُلُّكِ على ما تَبَرِّين به يمينَكِ؟ قالت: بلى. قال: تخفضينها[2] وتثقُبين أذنيها، فكانت هاجُر أولَ من خُفِضت[3] وثقبت أذناها فجعلت فيهما قُرطين فقالت سارة: ما أرى هذا زادها إلا / حُسناً. [٢١٧ب]

* * *

أول امرأة اكتحلت بالإثمد
زرقاء اليمامة واسمها طسمْ، سمي بلدها بها[4]

قال محمد بن حبيب: كانت تبصر من مسيرة أيام، وكانت من جديس [فلما قتلت جديس][5] طسماً خرج قوم من طَسْم إلى حسان بن تُبّع فا ستجاشوه على جديس فجهز إليهم جيشاً، فلما صاروا في الجو على

---

(١) الخبر في اللسان (هجر). وفيه أن هاجر أول من جرت ذيلها. وانظر الحيوان: ٧ / ٢٧. وفي ((أ)و(ط): خصفت، وهو تصحيف. وكلمة (ثقبت) ساقطة من (ب). والخفض للأنثى كالختان للذكر.

(٢) في (أ)و(ط): تخصيفها. وهو تصحيف.

(٣) في (أ)و(ط): خصفت.

(٤) في (أ): طسمًا. وفي (ط): وسميت بلدها بها. والإثمد: حجر يتخذ منه الكحل. وانظر الخبر في العقد الفريد: ٣ / ٧١. وانظر أيضاً صبح الأعشى: ١ / ٤٣٤، ٤٥٣و٥ / ٦وأعلام النساء: ٢ / ٣٤ وثمرات الأوراق ٢ / ١٧٠.

(٥) ساقطة من (أ)و(ط). وجديس: جد جاهلي قديم من العرب العاربة، ينسب إليه بنوه الذين كانوا يسكنون اليمامة أو البحرين.

مسيرة ثلاثة أيام صعدت [فنظرت][1] فرأت الجيش وقد حمل كل رجل[2] منهم شجرة يستتر بها لِيُلَبِّسوا عليها، فقالت [يا قوم][1] قد أتتكم الشجر وأتتكم حِمْيَر قد أخذت شيئاً تَجُره فلم يصدِّقوها، فقالت: أحلف لقد رأيت[3] رجلاً ينهش كتفاً أو يخصف نعلاً، فلم يصدقوها، فصبَّحهم حسان فاجتاحهم وأخذ الزرقاء فشق عينيها فإذا فيها عروق سود من الإثمد، فقال الأعشى يصفها[4]:

إذ نـظرت نـضـرةً لـيـسـت بـكـاذبـةٍ
وَرَفّـعَ الآلُ رأس الـكـلـب فـارتـفـعـا[5]
قـالـت: أرى رجـلاً في كـفّـه كَـتِـفٌ
أو يخصـفُ النّعـلَ لَهْـفـاً أيّـةَ صَنـعـا[6]

[هذا على علّاته مشهور عند العرب، فرويناه ليعرف مذهبهم فيه، وإن لم نصدقهم في أكثره][1].

* * *

= وطسم: قبيلة من العرب العاربة تنسب إلى جدها طسم. كانت منازلها في الأحقاف (بين عمان وحضر موت) ويقول بعض المؤرخين إن إقامتهم مع جديس كانت في أرض بابل، وبعد غزو الفرس لها انتقلوا إلى اليمامة، ويذهب بعض المستشرقين إلى أن هلاك طسم وجديس كان سنة ٢٥٠م رغم أن كثيراً من الأخبار تتفق على أنهم كانوا قبل هذا التاريخ بأزمان.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط). والجو: اسم لناحية اليمامة في أواسط الجزيرة (معجم البلدان).
(٢) في (ب): وقد حمل على كل واحد.
(٣) في (أ)و(ط): أرى.
(٤) ديوان الأعشى: ١٠٣ من قصيدة يمدح بها هوذة بن علي الحنفي مطلعها:
بـانت سعـاد فـأمسى حبلها انقطعا   واحتلت الغمر فالجـدين فـالفـرعـا
(٥) الديوان: ويرفع الآل.
(٦) الديوان: لهفي أية صنعا.

أول من غَنى الغناء العربي

قالوا: طُوَيس[1]

وقالوا: جرادة جارية ابن جدعان[2]. فمن قال إن طويساً / أول من [٢١٨أ] غنى قال: كانت الفرس والروم في أيام ابن الزبير لما هدمت الكعبة يبنونها ويغنون بألحانهم، فسمعها المغنون فنقلوها إلى العربي، وكانوا قبل ذلك لا يتجاوزون الرَّمَل والهَزَج. وأول من ابتدأه طويس.

وطويس أول مشؤوم ولد في الإسلام، ولد يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفُطم يوم مات أبو بكر رضي الله عنه، وبلغ الحُلُم يومَ قُتِلَ عمر رضي الله عنه، وتزوج يوم قُتِل عثمان رضي الله عنه، وولد له يومَ قُتِل عليٌّ عليه السلام، وكان يكنى أبا عبد النعيم، وكان يقول: أنا أبو عبد النعيم، أنا طاووس الجحيم.

واحتج من قال إن أول من غنى جرادة بأن إسحاق الموصلي ذكر للجرادتين جاريتي عبد الله بن جُدعان في المائة المختارة لحناً من الثقيل الأول وهو[3]:

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَصِيفُ ... فَبَطْنُ نَخْلَةَ فَالعَرِيفُ[4]

هَلْ تُبْلِغَنِّي دِيارَ قَومٍ

---

(١) العقد الفريد: ٦ / ٢٧ والأغاني: ٣ / ٢٧ ونهاية الأرب: ٥ / ٣٨ ومروج الذهب: ٤ / ٢٢٢ وترجمة طويس في وفيات الأعيان: ١ / ٤٠٠ وقال ابن خلكان: اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته أبو عبد المنعم. وكان ظريفاً عالماً بتاريخ المدينة المنورة وأنساب أهلها. ولد بها وانتقل أيام مروان بن الحاكم إلى مدينة السويداء جنوبي دمشق ولم يزل فيها حتى توفي سنة ٩٢هـ.

(٢) هو عبد الله بن جدعان، أحد الأجواد المشهورين في الجاهلية، ويقال إنه كان من حكام العرب، أدرك النبي صل الله عليه وسلم قبل النبوة.

(٣) الأبيات في الأغاني: ٨ / ٣٢٨ منسوبة لأبي قرعة الكناني.

(٤) الظاهر أن (المصيف والعريف) اسمان لموضعين. وبطن نخلة: موضع بين مكة والطائف.

مُهْرِيَّةٌ سَيْرُها تَلْفِيفُ[١]

يا أُمَّ عثمانَ نَوِّلينا

قد ينفع النائلُ الطَّفيفُ[٢]

أعمامُها الشُّمُّ من لُؤَيٍّ

صِيدٌ وأخوالُها ثَقِيفُ[٣]

[٢١٨ب] ولم تزل الجرادتان في ملك ابن جُدعان حتى أسنَّ فوهبهما / لأمية ابن[٤] أبي الصلت.

أخبرنا أبو أحمد عن الصولي [عن الجرمي عن أبي العلاء][٥] عن الزبير بن بكار عن جعفر بن الحسين عن إبراهيم بن أحمد قال: قدم أمية ابن أبي الصلت على عبد الله بن جدعان فلما دخل عليه قال له عبد الله: أمرٌ ما أتى بك. قال: كلاب غرماء نبحتني ونهشتني. فقال له عبد الله: وأنا عليل من حقوق[٦] لزمتني فأنظرني قليلاً أُنَجِّمْ[٧] ما في يدي، وقد ضمنت لك قضاء دَيْنك، ولا أسألك عن مبلغه. فأقام أياماً ثم أتاه فأنشأ يقول[٨]:

---

(١) الأغاني و: ديار قومي . . . سيرها زفيف.

(٢) الأغاني: يا أم نعمان.

(٣) الأغاني:

أعمامها الصيد من لؤي حقاً وأخوالها ثقيف

(٤) في (أ): ابنة. وللعرب مثل يقول: تركته تغنيه الجرادتان ويضرب لمن كان لاهياً وفي نعمة ودعة. انظر مجمع الأمثال ١ / ١٨٠.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط).

(٦) في (ب): وأنا قدمت عليل وفي (أ): وأنا علي من.

(٧) في (أ) و(ب): نجم ومعنى أنجم: أجعله نجوماً أي أقساطاً والخبر في الأغاني: ٨ / ٣٢٩.

(٨) الأبيات في الأغاني ٨ / ٣٣٠ (ثقافة) وبعدها:

إذا خلقت عبد الله فاعلم بأن القوم ليس لهم جزاء

فأرضك كل مكرمة بناها بنو تيم وأنت لهم سماء

فأبرز فضله حقاً عليهم كما برزت لناظرها السماء

فهل تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعة خفاء.

وهي كذلك في نهاية الأرب: ٥ / ٣٨ لأمية بن أبي الصلت وبعضها في ديوان المعاني: ٢ / ٦٩ والعمدة: ٢ / ١٥٨.

أأذْكُرُ حاجتي أم قد كفاني
حياؤكَ إنَّ شيمَتَكَ الحياءُ
وعِلْمُكَ بالأمورِ وأنتَ قَرْمٌ
لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ والسَّناءُ
كريمٌ لايُغيِّرُه صباحٌ
عن الخُلُقِ الكريمِ ولامساءُ[1]
تُباري الريحَ مَكْرُمَةً وجُوداً
إذا ما الكلبُ أَجْحَرهُ الشِّتاءُ
إذا أثنى عليكَ المرءُ يوماً
كفاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّناءُ

[وهو قصيدة][2].

فلما أنشده هذا الشعر كانت عنده قينتان قال: خذ أيتهما شئت، فأخذ إحداهما وانصرف، فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على أخذها فقالوا: قد ألفيته عليلاً فلو رَدَدْتَها عليه فإنه يحتاج إلى خدمتها كان ذلك أقرب لك عنده، وأكثر من كل حق ضمنه. فوقع الكلام / من أمية موقعاً، [٢١٩أ] فرجع ليردَّها، فقال له ابن جدعان: لعلك إنما تردُّها لأن قريشاً لاموك على أخذها. فقال: ما أخطأت يازهير وأنشد[3]:

عَطاؤكَ زَيْنٌ لامرىءٍ إنْ حَبَوْتَهُ
بِبَذْلٍ وما كُلُّ العطاءِ يَزينُ[4]

---

(١) في (ب): المساء.
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط).
(٣) البيتان في نهاية الأرب: ٥ / ٣٩ والأغاني (ثقافة): ٨ / ٣٣٠ ودلائل الإعجاز: ٢ / ١٦٣ لأمية، وفي السمط: ٢٤٢ للخريمي. إلا أن الأستاذ اليمني صحح نسبتها إلى أمية بن أبي الصلت وذكر مصادر أخرى تدعم هذه النسبة. وفي الأغاني: ما أخطأت يا أبا زهير. ولعله الصحيح لأن البيتين ليسا لزهير ولعل هذه كنية أمية.
(٤) في الأغاني ونهاية الأرب: ببذل وما كل العطاء يزين. وفي السمط: بخير وما كل العطاء يزين.

وليس بِشَيْنٍ لامرىءٍ بَذْلُ وجهه
إليك كما بعضُ السؤال يَشينُ[1]

فقال عبد الله: خذ الأخرى، فأخذها وخرج، فلما صار إلى القوم[2] بهما أنشأ يقول[3]:

ومالِيْ لا أُحَيِّيْهِ وعندي
مواهبُ يَطَّلِعْنَ من النِّجادِ
لأبيضَ من بني عمرو بن تيمٍ
وهم كالمشرفيّاتِ الجِدادِ[4]
لكلِّ قبيلةٍ هادٍ ورأسٌ
وأنت الرأس تَقْدُمُ كلَّ هادِ
عمادُ البيت قد علمتْ مَعَدُّ
وإن البيتَ يُرْفَعُ بالعمادِ[5]
له داعٍ بمكةَ مُشْمَعِلٌ
وآخر فوق دارته ينادي[6]
إلى رُدُحٍ من الشِّيزى عليها
لُبابُ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهادِ[7]

---

(١) صدره في السمط: وليس بعار بامرىء...
(٢) في (ب): للقوم، و«بهما» ساقطة من (ط).
(٣) الأبيات في الأغاني (ثقافة: ٨ / ٣٣١ والأولان في البداية والنهاية: ٢ / ١١٨ والأخيران في مجمع الأمثال: ٢ / ١٢٧. وفي ديوان المعاني: ١ / ٣٠٢ لأبي الصلت يذكر عبد الله بن جدعان في الفالوذج، والأخير في البخلاء للجاحظ: ٢٢٩.
(٤) في الأغاني: لأبيض من بني تيم بن كعب.
(٥) صدره في الأغاني: له بالخيف قد علمت معد.
(٦) شمعلة اليهود: قراءتهم إذا اجتمعوا في فهرهم، وهو الموضع الذي يجتمعون فيه للصلاة. واشمعل القوم في الطلب اشمعلالاً: إذا بادروا فيه وتفرقوا، انظر اللسان (شمعل) وفيه البيت لأمية.
(٧) ردح: جمع رداح: وهي الجفنة العظيمة. والشيزى: خشب أسود تتخذ منه القصاع. وفي الأغاني: من الشيزى ملاء.

وقال فيه[1]:

ذُكِرَ ابنُ جدعانَ بخيـ ... ـرٍ كُلَّما ذُكِرَ الكرامْ
مَنْ لا يخونُ ولا يَعُـ ... ـقُ ولا يُبَخِّلُه الأنامْ
يَهَبُ النَّجيبةَ والنَّجيـ ... ـبَ له الرِّحالةُ والزِّمامْ

وذكر إسحاق الموصلي أن أول من غنى الغناء العربي / سعيد بن [٢١٩ب] مِسْجَح أبو عثمان، وقالوا: أبو عيسى مولى لبني مخزوم، فمن غنائه[2]

أَسلامُ إنكِ قدْ مَلَكْتِ فأَسْجِحي
قَدْ يَملكُ الحُرُّ الكريمُ فَيُسْجِحُ
مُنِّي على عانٍ أَطَلْتِ عَناءَهُ
في الغُلِّ عِنْدَكِ والعُناةُ تُسَرَّحُ[3]
إني لأَنْصَحُكُمْ وأعلمُ أنهُ
سِيَّانِ عِنْدَكِ مَنْ يَغُشُّ وينصحُ

والذي عليه أكثر العلماء أن طُوَيْساً أولُ من غنى الغناء العربي.

* * *

أول أمرأة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الأنصار
أُمُّ عامر الأشهلية[4]

أخبرنا أبو أحمد عن عبد الله بن العباس عن الفضل بن عبد العزيز

---

(١) الأبيات في الأغاني ٨ / ٣٣١ (ثقافة) ورواية الثاني فيه: من لا يخون ولا يعق ولا تغيره اللئام. وهي أيضاً في نهاية الأرب ٥ / ٤٠ لأمية بن أبي الصلت كذلك.

(٢) الأبيات في الأغاني ٨ / ٣٤٠ منسوبة للأحوص قالها في سلامة القس التي كان يعشقها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار، وكان فقيهاً من عباد مكة سمي القس لعبادته. وبعدها:
وإذا شكوت إلى سلامة حبها ... قالت أجد منك ذا أم تمزح
وهي كذلك في نهاية الأرب: ٥ / ٥٥ منسوبة للأحوص مع البيت الرابع وهي مطلع مقطوعة من ستة أبيات في شعر الأحوص: ٨٩ والأول في السمط: ٣ / ١٠١.

(٣) العاني: الأسير والخاضع والعبد.

(٤) الإصابة: ٤ / ٤٤٩و٤٥٠ وطبقات خليفة بن خياط: ٢ / ٨٨٥ وقال: من المبايعات، واسمها أسماء بنت يزيد بن السكن.

عن إبراهيم الجوهري عن الواقدي عن أسامة بن زيد الليثي عن داود بن حصين عن أبي سفيان مولى أبي أحمد قال: سمعت أمَّ عامر الأشهلية تقول: جئت أنا وليلى بنت الخطيم وحواء بنت يزيد بن السّكَن فدخلنا عليه - يعني على النبي صلى الله عليه - ونحن مُتَلَفِّعاتٌ بمُروطنا بين المغرب والعشاء، فسلّمتُ ونسبني فانتسبت، ونسب صاحبتيَّ فانتسبتا، فرحّب بنا ثم قال: حاجتك، فقلت: يا رسول الله. جئنا نبايعك على / الاسلام، فقد صدّقناك [٢٢٠أ] وشَهِدْنا أنَّ ما جئتَ به حق[١]. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الحمد لله الذي هداكُنَّ للإسلام، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم][٢]: قد بايعتكن. قالت أم عامر: فدنوت منه فقال: إني لا أُصافح النساء، قَوْلي لألف امرأة كقولي لامرأة واحدة.

وقد روينا أنَّ علياً عليه السلام قال لمعاوية في بعض منازعاتهما: يا بن اللَّخْناء. فقال[٣] معاوية: دع أبا الحسن ذِكْرَ أُمي فما هي بأخسِّ نسائكم، وقد بايَعَت النبيَّ صلى الله عليه وسلم فصافحها، وما رأيته صافح امرأة غيرها[٤].

فعلى (مقتضى هذا الخبر)[٥] هند أول من صافحها رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء.

وقالوا: أول من بايعت النبي عليه السلام أم سعد كبشة بنت رافع[٦] وأم عامر بنت يزيد بن السكن، وحوّاء بنت يزيد بن السكن.

* * *

---

(١) في (ب): أن الذي جئت به حقاً. والمرط (بكسر الميم) كساء من خز أو صوف.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط).

(٣) في (ب): قال.

(٤) جاء في هامش (ب) ما يلي: انتقض قوله أنه لا يصافح النساء. يحتمل أنه كان في مبدأ الإسلام ثم نسخ، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم من طرق عديدة إعراضه عن مصافحة النساء عرضاً بين الأحاديث. والله أعلم. وانظر الإصابة: ٤ / ٤٠٩. وانظر الصفحة ٢٥٩ من القسم الأول من الأوائل.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٦) ترجمتها في الإصابة: ٤ / ٣٨٢.

أول امرأة قُطِعَتْ في السّرقة
قلابة بنت سفيان المخزومية[١]

قطعها النبي صلى الله عليه وسلم وشفعوا لها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو سَرَقَتْ فاطمة لقطعتها[٢]».

* * *

أول امرأة حُدَّتْ في القَذْف
حَمْنَة بنتُ جحش[٣]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن حسين / بن إبراهيم [٢٢٠ب] عن فُلَيح بن سليمان الأسلمي عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وسعيد ابن المسيب وعلقمة بن وقّاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله قالوا: قالت عائشة[٤]: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أَقْرَعَ بين أزواجه فأَيَّتُهُنَّ خرج سهمها خرج بها، فأقرع بيننا في غزاةٍ غزاها فخرج سهمي، فخرجت معه بعدما أُنزل الحجاب، فاتخذ لي هودجٌ وسرنا ثم نزلنا عند القفول منزلاً، فلما حان الرحيل قمت فمشيت، فلما قضيت حاجتي[٥]

---

(١) انظر هذا الخبر في المعارف: ٢٤٢ وفيه أن أول من قطع من الرجال الجبار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، سرق فقطعت يده ثم قال: ولا أدري أهو أولهم أم لا. كما أورد ابن قتيبة في المعارف: ٢٤٠ أن أول من قطع في السرقة في الجاهلية فقطع الرسول في الإسلام.

(٢) لهذا الحديث روايات مختلفة منها: لو كانت فاطمة لقطعتها (سنن النسائي: ٦ / ٥٠) لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، لقطعتها (سنن أبي داود حدود: ٤) صحيح البخاري -أنبياء ٥٤ وغير ذلك.

(٣) ترجمتها في الإصابة: ٤ / ٢٦٦ وطبقات خليفة بن خياط: ٢ / ٨٦٤ وانظر سيرة ابن هشام ١ / ٤٧١، ٤٧٢، وفي (ط): صحنه. وهو تصحيف.

(٤) ينظر في حديث الإفك هذا أسباب النزول للواحدي: ٣٣٠ وتفسير الطبري: ١٨ / ٧١ وتفسير ابن كثير: ٣ / ٢٦٨ وسيرة ابن هشام: ٣ / ٢٩٧-٣٠٣. وقصة الإفك هي التي رميت بها السيدة عائشة رضي الله عنها وبرأها الله في عشر آيات من سورة النور، من الآية العاشرة حتى الخامسة والعشرين.

(٥) في (ب)و(ط): قضيت شأني.

وأقبلت لمست صدري فإذا عِقْدٌ من جزع ظُفار[1] قد انقطع، فرجعت فالتمسته، واحتُمل هودجي فرحلوه وهم يحسبون أني فيه - وكان النساء إذ ذاك خِفافاً، إنّ إحداهن تأكل العلقة من الطعام - فأقبلت وقد ارتحلوا فجلست، ثم غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطّل وراء الجيش. فلما أصبح رأى سوادي فاسترجع[2]، فاستيقظت باسترجاعه، ثم ركبت راحلته حتى أتيت الجيش بعدما نزلوا في نحر الظهيرة، فتكلم المنافقون والذي تولى[3] كِبْرَه عبدُ الله بن أُبَيّ بنَ سلُول، وقدمنا المدينة واشتكيت

[٢٢١] شهراً لا أشعر بما يفيض فيه أصحاب الإفك ثم / خرجت مع أم مِسطَح فعثرت في مِرطها فقالت: تَعِس مِسْطَح، فقلت: بئس ما قُلتِ، أتسبينَ رجلاً شهد بدراً؟ قالت: يا هنتاه[4]، ألم تسمعي ما يقولون؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً، واحتُبِسَ الوحي، فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأسامة بن زيد رحمه الله في فراقي، فقال أسامة: ما نعرف إلا خيراً. وقال عليٌّ: يا رسول الله: لا تُضَيِّقْ على نفسك فإن النساء كثير، ثم أنزل الله تعالى: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عُصْبةٌ منكم﴾[5] إلى آخر القصة. فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشّرها فقالت: بحمد الله لا بحمدك، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسّان بن ثابت ومِسْطَح بن أثاثة وحمنة بنت جحش فَجُلدوا ثمانين ثمانين، فهؤلاء أول من جُلد في القذف. ثم قال حسان يعتذر مما كان منه ويمدح عائشة (رضي الله عنها)[6]:

حَصانٌ رَزانٌ لا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ

---

(١) الجزع الظفاري: خرزات سود وبيض.
(٢) في (ب): رآني. واسترجع: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.
(٣) ساقطة من (ب).
(٤) تقول العرب: يا هناه، أي يا رجل. ويا هنتاه: يا امرأة.
(٥) سورة النور الآية ١٠.
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ب).

وتُصبح غَرْثَى من لحوم الغوافلِ[(١)]

فقالت عائشة رضي الله عنها: لكنك يا حسان لست كذلك.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يُنفق على مِسْطَح فحلف لَيَقْطَعَنَّ عنه النفقة، فأنزل الله ﴿ولا يَأْتَلِ أُولو الفضل / منكم والسَّعَة أن يُؤْتوا ...﴾ إلى [٢٢١ب] قوله: ﴿وَلْيَعْفُوا وليَصْفَحوا أَلَا تُحِبونَ أن يَغْفِر الله لكم[(٢)]﴾.

فقال[(٣)] أبو بكر: بلى نحب ذلك، وعاد في النفقة [عليه][(٤)]. هذا معنى الحديث.

* * *

أول امرأة حُملت في نعش من العرب

زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم [ورضي الله عنها][(٥)]

وقد ذكرنا أمر النعش فيما تقدم[(٦)]

* * *

أول ظعينة هاجرت إلى المدينة

أم سَلَمَة زوج النبي صلى الله عليه وسلم[(٧)]

* * *

---

(١) البيت مطلع قصيدة لحسان يعتذر فيها عما قاله في حديث الإفك في ديوانه: ٣٨٠ (برقوقي) وروايته فيه (ما تزن). الحصان: العفيفة، والرزان: الملازمة موضعها وذات ثبات ووقار. ما تزن: ما تتهم. غرثى: جائعة. الغوافل: جمع غافلة. يريد أنها لا ترتع في أعراض الناس.

(٢) النور: ٢٢.

(٣) في (ب): قال.

(٤) من (ب) فقط.

(٥) في (ب): زوج رسول الله. وما بين المعقوفين من (ط) فقط. ترجمتها في الإصابة: ٤ / ٣٠٧ والاستيعاب: ٤ / ٣٠٦ وهي أول نساء النبي وفاة ولحوقاً به. توفيت سنة ٢٠ وقيل ٢١هـ ولها خمسون أو ثلاث وخمسون سنة. وانظر المعارف (تحقيق عكاشة) ص ٥٥٥.

(٦) انظر المعارف: ٢٤١. والقسم الأول من الأوائل صفحة ٣٣٣.

(٧) في (ب): أم سلمة قبل أن يتزوجها النبي صلى الله عليه وآله. وانظر الكامل لابن الأثير: =

أول بِكْرٍ هاجرت
أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط

فتزوجها زيد بن حارثة، ثم تزوجها الزبير بن عبد الرحمن بن عوف، ثم عمرو بن العاص.

* *

(أول امرأة تَنَبَّت سَجاح بنت سويد بن خالد)[1]

أخبرنا أبو أحمد عن رجلٍ نسيت اسمه قال: قال عمر بن بكير عن هشام بن الكلبي عن عوانة أو غيره قال: / كان من حديث [٢٢٢أ] سجاح بنت سويد بن خالد بن أسامة بن العنبر بن يربوع التميمية، وتكنى أم صادر وأخوها عتبان، وكانوا من بني تغلب فلما قُبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكانت الرِّدَّة تنبّت[2] سجاح، وخرجت[3] من بني تغلب (فتبعها ناس كثير من النمر بن قاسط وإياد ومن بني تغلب)[4] الهذيل بن عمران، فخرجت تسير بهم إلى بلاد بني تميم، فلقيها بنو حنظلة فقالت: أنا امرأة منكم، والملك ملككم، وقد بُعثتُ نبيّةً. قالوا: مُرينا. قالت: إن رب السحاب والتراب[5] يأمركم أن

= ٢ / ٢١٠، وفي الاستيعاب: ٤ / ٣٨٨ أن أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة ليلى بنت أبي خثيمة. واسم أم سلمة هند، تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث أو اربع، وكانت ممن أسلم قديماً، وكانت توصف بالعقل البالغ والجمال البارع والرأي الصائب (الإصابة: ٤ / ٤٣٩).

(١) ما بين القوسين ساقط من (ب) وانظر الأغاني: ٢١ / ٣٥-٣٧ وتاريخ الطبري: ٣ / ٢٦٩ والكامل لابن الأثير ٢ / ٢٣٩ وفتوح البلدان: ١٠٨ والإصابة: ٤ / ٣٣١ الترجمة ٦١٠ والمعارف: ١٧٨ واللسان (سجح) واسمها في كثير من المصادر: سجاح بنت الحارث بن سويد.

(٢) في (ب): تنبأت.

(٣) ساقطة من ب().

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ط).

(٥) في (ط): إن رب السماء والتراب.

توجّهوا الرِّكاب وتستعدوا للنِّهاب، ثم تُغيروا على الرِّباب[1]، فليس دونهم حجاب، فسارت بنـو حنظلة إلى بني[2] ضبة وهم الرِّباب، وسارت سجاح ومن معها من بني تغلب والنمر بن قاسط إلى جفر التيم[3] وعليه من الرِّباب بنو عدي وثور، فأما بنو حنظلة فلقوا بني ضبة فهزمتهم، ولقيت سجاح ومن معها تيماً وعدّياً وثوراً فقاتلوها قتالاً شديداً، وجاءتهم مواد بني تغلب والنمر وإياد، وأرسلت بنو ضبة يطلبون إلى حنظلة أن يودوا قتلاهم ويصالحوهم، فقالت: لا تعجلوا على الرِّباب فإنهم يحثّون نحوكم الصعاب، ثم قالت: عليكم اليمامة، فإنها دار إقامة، نلقى أبا ثمامة[4] فإن / كان نبياً ففي النبي علامة، وإن كان كذوباً فله ولقومه الندامة، ولا تلحقكم بعدُ ملامة، فخرجوا نحوها ومعها عطارد بن حاجب بن زُرارة بن عدس بن زيد، وعمرو[5] بن أهتم والأقرع بن حابس وشبيب بن ربْعِي، وهو مؤذِّنها، فساروا حتى نزلوا الصمّان[6]، فبلغ ذلك مسيلمة، وكان قد تنبأ فتجسس أهل اليمامة لها، فقال مسيلمة: دعوني ورأيي، فسأهدي لها، وكتب إليها: إن[7] موعدنا يوم كذا نلتقي فيه ونتدارس، فإنْ كان الحق بيدك بايعناك، وإن كان في أيدينا بايَعْتنا، فخرجت في أربعين (والتقو بالقرية[8])، فقال مسيلمة: ادخلي القبة فدخلت ودخل معها الأربعون)[9] فلما جلسوا أحصاهم ثم قال: ليقم من هنا عشرة ومن هنا عشرة، ومن هنا عشرة [ومن هنا عشرة][10] حتى ننظر مَن صاحبُ الامر، فقاموا، فقال مسيلمة لغلامه: عَنِّنْ لها لتذكر الباه. [٢٢٢ب]

---

(١) الرباب: قبيلة.
(٢) في (أ)و(ب): بنو، وهو خطأ.
(٣) الجفر: البئر الواسعة.
(٤) وهو مسيلمة الكذاب.
(٥) في (أ)و(ب): عمر.
(٦) موقع بعالج، وعالج: رملة بالبادية، وقيل هي رمال بين فيد والقُرَيّات ينزلها بنو بحتر على طريق مكة.
(٧) ساقطة من (ب).
(٨) من أشهر اليمامة، وموضع بنواحي المدينة.
(٩) ما بين القوسين ليس في (ط).
(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط): سبحان ربي.

- والعُثان: الدخان. أي بخرٌ لها بشيء من الطِّيب - فقال مسيلمة: لنا
نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكنَّ قريشاً لا يعدلون، رحم الله من
سمع، وما زال أمره في كل ما شاءمجتمع⁽¹⁾ وأطمع في الخير فطمع. أراكم
الله محياكم، ومن / رِجْزِ خلّاكم، ويومَ القيامة نجّاكم. علينا صلوات الله [٢٢٣أ]
من معشر أبرار، لا أشقياء ولا فُجّار، يصلّون بالليل ويصومون بالنهار،
ولربهم الكُبّار، ربِّ النور والأمطار، ولما رأيت وجوههم حسنت، وأبشارهم
صفت، وأيديهم انبسطت، النساء يأتون، والخمر يشربون، أنتم معشر
الأبرار، سبحان ذي [الحياة] (١) كيف تحيون؟ وإلى رب السماء تَرْقون،
لو أنها حبة خردل في جَنْدَلَة (٢) لقام عليها شهيد يعلم ما في الصدور. أكثر
الناس يومئذ المبتور. قالت: أشهد أنك نبي، وآمنتُ به فقال: إنكنَّ (٣)
معشرَ النساء خُلِقتَنَ لنا أفراجاً، وخُلقنا لكم أزواجاً، فإذا ملكناكنَّ أرتجنَ لنا
إرتاجاً، فنولجه فيكّن إيلاجاً، فتُخرجنَ أولاداً إنتاجاً. قالت: صدقت، ثم
قال (٤):

ألا قومي إلى البيتِ فقد هُيِّيء لكِ المضجعْ
فإن شئتِ بثلثيه وإن شئتِ به أجْمعْ
وإن شِئْتِ سَلَقْناكِ وإن شِئْتِ على أربعْ

قالت: بذلك أُوحي إليَّ، قال: هل لك أن تزوجيني نفسك فيكون
الملك بيننا ونخفف عن عشيرتنا [قالت: نعم] (٥)؛ فتزوجها وانطلق إلى
اليمامة، وتركت الجَمْعَ الذي كان معها بالصَّمان /، ورفع مسيلمة عن بني [٢٢٣ب]

---

(١) كذا وردت.
(٣) في (أ)و(ط): من جندلة. والجندلة: الحجر أو الأرض التي تجتمع فيها الحجارة.
(٤) في (أ)و(ب): إن كثير.
(٥) وردت هذه الأبيات في الأغاني: ٢١ / ٣٦ والكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٤١ مع اختلاف في الترتيب والرواية. وفيهما بعد البيت الأول زيادة البيت:

فإن شئت ففي البيت وإن شئت ففي المخدع

والسلق: ضرب من الجماع.
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

تميم صلاة الغداة والظهر والعشاء وقال: إن بني تميم لَقَاحٌ[١] لا إتاوة عليهم، يعني الخراج، فعامة بني تميم لا يصلّون هذه الصلوات إلى اليوم، فلم تزل عند مسيلمة حتى قُتل[٢]، فهربت فلم توجد، ثم أسلمت فتزوجها رجل من قومها، فولدت له ثلاثة وماتت بالبصرة[٣].

قالوا: لما وقع عليها مسيلمة خرجت إلى قومها وهي تَنْطُفُ عَرَقاً، قالوا: ما عندكِ؟ قالت: وجدته أحقَّ بالأمر مني فبايعته وزوَّجته نفسي. قالوا: ومثلك لا تتزوج بغير مَهْر. فقال مسيلمة: جعلتُ مهرها أن رفعتُ عنكم صلاة الغداة والعشاء والعَتَمة، فقد أوحي إليَّ بذلك. قالوا: وما هو؟ قال: ضفدع بنت[٤] ضفدعين، رأسك ورجلاك في الطين، لا ماءَ تُكَدِّرين، ولا شاربَ تُنَغِّصين، سجاح بنت الأكرمين، قومي ادخلي القيطون[٥]. فقد وضعنا عن قومك صلاة العَتَمة. فرضوا، فلما عرف قومها حالها قال عطارد بن حاجب بن زرارة[٦].

أضحتْ نبيّتُنا أنثى نُطيفُ بها
وأصبحت أنبياءُ الناسِ ذُكْرانا[٧]
فلعنةُ الله ربِّ الناسِ كلِّهمِ

---

(١) قوم لقاح: لم يدينوا للملوك.

(٢) في (ط): إلى أن قتل. وذلك سنة ١٢هـ قتله وحشي مولى جبير بن مطعم ورجل من الأنصار.

(٣) زمن معاوية بن أبي سفيان وصلى عليها سمرة بن جندب وهو على البصرة لمعاوية. وقيل: إنها لما قتل مسيلمة سارت إلى أخوالها بني تغلب بالجزيرة فماتت عندهم (الكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٤١).

(٤) في (أ): بين.

(٥) القيطون: المخدع.

(٦) خطيب من سراة بني تميم، وفد على النبي (ص) وأسلم وكان خطيبه، ثم ارتد وتبع سجاح. ثم عاد إلى الإسلام. توفي نحو سنة ٢٠هـ انظر أخباره في الأغاني: ٢١ / ٣١-٣٧.

(٧) هذا البيت وحده في الأغاني: ٢١ / ٣٧ منسوب إلى شاعر من بني تميم. وفي الكامل لابن الأثير: ٢ / ٢٤١: أمست نبيتنا. =

على سجاح ومَنْ بالإفكِ أغوانا[1]

[٢٢٤أ] / أعني مسيلمةَ الكذابَ لا سُقِيَتْ

أصداؤه غيثَ مُزْنٍ حيثما كانا

وقال الأغلب العِجْلي[2]:

إن سجاحاً لاقت الكَذَّابا

ساءلها فأعْيَت الجوابا

وهتكت عن سترها الحجابا

لا قفر المسِّ ولا رحابا

* * *

أول امرأة لبست المصبغات في الإسلام شُميلة[4]

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن شباب بن خياط عن الهيثم بن عدي (عن ابن عباس)[5] عن الشعبي قال: كانت شميلة أول من لبس المصبَّغات، وعملت الشفوف وعبّات الطِّيب، وكانت تحت ابن عباس، فربما أخذ دملجها فيأتي به امرأته[6] زرعة بنت مشرح، أم عليّ، فيقول: (هذا طوق شُميلة فتقول: لحسن؛ فيقول: إنه والله دُمْلُجُها؛ فتقول)[7]:

---

* والأول والثاني في معجم الشعراء: ١٦٢ منسوبان لعطارد ورواية الأول فيه: وأصبحت أنبياء الله. والأول أيضاً في مروج الذهب: ٢ / ٣١٠ منسوب لقيس بن عاصم.

(١) معجم الشعراء: أغرانا.

(٢) هو الأغلب بن عمرو بن عبيدة بن حارثة من بني عجل بن ربيعة: شاعر، راجز، معمر، أدرك الجاهلية والإسلام، استشهد في وقعة نهاوند سنة ٢١هـ، وهو أول من أطال الرجز.

(٣) في (ب): لاقت الكذاب. فأعيت الجواب. الحجاب. ولا رحاب. وقد رأى كثير من العلماء أن قصة سجاح على هذا الشكل موضوعة.

(٤) هي شميلة بنت جنادة بن بنت أبي أزهر. انظر الأغاني: ١٩ / ١٤٣ بولاق وعيون الأخبار: ٤ / ٢٤ وكانت تحت نصر بن حجاج بن علاط البهزي قبل ابن عباس وهو من أجمل الناس وهي أيضاً كذلك.

(٥) سقط من (ب) وشباب بن خياط هو خليفة بن خياط العصفري المؤرخ المشهور صاحب التاريخ والطبقات.

(٦) في (أ)و(ب): امرأة. والدملج والدملوج: ما يوضع في العضد من الحليّ.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ب).

لا باركَ اللهُ لكَ ولا لها. وكان [ابن] فسوة(١) عُتَيْبَة بن مرداس قد أتى ابن عباس فحجبه(٢)، فجعل يهجوه ويذكر شُميلة. فمما قال فيه:

أتيتُ ابنَ عباسٍ أُرجّي نوالَهُ
فلم يَرجُ معروفي ولم يَخْشَ مُنكَري(٣)

وقال لبوّابيه: لا تُدخِلُنّهُ
وسدّ خَصاصَ البابِ من كل مَنظرِ

وتُسمِعُ أصواتُ الخصومِ وراءه
كصوتِ حمامٍ في القليبِ المغوّرِ(٤)

/ فلو كنتُ من زَهرانَ قَضّيتَ حاجتي [٢٢٤ب]
ولكنني مولى جميلِ بنِ مَعْمَرِ

(وكانت شُميلة من زَهران)(٥).

فليتَ قَلوصي عُرّيَتْ أو رحلتُها
إلى حَسَنٍ في داره وابنِ جعفرِ

إذا هي هَمّتْ بالخروجِ يَصُدُّها
عن القصدِ مصراعا منيفٍ مُحَيَّرِ(٦)

يطالعُ أهلَ السوقِ والبابُ دونَه
بمستفلكِ الذِّفرى أسيلِ المذمّرِ(٧)

* * *

(١) في (أ): وكان فسوة، وفي (ب): وكان بنو فسوة. والتصحيح من الشعر والشعراء ٣٦٩. وفي (ط): وهو عتيبة.
(٢) لأنه كان يهجو الناس رهدده بقطع لسانه والأبيات في الأغاني: ٢٢ / ٢٣٥ والشعر والشعراء: ٣٧٠.
(٣) الأغاني: أتيت ابن عباس فلم يقض حاجتي.
(٤) في (ب): والأغاني والشعر والشعراء: الحمام.
(٥) في الشعر والشعراء: أراد أنه وليه ومن قومه، وكان جميل مضرياً. وفي الأغاني: وكان حليفاً لجميل بن معمر القرشي ولعله أقرب إلى الصواب. وما بين القوسين ساقط من (ط).
(٦) المحير: المصهرج.
(٧) الذفرى: أصل أذن البعير. مستفلك: لعله أراد الاستدارة. أسيل: أملس مستو: المذمر: =

أول ما عُرفت الجَمّازات[1]

أن أم جعفر أمرت الرحّالين في بعض مسيرها خلف الرشيد أن يزيدوا في سير البُختية[2]، وخافت فوت الرشيد، فلما حركت مشت ضروباً من المشي المرفوع، وجَمَزَت في خلال ذلك، ووافقت امرأة حسنة الاختيار تفهم الأمر فوجدت في خلال ذلك[3] الجَمْز راحة، ومع الراحة لذة، فأمرتهم [أن][4] يسيّروها تلك السيرة، فما زالوا يقرّبون ويُبعدون ويخطئون ويصيبون، وهي في خلال تصوّبهم وتخطّئهم حتى شَدُوا من معرفة ذلك شَدْواً. ثم إنها فرّغتهم لإتمام ذلك حتى تمَّ واستوى.

وقد يقع مثل هذه الأمور اتفاقاً، كما سقط الناطف من كف الأجير في [٢٢٥أ] الصُفر المذاب، فخاف أهله فساده، ثم رأوا ما أعطى من اللون، فعملوا / في الزيادة والنقصان. وكان ذلك في دولة الإسلام، ولم يكن أهل الجاهلية يعرفون الشَّبَه البتة[5].

* * *

أول امرأة جُلدت في زنبيل[6]
أم جُعْدُبة الليثي جدة بني جُعْدبة

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن محمد بن يحيى

= الكاهل أو العنق وما حوله إلى الذفرى. وفي الشعر والشعراء:

تطالع أهل السوق والباب دونها ... بمستفلك الذفرى أسيل المذمر

وفي طبعة دار الثقافة من الأغاني اختار المحقق رواية: بسائلة الذفرى وأهمل رواية نسخة أخرى من الأغاني (بمستقبلك) الموافقة لرواية الشعر والشعراء والأوائل. وفي الأغاني ستة عشر بيتاً من هذه القصيدة مع تقديم وتأخير في الأبيات.

(١) الجمز: نوع من العدو. والجمازات: جمع جمازة وهي التي تجمز: أي تسرع في سيرها (انظر الحيوان: ١ / ٨٣و٧ / ٢٤٢).

(٢) البختية: الإبل الخراسانية.

(٣) في (أ)و(ط): لذلك.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) الشبه: النحاس الأصفر.

(٦) الزنبيل والزبيل: القفة والجراب.

ابن[1] أبي غسان عن بحر بن علي أن ابنةً لعثمان بن عفان كانت تحت مروان بن الحكم، وهو يومئذٍ أمير على المدينة، وكانت تحب الحديث، وكان ممن يحدّث إليها رجل من بني ليث، ثم أحد بني شَجع يقال له عبد الرحمن بن عمر بن شيبة، كان يلقب جان الحجال، وكان ذلك يبلغ مروان فيكذب به، وكان إخوة مروان عبد الرحمن ويحيى وغيرهما يطلبون أن يخلي بينهم وبينه، فبيناهم على ذلك إذ خرج مروان حاجاً، فبلغ إخوته حين دخلوا مكة أنْ قد أدْخَلَتْه، فرفعوا ذلك إلى مروان وقالوا: ائذن لنا ننهض إليه فنقتله، فزجرهم عن ذلك، فألحّوا عليه، حتى إذا كان يوم النفر الأول ألحّوا عليه فقال: دونكم وما تريدون، فخرجوا، وسمع ذلك خصيٌّ على رأس مروان، فانسلّ وجعل / يسأل عن منازل بني ليث حتى دخل عليهم، [٢٢٥ب] فوجد[2] عبد الرحمن بن جحش وهو ابن عم الرجل فقال له: تعرف ابن عمك جان الحجال؟ قال: نعم، قال: تعلم أن بني الحكم قد استأذنوا الأمير أن يخرجوا ليقضوا عليه في دار مروان. قال: وما علمك بذلك؟ قال: كفيتك. إنه عندها فَرَ رأيك، ثم ولّى، قال: فقلت: أبعده الله وأسحقه. ثم أدركتني الرَّحِم، فقمت إلى ناقتي الزلوج[3] فارتحلتها ثم أخذت بزمامها حتى جئت العقبة[4]، فسألت عندها هل رمى أحد؟ قالوا: نعم، مَرَّ الآن ركبٌ متنكرون فرموا ثم ولُّوا سِراعاً، فرميتُ ثم مضيتُ سريعاً حتى دخلت المسجد الحرام، فسألت أهل الطواف عنهم فقالوا: نعم. طاف الآن بنو الحكم وغلمان لهم ثم مضوا على رواحلهم. [قال][5] فركبت فلا أمرُّ على أحد إلاقالوا: ولُّوا[6] سراعاً حتى نزلتُ العَرْج[7]، فأشير لي اليهم، انظر إلى

---

(١) ساقطة من (ب).
(٢) في (أ)و(ب): فيجد.
(٣) هو اسم لناقة عبد الرحمن بن جحش (القاموس) «زلج» والزلوج أيضاً: السريع.
(٤) هي كبرى الجمرات الثلاث التي يرميها الحاج.
(٥) ساقطة من (أ)و(ط).
(٦) في (ط): مروا.
(٧) منزل بطريق مكة منه الشاعر العرجي.

عمائمهم فسرت حتى [إذا][١] أمسيت وجاوزت بريد يَدَعة[٢] نظرت إلى بياضهم مُعرسين[٣]. قال: فنزلت وعلقت الزمام إلى عنق راحلتي، ثم خرجت وخرجت وراءها، وعدلت ذات الشمال عن المحجة، فاستيقظ رجل منهم فقال: مَن هذا؟ / قلت: فحام. قال: امضِ راشداً، حتى إذا تواريت [٢٢٦أ] منهم أنختُ وركبتُ، ووضعت السوط في الراحلةِ، فجئت المدينة من الغد حين صليت العَتَمة، فأنَخْتُ عند باب المسجد الذي عند باب مروان، والقاضي أبو هريرة، فسألت عنه فقيل: انصرف، فأخذت بحلقة المسجد وصحت بأعلى صوتي: أنا عبد الرحمن بن جحش وقد سبقتُ[٤] الحاج، وتركت الأمر صالحاً، لا يقولنَّ أحد أني كنت قبله. فردَّدْت ذلك مراراً حتى علمت أنّ مَن في الدار قد سمع صوتي، فلما رأيت ذلك قلت أيضاً:

أنـا ابنُ جَحْشٍ وهي الـزَّلـوجُ ... حمـراءُ في حاركِهـا دُمُـوجُ[٥]
كـأن فـاهـا قَـتَـبٌ مـفـروجُ ... يـا أيـهـا الـنـوّامـة الـولـوجُ
اخـرجْ فقـد آن لـكَ الخـروجُ ... أتـاكَ بـالقـوم مطايـا عُـوجُ[٦]
لهنّ من طول السُّرى ضجيجُ

قال: وكان مروان قد اتهم أم جُعْدُبَة [الليثي، جدة بني جعدبة أن تكون][٧] التي تمشي بين جان الحجال وبين زوجته فأخذها - وكانت

---

(١) ساقطة: من (أ) و(ط).
(٢) برية بين الحرمين الشريفين وهي إلى مكة أقرب (ياقوت).
(٣) عرس بالمكان: نزل للاستراحة.
(٤) في (أ)و(ط): سبقنا.
(٥) الحارك: الكاهل أو أعلاه، أو منبت أدنى العرف إلى الظهر الذي يأخذ به الفارس إذا ركب. أو فروع الكتفين. والدموج: الاستقامة.
(٦) عوج: جمع عوجاء، وهي الناقة الضامرة.
(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط).

عظيمةً ذات[١] خلق - فأمر بها فجعلت في مِكْتَل، ثم ربط عليها [ثم جلدها][٢] وهي فيه. فكانت أول امرأة جُلدت في مِكْتَل[٣].

* * *

(١) ساقطة من (ب).
(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(ط).
(٣) بعد هذا في (أ) فقط عبارة: استغفر الله. والمكتل: الزنبيل الكبير من الخوص يحمل فيه التمر أو العنب، والقفة، والجراب.

[٢٢٦ب]

الباب التاسع

فيما جاء (من ذلك)[١] عن العجم خاصة

ترجمة الباب

١ - أول ما ظهر النيروز.
٢ - أول ما ظهر المهرجان.
٣ - أول من قُتل وصُلب[٢].
٤ - وأول من وضع العشور ولبس التاج.
٥ - أول من نظر في الطب.
٦ - أول من جمَّر البعوث
٧ - أول من طبخ الآجر.
٨ - أول من غير سنة آل ساسان
٩ - أول من جعل للضيف صدر البيت.
١٠ - أول من وضع الخراج وأزال المقاسمة.
١١ - أول ما عرف القُورَج.

* * *

(١) ما بين القوسين ساقط من (ط) وكذلك كل العناوين الواردة في هذه الصفحة.
(٢) في (ب) زيادة: وحبس.

أجمعت الفرس أن جمَّاً الملك أولُ من اتخذ النيروز عيداً(١)، وجعل تعظيمه ديناً، وهو الذي بنى مدينة طوس، وقال النسّابون: في زمانه بعث الله تعالى هوداً إلى عاد، وصالحاً إلى ثمود. ووُلد قحطانُ أبو اليمن، وكان الدين قد تغير قبله، فلما ملك جَدّده وأظهر العدل؛ فسمي اليوم الذي ملك فيه نوروز (أي)(٢) اليوم الجديد، ثم عَرَّبته العرب، فقالوا: نيروز. ألحق ببناء طيفور.

[٢٢٧أ] / وزعمت الفرس أن ذلك اليوم كان معظماً عند أهل المعرفة قبل جَمّ، لأنه اليوم الذي خلق الله فيه الخلق. قالوا: ولذلك جعل الله وفي وقته ابتداء شور النامي وهيج تناسل الحيوان وجعل المهرجان دليلاً [على](٣) القيامة لتناهي جمهور النامي فيه، وانقطاع النماء عنه، ووقوف معظم الحيوان عن التناسل. وذكروا أنّ سبب رفعهم النار في ليلته قصد لتحليل العفونات واللزوجات(٤) التي أبقاها الشتاء في الهواء، وإرادة التنويه بذكره وشهرة أمره(٥) ورشّ الماء إنما هو بمنزلة النشرة. وهو أيضاً تطهير مما قد انضاف إلى الأبدان من دخان النيران في ليلته.

وسبب إهداء السكّر فيه أن قصب السكر ظهر في زمن جمّ، ولم يعرف قبله، فوقع لبعض الناس ذواقه بالاتفاق، فلما وجد حلاوته احتال لاستخراج مائه وطبخه، فوقع الفراغ منه في يوم نيروز، فأهداه إلى الملك فيما أهدى إليه، فتبرَّك به وجعل إهداءه سُنّة.

وكان الملك من ملوك الفرس يجلس في النيروز فيقوم رأس الكتاب

---

(١) وفي مروج الذهب: ١ / ٢٢٤ أن كثيراً من الناس ذهبوا إلى أنه أحدث في أيام جمشيد.
(٢) ساقطة من (ب)و(ط).
(٣) ساقطة من (أ)و(ط).
(٤) في (أ)و(ط): الزلوجات.
(٥) في (ب): والشهرة لأمره.

فيقول بعد الحمد لله ومدح الملك: أيها الملك. الرِّفقُ يُمْن، والخرق شؤم، وصالحو الأعوان محتاجون إلى ما يقيمهم في أفعالهم[1] ويفضل / [٢٢٧ب] عنهم لعطلتهم، فإن ضُيِّق عليهم كان مُعَوَّلهم على مال السلطان، فيكون من حيث يرتجى الربح يقع الخسران، وحيث تكون الخيانة يكون التمحق، وحيث الأمانة تتم البركة، والفجور يقلّل قَطْر السماء، والخيانة[2] تعدم الزَّكاء، الخراج يدرّ الأموال، والأموال تكوِّن الجنود، وبالجنود يقمع العدو فيتم العز[3].

ثم يُمسِك ويقوم الموبَذ[4] ويقدم هديته فيثني على الله ثم على الملك ويقول: بقليل الغفلة يطول العناء، فاشرفْ على أمرك أيها الملك حتى لايستتر عنك ما تحتاج إلى معرفته، قَدِّم الحزم في أمورك تتم وتسلم عواقبها[5]، أكظم الغيظ تحمد مغبة أمرك، وكن برعيتك رؤوفاً تكثر محبتهم لك، اصفح عن المسيء، فليس كل الأوقات تدوم لك الطاعة، لا تُوقع في غير موضع الإيقاع فتظلم، ولا تتركه فتُستضعف، ولا يُمزح في حضرتك فتُنتَقص جلالتك ويجترىء الأخِسَّاء في مجلسك فتذهب هيبتك.

ثم يجلس ويقوم الوزير ويقدم هديته. ويقول بعد الثناء على الله عز وجل: على الملك بَسْطُ العدل وتقوية الجند، / وإعطاء المستحق. وتأديب [٢٢٨أ] المسيء يرغِّب في الإحسان مَن ليس محسناً، ويزَعُ عن الإساءة من كان مسيئاً. وإذا انصرف المحسن عن بابك بغير مكافأة والمسيء بغير عقوبة أوشك أن لا يُرى فيه محسن ولا يغيب عنه المسيء. بدرور الأرزاق تصفو ضمائر الأجناد، وببسط العدل تكثر العمارة، وبتوفر الخراج تسلم قلوب الرعية.

---

(١) في (ب): أعمالهم.

(٢) في (ب)و(ط): ومع الخيانة.

(٣) في (ط): العدل.

(٤) هو فقيه الفرس وحاكم المجوس كالموبذان (القاموس).

(٥) في (أ)و(ط): وتسلم في عواقبها.

ثم يجلس ويقوم رأس المرازبة ويقدم هديته ويقول بعد الثناء على الله وعلى الملك: الجنود جناح الملك وسَداد [الثغر][(١)] ومفاتيح الحصون، وبهم قمع الأعداء ورفع الأولياء، وحقيق برفع المنزلة وإسناء العطية مَنْ بذل دمه،ولم يَضِنَّ على الملك[(٢)] بنفسه. بالشرور تكون النجدة، والسرور يكون بالكفاية[(٣)] وبحق أقول: إن حسم العادة ومنع الواجب مما يوغر الصدر حتى يصير الوليّ عدواً فيحتاج إلى الاحتراس ممن يحترس به.

ثم يقدِّم الناس هداياهم فيأمر بالخِلَع والجوائز ومكافأة كل مُهدٍ على قدره.

وكان من سير ملوكهم أن يتأملوا هدايا الأولياء ويعرفوا مقاديرها، ويأمروا في إثباتها في الديوان، فمن أهدى مالاً تُترقَّب أحواله، فإذا اتفق له
[٢٢٨ب] أو لأقاربه / إعراس أو إملاك[(٤)] أو غير ذلك مما يحتاج فيه إلى نفقة أضعف له قيمة ما أهداه أضعافاً مضاعفة وحمل إليه، ومَن أهدى سهماً حمل إليه من فاخر الثياب[(٥)] ما يعلو السهم إذا أُقيم، ومَن أهدى تفاحة أو أُتْرُجَّة أُعطي زنتَها ذهباً، أو غرز فيها الدنانير حتى تَعُمَّها وتُحمل إليه، ومن أغفل مكافأته على ما أهداه لعارض يعرض،ثم لا يذكِّر بنفسه دفع رزقه إلى عدوه وحرمه منه[(٦)].

* * *

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في (ب)و(ط): عن الملك.
(٣) في (أ)و(ط): وبالسرور تكون الكفاية.
(٤) الإملاك: التزوج أو العقد.
(٥) في (ب): من أفخر الثياب.
(٦) في (ط): دفع حقه إلى عدوه وحرم منه. والأترج: نبات من فصيلة الحمضيات يسمى في بلاد الشام (الكباد) بفتح الكاف وتشديد الباء المفتوحة.

[أول ما](١) ظهر المهرجان على عهد أفريدون

وذلك أن الدِّين قبل أيامه فسد، أفسده الضحّاك(٢) فوثب به أفريدون فقيده، فسمي اليوم الذي ظفر به فيه المهرجان، والمهر: الوفاء [وجان: سلطان](٣) فكان معناه سلطان الوفاء. وكان سبيلُ الملك فيه سبيله في النيروز.

* * *

[أول من سنَّ](٤) القتل والأسر [والحبس](٤)
وأول من وضع العشور وأول من تُغُنِّيَ له،
وأول من لبس التاج الضحّاك

وهو نمرود(٥) وفي زمانه ولد إبراهيم عليه السلام، وقصته ما قَصّه الله تعالى في القرآن(٦).

* * *

أول من نظر في الطب أفريدون [٢٢٩أ]

وفي زمانه ظهرت الفلاسفة وتكلموا(٧) في فنونهم، والله أعلم بحقائق هذه الأشياء.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ). وانظر مروج الذهب: ١ / ٢٢٤.
(٢) وهو لقب له، تعريب (الدوآك) واسمه بيوراسب.
(٣) ما بين المعقوفين من (ط) فقط.
(٤) ساقط من (أ)و(ط).
(٥) في (ط): تقدمت بعض الكلمات وتأخرت أخرى ولكن دون أن ينقص أو يفسد المعنى.
(٦) في عدة مواضع منها البقرة الآيات: ١٢٦، ١٢٧، ١٣٢، ٢٥٨، ٢٦٠ وفي سورة مريم ٤١ وغيرها.
(٧) في (أ): وتكلم.

أول من جَمّر البعوث فرعون (والله أعلم)[١]

والتجمير: أن يُلْزِم الأميرُ الجيشَ الثغرَ ولا يأذن لهم في القفول. وقال الشاعر[٢]:

مُعَاويَ إما أن تُجَهِّزَ أهلَنا … إلينا وإما أن نؤوب مُعاويا
أَجَمَّرْتَنا تجميرَ كِسرى جنودَه … ومَنَّيْتَنا حتى مَلِلنا الأمانيا
مُعاويَ للجيش المجمَّر قد أتى … له سنتان في خُراسانِ ثاويا
مُعاويَ كم ذي زوجةٍ قد تركته … ومن ذي أخٍ لا يرجوان التلاقيا
وإن لا تدَعْ تجميرَنا عن نسائنا … نُعِدْ لكَ أياماً تُشيبُ النواصيا

وكان عمر رضي الله عنه يُجَمِّر الجيش حتى سمع امرأة تنشد ليلاً، وهو الذي أخبرنا به أبو أحمد عن أبي روق عن الرياشي عن أيوب بن الحسن الهاشمي عن ابن أبي أويس عن مالك عن عبد الله بن دينار قال: خرج عمر ليلة فسمع امرأة تقول:

تطاولَ هذا الليل واسْوَدَّ جانبهْ … وأرّقني أن لا خليلَ ألاعبهْ
فوالله لولا الله لا شيء غيره … لحرِّكَ من هذا السرير جوانبهْ
[٢٢٩ب] / ولكنني أخشى الإلهَ وأتقي … واحفظ بَعلي أن تُنال مراكبهْ[٣]

فسأل حفصة: كم تصبر المرأة على زوجها؟ قالت أربعة أشهر أو ستة أشهر -شَكَّ مالك- فقال: لا أحبس جيشاً أكثر من هذا[٤].

والتجمير في غير هذا الموضع رمي الجِمار. قال الشاعر[٥]:

---

(١) ما بين قوسين ساقط من (ط) وانظر الكامل للمبرد: ٢ / ٢٣٣.
(٢) البيتان الأول والثاني في أساس البلاغة (جمر) لسهم بن حنظلة الغنوي. وفي الحيوان ٥ / ١٢٦ بلا عزو.
(٣) هذا البيت ساقط من (ب).
(٤) وجاء نهي عمر عن تجمير البعوث في وصيته لخليفته. البيان والتبيين: ٢ / ٤٨. وحفصة هي ابنته.
(٥) البيت الأول في تفسير القرطبي: ١٣ / ١٤٩ بلا نسبة. والبيتان في الكامل للمبرد: ١ / ٢٩٣ لقيس بن معاذ أحد بني عقيل، وصدر الأول فيه: ولم أر ليلى بعد موقف ساعة.

ولم أر كالتجمير موقف ساعةٍ ببطنِ منىً ترمي جمار المحصَّبِ

ويُبدي الحصا منها إذا قذفت به

من البرد أطراف البنان المُخضَّبِ(١)

والإجمار: السرعة في السير. ويقال لليلة قبل السِّرار: ليلةُ جَمير(٢) ويقال: جمَّرت المرأة شعرها: إذا ضفرته. وتجمّر القوم: إذا صار لهم بأس. وخُفٌّ مجمَّر: مجتمع. وأجمر خيله: جعلها جملة. والجمرات من العرب: عبس وضبة ونُمير والحارث(٣).

* * *

أول من طبخ الآجُرّ

قالوا هامان. (والله أعلم)(٤)

وقالوا هو قول الله تعالى: ﴿فَأَوْقِدْ لي يا هامانُ على الطين فاجْعلْ لي صَرحاً﴾(٥) والصَّرْح: القصر. ومدح بعضهم في أبيات فيها ذكر هامان وتشييد الصَّرْح وهو قوله:

إن كان في آيةٍ لله مُعْتَبَرُ فأنتَ معتبرٌ لكل إنسانِ(٦)

جسمٌ نحيف وأنفٌ قد جفا عظماً

كأنه جَبَلٌ في رأسِ ثعبانِ

لو كان فرعون إذ رامَ السَّماء سما

فيه لأغناه عن تشييد هامانِ

[إذا انبرى لعيون الناس لاح لهم

---

(١) في (ب): إذا ما رمت به. والمحصب: موضع رمي الجمار بمنى. والبردة: ج مبردة وهي كساء يلتحف به.

(٢) ليلة السرار: آخر ليلة من الشهر.

(٣) الكامل للمبرد: ٢ / ٢٣٣.

(٤) ما بين قوسين ساقط من (ط).

(٥) سورة القصص: ٣٨.

(٦) رواية (ط): فأنت معتبر في كل إنسان.

رأسٌ بمصرَ وأنفٌ في خراسانِ[1]

[٢٣٠أ] / ومثله في المبالغة قول الأعشى[2] وأستغفر الله منه:

لا ترى جِسْمَها مع الأنف إلا ... بدليلٍ وشمعةٍ ومُنادي
لا تَلُمْني رَبَّ العبادِ فما كُـ ... ـوِّنَت إلا سخريةً للعبادِ

وقال آخر:

فلو جُعلتَ إمامي ودِنْتُ ... دينَ اليهودِ
لكانَ حِصْنيَ مما ... أخافُ أنفَ سعيدِ
وكان أخفى لشخصي ... عن العدوِّ الحسودِ
من خندقٍ دون حصنٍ ... عليه بابا حديدِ

* * *

أول من غيّر سنة آل ساسان يزدجرد الأثيم

وسمي أثيماً لكثرة مَقابحِه. كانت ملوك الفرس يتوخون المعدلة والإنصاف، ويزيحون أسباب الظلم والعدوان في جميع متصرفاتهم، ويعدون المظلوم وإن كان دنيّاً على الظالم وإن كان شريفاً. ويقولون: إذا لم يكن الملك منصفاً عادلاً فهو لص متغلب، حتى ولي يزدجرد الأثيم فأزال هذه [السنة][3] وقال: ليس للرعية[4] أن تعترض على الراعي في شيء يريده،
[٢٣٠ب] (ولا للذي يطلب الإنصاف من الشريف. وللملك أن يأتي ما يريد)[5] / وليس للرعية أن تشكوه وتنكر شيئاً من أمره. وكان ذات يوم واقفاً في جنده فأقبل فَرَسٌ من أحسن ما يكون من الخيل عليه سرج ولجام ولم يُر

---

(١) هذا البيت ساقط من (أ)و(ط).
(٢) في (ب): قول الأخر.
(٣) ساقطة من (أ)و(ط).
(٤) في (ط): ليس على الرعية.
(٥) ما بين قوسين ساقط من (ط).

أحسن منه، فتبادر القوم نحوه، فكل من قَرُب منه رَمَحَه[1]، وهو في ذلك يؤم يزدجرد فقال: دعوه فإنه يريدني، وتقدم إليه وأخذ بلجامه ومسحه فانقاد له الفرس، فبينما هو يدور به ويمسحه رَمَحَه فأصاب قلبه فمات من وقته، فقالت الفرس: كان ذلك المَلَك الموكّل بالعدل. لما كثر من يزدجرد الجور بعثه الله إليه فقتله.

* * *

أول من جعل للضيف صدر المجلس بهرام جور
وهو أول من سماه مهمان، معناه: عظيم البيت

وذكر في مفاخرات العرب والعجم [أن][2] عربياً وفارسياً تفاخرا، فغلب العربي الفارسي في كل خصلة ذكراها حتى ذَكر القِرى والضيافة فقال الفارسي: لنا في ذلك ما ليس للعرب، [نحن][2] نسمي الضيف مهمان أي عظيمنا أو كبيرنا[3]، نجعل أنفسنا مضافة إليه، وأنتم [تسمونه][2] الضيف فتجعلونه مضافاً إليكم، فغلب الفارسي العربي في هذه الخصلة.

* * *

وقالوا: أول من وضع الخراج / وأزال المقاسمة أنو شروان [٢٣١]

ومر بِغَلّة يتناول منها صبي شيئاً وأمه تمنعه فقال [لها][2] لِم تمنعينه؟ فقالت: إن فيها حقاً للملك فلا نستحلها لأنفسنا حتى نؤدي حقه فيها. فقال: ضَيَّقْنا على الناس، لو أخذنا عن[4] كل غلة شيئاً معلوماً وخَلّينا بينها وبين صاحبها كان أمثل. فجمع وزراءه ليوافقهم على استبداء الخراج وتركِ المقاسمة، فقام بعض الكتاب فقال: أيها الملك؛ أعيذك الله أن تضع ما

---

(١) رمحه: ضربه برجله أو برجليه.

(٢) ساقطة من (أ)و(ط).

(٣) في (ب): عظيماً وكبيراً.

(٤) في (ب): من.

يبقى على ما يغنى، فقال لكتّابه: اقتلوه فقاموا إليه بالدُّويّ(١) فضربوه حتى قتلوه، وهو أول من قُتل بالدُّوي.

وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني قال: أول من مسح الأرضين ووضع الدواوين وحدّد الخراج ووظّف على البلاد قباذ، فصيّر لذلك ديواناً بحلوان سماه ديوان العدل. وكان كل شيء يجبى من مملكة الفرس عشر مرات مئة ألف ألف مثقال، وكان الملك إذا أخذ نصف الجباية وترك النصف للناس كان الناس متماسكين ليست بهم سعة ولا بهم ضيق، فإن أخذ أكثر من النصف أضرّ ذلك بهم بقدر أخذه، فجباهم قباذ
[٢٣١ب] ستمائة ألف ألف [مثقال](٢) (وذلك تسعمئة ألف ألف درهم / فأضرّ ذلك بالناس، وكان العراق يجبي أيام أنوشروان ستمئة ألف ألف مثقال)(٣). [قال](٢) وأما أبرويز فإنه أحرز في بيوت الأموال تسعة آلاف ألف، وترك في أيدي الناس في المملكة مائة ألف ألف، فهلك الناس حتى كانت الجارية تقام فتباع بدرهم.

* * *

أول ما عُمِلَ القُوْرَج(٤)

[حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد قال: لما](٢) عمل كسرى القاطول(٥) انقطع الشرب عن أهل السافل فخرجوا يتظلمون إليه(٦)، فوافقوه في مُتنزَّه له

---

(١) جمع دواة.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ب).

(٤) الخبر في معجم البلدان (قورج) والقورج: نهر بين القاطول وبغداد.

(٥) في (أ)و(ط): عمله. والقاطول: موقع على نهر دجلة. وهو سد على هذا النهر كما يتبين من النص. وفي معجم البلدان: القاطول: اسم نهر مقطوع من دجلة كان في موضع سامراء قبل أن تعمر، والرشيد أول من حفره وبنى على فوهته قصراً سماه أبا الجند لكثرة ما يسقي من الأرض وجعله لأرزاق جنده، وهو فيما يلي بغداد ويصب في النهروان، وفوقه القاطول الكسروي، حفره كسرى أنو شروان في الجانب الشرقي من دجلة أيضاً.

(٦) ساقطة من (ب).

راكباً فقالوا: أيها الملك جئنا متظلمين منك، فنزل وجلس على التراب وقال: لا أبرحُ حتى أزيل ظلامتكم، فذكروا قصتهم، فأمر بسدِّ القاطول، فقالوا: لا نُجَشِّم الملك في ذلك، ولكن تجعل لنا ماء يجري إلينا من فوق القاطول، فأمر بعمل قُوْرَج أجرى فيه[1] الماء إليهم. فكان ذلك أول ما عُرف القُوْرَج.

* * *

(١) في (أ)و(ط): فيها.

الباب العاشر

في ذكر أنواع مختلفة من أحاديث[1] جاءت عن العرب والعجم
قصَّر كل نوع منها أن يعقد له باب
وفي ذكر أشياء عثرت بها بعد نظم أبواب الكتاب
/ فجمعتها في هذا الباب [٢٣٢أ]

ترجمة الباب

١ - أول بيت بُني الكعبة.
٢ - أول من خاط الثياب.
٣ - أول من عمل [له][2] النَّورة.
٤ - أول من ركب الخيل.
٥ - أول شعر قِيل في الإسلام.
٦ - أول جيش خرج من المدينة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.
٧ - أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم.
٨ - أول من علم المثمّنات من الجواري الغناء.
٩ - أول من غنى الأنصاب.
١٠- أول من قصّد القصائد.
١١- أول من أطال الرَّجز.
١٢- أول من وقف على الديار وبكى واستبكى.
١٣- أول من خاطب بأطال الله بقاءك.
١٤- أول من قال جُعِلْتُ فداك.

(١) في (ب): من أوائل أحاديث.
(٢) ساقطة من (أ). وفي التفصيل صفحة ١٨٠: أول من عملت له النورة.

١٥- أول من أجرى على العميان والزَّمنى وأقام طعمة (في)[(١)] شهر رمضان.

١٦- أول من استخرج اللطيف وعقد المعاني.

١٧- أول من قال أيدك الله.

١٨- أول أطم بني بالطائف[(٢)].

* * *

(١) ساقطة من (ب).

(٢) كل هذه العناوين ساقطة من (ط).

[أول شيء بناه الله تعالى][1]

قال القتبي: وجدت في التوراة: أول شيء بناه الله تعالى السماء. وقالوا: أول قرية بنيت على الأرض يقال لها ثمانين، بناها نوح، وجعل لكل رجل ممن معه بيتاً، وكانوا ثمانين، فهي إلى اليوم تسمى ثمانين[2].

* * *

/ أول بيت بُني الكعبة [٢٣٢ب]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بيتٍ وُضِعَ للناس لَلَّذي بِبَكَّةَ مباركًا﴾[3] وَبكّة[4]: موضع البيت، ومكة: اسم البلد[5].

* * *

أول من خاط الثياب ولبسها
إدريس عليه السلام[6]

وكانوا يلبسون الجلود. وهو أول من خطَّ بالقلم على ما قالوا. والله أعلم[7].

* * *

(١) هذا العنوان من (ط) فقط.
(٢) البداية والنهاية: ١ / ١١٦ والمحاسن والمساوىء: ٣٦٥ ولم يرد هذا العنوان في ترجمة الباب.
(٣) آل عمران: ٩٦. وكلمة (مباركاً) ساقطة من (ب).
(٤) في (أ): مكة.
(٥) انظر خبر بناء الكعبة المشرفة في المعارف، ٢٤٣ والكامل لابن الأثير: ١ / ٦٠ والبداية والنهاية: ١ / ١٦٣.
(٦) المحاسن والمساوىء: ٣٦٥ والكامل لابن الأثير: ١ / ٢٤.
(٧) المعارف: ٢٤٠، المحاسن والمساوىء: ٣٦٥والبداية والنهاية: ١ / ٩٩.

أول مَن عُملت له النُّورة
سليمان عليه السلام

كذا قيل. والنُّورة: عربية صحيحة[١].

أخبرنا أبو أحمد قال: أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: أضلّ [الكذاب][٢] ناقة فاتّهم بني عَميرة، فتجوَّع لهم ليتشوّه على ماءٍ لهم[٣]، فلما كان يوم وِرْدِها تعرّى ثم رَجَز[٤]:

لا هُمَّ إنْ كانت بنو عَميره ... رهط التّلِبّ هذه مقصوره[٥]
قد حشدوا لغَدرةٍ مذكوره ... وأصبحوا كأنهم قاروره[٦]
من إبلٍ وغَنَم كثيره ... فابعث عليهم سَنَةً قاشوره[٧]
تَحْتَلِق المالَ احتلاق النُّوره

[٢٣٣أ] فقالوا: كم ثمن ناقتك؟ قال: ثلاثون درهماً. فأعطوه / إياها.

التشوّه: أن يقف الرجل بحذاء إبل [مَنْ][٨] يريد أن يصيبها بالعين فيقول: ما أحسنَها ما أسمنَها.

---

(١) النووة: الهناء (بكسر الهاء). والنورة من الحجر الذي يحرق ويسوى به الكلس ويحلق به شعر العانة (اللسان: نور).
(٢) ساقطة من (أ)و(ط). واسمه عبد الله بن الأعور، وهو أحد بني حرماز. الشعر والشعراء: ٦٦٥.
(٣) من معاني التشوه: التنكر والتقبح.
(٤) الشطران الأخيران في اللسان (قش) والاشتقاق: ٤٧٨ بلا عزو، والأولان والأخيران في اللسان (حلق). وهي في المعرب للجواليقي: ٣٩٠ مع اختلاف في الرواية. والمخصص: ١٠ / ١٧٠ والبيان والتبيين: ٣ / ٢٧٦.
(٥) التلب: رجل من بني العنبر. ومقصورة: خلصوا فلم يخالطهم غيرهم. وفي اللسان: رهط التلب هؤلاء مقصورة. وفي البيان والتبيين: رهط التلب دعوة مستورة.
(٦) في البيان والتبيين:
قد أجمعوا لحلقة مشهورة ... واجتمعوا كأنهم قارورة
(٧) في (ب): من غنم وإبل كثيرة. والسنة القاشورة: سنة الجدب والمحل.
(٨) ساقطة من (أ)و(ط).

والتجوُّع: تفعُّل من الجوع. وعندهم أنه إذا كان ذلك أنكى فيها.

ومن أحسن ما شُبِّه به النُّورة إذا طُلي بها قول بعض المُحْدَثين:

ومُجَـرَّدِ الأثـواب أسلمَ نفسـهُ — لمجـردٍ يكسـوه مـا لا ينسـجُ
ثـوبٌ تمـزِّقـه الأنـامـلِ رِقّـةً — ويـزيله المـاءُ الـزلالُ فيبهـجُ
فكـأنـه لمـا بـدا في خُضـرةٍ — نصفـان ذا عـاجٌ وذا فَيـروزجُ

* * *

أول من عَمِل الصابون
سليمان عليه السلام (والله أعلم)[1]

والصابون: اسم أعجمي وإن كان موافقاً لبعض أبنية العرب مثل: تامور وساجور[2].

* * *

[أول من عمل القراطيس][3]

وقالوا: أول من عمل القراطيس يوسف عليه السلام[4]. والقرطاس عربي، وكانت الأغراض[5] تُعمل من القراطيس، فسمي الغرض قرطاساً، ويقال: قرطست: إذا أصبت القرطاس، وهو الغرض. ومن بديع ما جاء في ذلك قول أبي تمام[6]:

---

(١) انظر المعارف: ٢٤١ والمحاسن والمساوىء: ٣٦٥ وعبارة «والله اعلم» ساقطة من (ط). وهذا العنوان لم يرد في ترجمة الباب ص١٦٥.

(٢) التامور: غلاف القلب، والخمر، والدم، والزعفران، والإبريق، والصومعة وخيس الأسد. والساجور: القلادة والغل.

(٣) هذا العنوان من (ط) فقط. ولم يرد في ترجمة الباب.

(٤) انظر المعارف: ٢٤١.

(٥) الأغراض: ج غرض وهو الهدف الذي يرمى عليه بالبندقة أو نحوها.

(٦) البيتان في ديوان أبي تمام بشرح التبريزي: ٤ / ١٦٤ من مقطوعة من ثلاثة أبيات أولها:
بـأبي وإن حـسـنـت لـه بـأبي — مـن ليس يـعـرف غـير مـا أربي

قَرْطَسْتُ عَشْراً في مَوَدَّتِـهِ ... في مثلهـا من سـرعـةِ الـطلب
ولـقـد أراني لـو وقـفـتُ يـدي ... شهـرين أرمي الأرضَ لم أُصِبِ

* * *

أول من ركب الخيل
إسماعيل / عليه السلام [٢٣٣ب]

وكانت قبل ذلك وحشاً فأخذها وصنعها فأَنِسَتْ، وتعلّم ولده صنعها منه، فبقي علمها فيهم، ولهذا اختصت العرب بالمعرفة بها، وهي تتمدح بارتباطها، وقال النبي عليه السلام: «الغنم بركة والإبل جمال[(١)]، والخيلُ في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» وقال في إناثها: «ظهورها حِرز وبطونها كَنْز» وقال: «خير المال سِكّة مأبورة ومُهرة مأمورة»[(٢)] والسِّكة: السطر من النخل، والمأمورة: المُصلحة الملقّحة[(٣)].

قال الأسعر الجُعفي[(٤)] يصف الخيل:

ولقـد علمتُ على تَـوَقّيَّ الـرَّدى ... أن الحصونَ الخيلُ لا مَـدَرُ القُرى

---

(١) في السراج المنير شرح الجامع الصغير: ٣ / ٨ «الغنم بركة، والإبل عز لأهلها والخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة. . .» وانظر فيه أيضاً: ٢ / ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩ فهناك أحاديث تقرب من ذلك.

(٢) روايته في السراج المنير: ٢ / ٢٦٩: «خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة» وشرحه فيه: مأمورة: كثيرة النتاج. مأبورة: مصطفة من النخل مؤبرة. وفيه: رواه أحمد في مسنده والطبراني في معجمه الكبير. وفي المثل: خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة. انظر السمط: ٨٦٠ والعقد: ١ / ١٥٣ ومجمع الأمثال: ١ / ٢٥٩.

(٣) في (ط): المعلمة.

(٤) هذا لقبه واسمه مرثد بن أبي حمران الجعفي. وهو شاعر جاهلي، لقب بالأسعر لقوله:
فلا يدعني قومي لسعد بن مالك ... لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب
والبيتان من قصيدة مطلعها:
أبلغ أبا حمران أن عشيرتي ... ناحوا وللقوم المناحين النوى
وهي في الأصمعيات: ١٤٠ وتنسب في المفضليات: ١٢ لبشر بن أبي خازم، وهي أيضاً في ديوان بشر: ١٨١.
والأول في أساس البلاغة (حصن) للأسعر وفي نهاية الأرب ٣/ ١٦٠: للنخعي: وهما في المؤتلف:

[وقال](١):

يَخْـرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الـغُـبـار عَـوابِـسـاً
كـأنـامـل المقـرور أقعـى فـاصـطلى(٢)

وهذا أحسن ما قيل في اصطفاف الخيل.

والعرب تفتخر باتخاذ الخيل والإبل وتذمُّ الغنم؛ على أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السكينة في أهل الغنم، والخُيَلاء في أهل الخيل والإبل وفي الفَدّادين أهل الوبر، والحكمة يمانيّة».

الفدّاد: الجافي الصوت(٣)،

وقيل لابنة الخُسّ(٤): ما تقولين في مائة من الأبل؟ قالت: مُنى. قيل: فمائة من المعز؟ قالت: قِنا(٥). قيل: فمائة من الضأن؟ قالت: غِنى. قيل: / فمائة من الخيل؟ قالت: لا تحسُّ ولا ترى. قيل فمائة(٦) من [٢٣٤أ] الحمير؟ قالت: أخزى اللهُ الحمار من مال، في ظهره دَبَرة، وفي بطنه كَمَرة، قَموصُ الحَنْجَرة(٧)، إن أرْسَلْتَه ولّى، وإن رَبَطْتَه أدْلى.

* * *

---

٤٧ للأسعر أيضاً والثاني في الشعر والشعراء: ٨٧٢. والمدر: الطين اليابس، ويريد بمدر القرى الحصون المنيعة.

(١) من (ب): فقط.
(٢) العوابس: الكريهات المنظر لما هن فيه من الحرب والجهد.
(٣) والفدادون أيضاً: الجمالون والرعيان والبقارون والحمارون والفلاحون.
(٤) هي هند بنت الخس بن حابس بن قريط الإيادية، وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب. انظر أجوبتها على أسئلة شتى في أمالي القالي:
١ / ١٩٩و٢ / ١٢٨، ٢٣٥، ٢٥٦، ٢٥٧و٣ / ١٠٧، ١١٩ والبيان والتبيين:
١ / ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٤و٢ / ١٦٢، ١٦٣و٣ / ٣٨. والمزهر ٢ / ٤٤٤-٥٤٥.
(٥) انظر اللسان (قنا). والقنا: الرضى.
(٦) في (أ): قال مئة.
(٧) أي: قلق لا يستقر.

أول شعر قيل في الإسلام قول ضرار بن الخطاب[١]

أخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر بن دريد قال: أول شعر قيل في الإسلام قول ضرار بن الخطاب الفِهري[٢]:

تداركتُ سَعْداً عَنوةً فأسرتُهُ وكان شفاءً لو تداركتُ مُنْذرا
فلو نلتُه طَلّتْ دماءُ جَراحِهِ وكانت حراماً أن تُطَلَّ وتهدَرا

قوله: تداركت سعداً يعني سعد بن عبادة، والمنذر [هو المنذر][٣] ابن عمرو من الخزرج، كانا من الأنصار الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الثانية، وكانوا سبعين رجلاً، فلما نفر الناس من مِنى خرجت قريش في طلبهم، فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر[٤] والمنذر بن [عمرو][٣] كليهما، ثم أعجزهم المنذر، فأخذوا سعداً، فربطوا يديه إلى عنقه، ودخلوا به مكة يضربونه ويجذبونه بُجمّته[٥] قال سعد: فإني لفي أيديهم إذ طلع نفر[٦] من قريش فيهم رجل وضيء شعشاع حلو، فقلت في نفسي: إن كان عند أحد / من القوم خير فعند هذا، فلما دنا. [مني][٣] [٢٣٤ب]
رفع يده فلطمني لطمة شديدة، فقلت في نفسي: ما عندهم بعد هذا خير. وإذا هو سهيل بن عمرو، ثم هتفت بجبير بن مطعم والحارث بن أمية بن عبد شمس فجاءا فخلّصاني، فقال ضرار هذا الشعر فأجابه حسان[٧]:

---

(١) هو ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري، فارس، شاعر، صحابي، من القادة، أسلم يوم فتح مكة، واستشهد في وقعة أجنادين سنة ١٣هـ (الأعلام: ٣ / ٣١٠).

(٢) البيتان له في ديوان حسان خلال ذكر الحادثة الواردة هنا وروايتها فيه:
تداركت سعداً عنوة فأخذته وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه وكان حرياً أن يهان ويهدرا
وانظر طبقات الشعراء لابن سلام: ٢٠٣، ٢٠٩-٢١١.

(٣) من (ب) فقط.

(٤) موضع قرب مكة المكرمة.

(٥) في (أ): ويجبذونه. والجمة: مجتمع شعر الرأس.

(٦) في (ط): طلع رجال.

(٧) ديوان حسان: ٢٤٨ والأول مطلع القصيدة، والثاني ثالث أبياتها وروايته فيه:
فإنا ومن يهدي القصائد نحونا كمستبضع تمراً إلى أهل خيبرا =

فلستَ إلى سعدٍ ولا المرءِ منذرٍ
إذا ما مطايا القومِ أصْبَحن ضُمّرا
وإنك واستبضاعَكَ الشعرَ نحونا
كَمُسْتَبْضِعٍ تمراً إلى أرضِ خَيبرا[1]

* * *

أول جيش خرج من المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش أسامة[2]

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني عن رجاله قال: لما كان يوم الاثنين لثلاثٍ بقين من صفر سنة إحدى عَشرة ضم رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً إلى أسامة فيهم أبو بكر وعُمَر والزبير وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم من المهاجرين الأولين، وكان لأسامة ثماني عشرة سنة، فتكلم الناس، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسَه، فخطبهم وقرّظ أسامة وذكر حُسْن منزلته عنده فسكتوا، وخرج أسامة / فعسكر بالجُرف على فرسخ من المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم [٢٣٥أ] مريض، فاستأذنه أسامة أن يقيم إلى أن يعافى، فلم يأمره ولم يَنْهَه، ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبويع أبو بكر رضي الله عنه، فخلّف أسامةُ عمرَ والزبير وأبا عبيدة، وسار الجيش حتى أغار على بلاد الشام، فكان ذهابه ومجيئه أربعين يوماً. وقيل سبعين يوماً، فكان سعد يلقى أسامة بعد ذلك فيسلِّم عليه بالإمرة، فهذا هو الأصل في التسليم بالإمرة والوزارة والقضاء على المصروفين من هذه الأعمال.

* * *

= وبعده أربعة أبيات، والبيت الثاني فيها:
ولولا أبو لهب لمرت قصائد   على شرف البرقاء يهوين حسرا

(١) وفي (ب): إلى أهل خيبرا.

(٢) انظر سيرة ابن هشام: ٤ / ٦٥٠ وعيون الأثر: ٢ / ٢٨١ والإصابة: ١ / ٤٦ (الترجمة: ٨٩) والاستيعاب: ١ / ٣٤ وأسد الغابة: ١ / ٨٧ والبداية والنهاية: ٦ / ٣٠٤.

أول يوم انتصفت فيه العرب [من العجم][1]

يوم ذي قار

وهو يوم ذي قار، ويوم ذات العَجوم، ويوم البطحاء، ويوم الجُبابات، ويوم ذي[1] الحنو، ويوم قُراقر. كان [من][2] حديثه أنّ النعمان بن المنذر قتل عديَّ بن زيد، وكان في تراجمة كسرى، فقام ابنه زيد بن عديّ مقامه، فما زال يفسد على النعمان عند كسرى أبرويز حتى تنكّر له وأمره بالوفود عليه، فاستودع النعمان حَلَقته ونَعَمه هانئ بن مسعود الشيباني، [٢٣٥ب] ورحل إلى كسرى فقتله واستعمل إياس بن / قبيصة على الحيرة، وأمره أن يضمَّ ما كان للنعمان، فيبعث به إليه، فبعث إياس إلى هانىء أن أرسل بودائع النعمان إليّ، فلم يجبه إلى ذلك، فغضب كسرى وأظهر أنه مستأصل بَكْر بن وائل، وقال له النعمان بن زُرْعَة التغلبي: أمهلهم حتى يقيظوا[3] فإنهم إذا قاظوا تساقطوا على ماءٍ لهم يقال له ذو قار، فتأخذهم كيف شئت. فلما نزلت بكر بن وائل ذاقار أرسل إليهم النعمان بن زرعة أن اختاروا إحدى ثلاث: إما أن تعطوا بأيديكم فيحكم الملك بما شاء [فيكم][4]، وإما أن تُخلوا الديار، وإما أن تأذنوا بحرب. فتآمروا وولّوا أمرَهم حنظلة بن ثعلبة بن سَيّار العِجْليّ[5]، فقال لهم: إن أعطيتم بأيديكم قُتلتم وسُبيت ذراريكم، وإن هربتم قتلكم العطش وتلقاكم تميم فتهلككم، وليس لكم إلا الحرب، فبعث كسرى هامرز[6] التستري وكان على مسلحته بالقُطْقُطانة، وإلى

---

(١) ساقطة من (ب).

(٢) من (ب) فقط. وانظر المعارف: ٦٠٢ والعقد: ٥ / ٢٦٢ والكامل لابن الأثير: ١ / ٢٨٥ ومعجم البلدان (قار) والأغاني: ٢ / ٩٧ وأيام العرب في الجاهلية ٦ وذو قار: ماء لبكر بن وائل قرب الكوفة.

(٣) أي يدخلوا في الحر الشديد.

(٤) ساقطة من (أ). وعبارة (ط): فيحكم الملك فيكم كيف شاء.

(٥) في (أ): البجلي. وهو تصحيف.

(٦) في (أ) مرز. وهو خطأ.

جلابزين[1] وكان ببارق[2] فانضما إلى إياس بن قَبيصة، وأمر قيس بن مسعود، وكان استعمله على الطَّف[3]، بالانضمام إليهم، فاجتمعوا بصحراء ذي قار فانغلَّ قيس بن مسعود[4] ليلاً فأتى هانئاً[5] وقال: أعطِ قومك سلاح النعمان، ففعل ذلك، فلما دنا الجمعان قال هانىء: يا معشر بكر لا طاقة / لنا بجنود كسرى ومَن معه من العرب فاركبوا الفلاة، فتسارع [٢٣٦أ] الناس إلى ذلك، فردَّهم حنظلة بن ثعلبة، وقطع وُضُن الهوادج[6] لئلا يستطيعوا سوقَ نسائهم، فسمي مُقَطِّع الوُضُن، ونادت نساء بكر: أتدعوننا للقَلْف[7] وتنصرفون؟ فحمي الرجال، وقطع سبعمائة منهم أيدي أقبيتهم من قِبَل مناكبهم لتخفَّ أيديهم بالضرب بالسيوف فجالوا[8] وضرب حنظلة على نفسه قُبة وقال: والله لا أفِرُّ حتى تفرَّ القبة، فرجع أكثر الناس واستقوا لنصف شهر، والتقوا، فعطشت الفرس، فهربت إلى الجُبابات فتبعتهم عِجْل، فقاتلوا بالجُبابات، فعطشوا فمالوا إلى بطحاء ذي قار، فأرسلت إياد - وكانت مع الفرس[9] - إلى بكر بن وائل سِرّاً أنّا ننهزم إذا التقيتم، وقويت نفوس بكر، وكَمَنوا كميناً، وباكروهم، فالتقوا. وقال حنظلة[10]:

---

(١) وكذلك في تاريخ الطبري: ٢ / ٢٠٧، ٢٠٩ وفي (ب): خلادين. وفي (ط): والى والي جلابزين.

(٢) بارق: ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة ومن أعمال الكوفة. والقطقطانة: موضع قرب الكوفة (معجم البلدان).

(٣) الطف: ضاحية من ضواحي الكوفة.

(٤) في (أ): مسعود بن قيس. وهو خطأ.

(٥) في (ط): فأتى هانىء بن مسعود.

(٦) الوضن: جمع وضين، وهو بطان عريض منسوج من سيور أو شعر، أو لا يكون إلا من جلد.

(٧) القلف: الموضع الخشن.

(٨) في (أ): فجالدوا.

(٩) في (ط): وهي مع الفرس.

(١٠) الأبيات في تاريخ الطبري: ١ / ٦١١ وانظر صفحة ٦٣ من القسم الثاني من الأوائل. والثاني في اللسان (عرد) برواية: مثل جران الفيل.

قـد جـدّ أشيـاعكُم فجِـدّوا ما عِلّتي وأنـا مـؤدٍّ جَلْدُ[1]
والـقـوسُ فيـهـا وتـرٌ عُـرُدُ[2] مـثـلُ ذراع الـبَـكْـرِ أو أشـدُّ
قـد جعلتْ أخبارُ قـومي تبـدو إنَّ الـمنـايـاَ لـيسَ منهـا بُـدُّ

وقال أيضاً[3]:

مَنْ فـرَّ منكم فَـرَّ عن حـريمـه وجـارِهِ الأدنى وعن نـديمـه[4]
[٢٣٦ب] / أنـا ابنُ سَيّـارٍ على شكيمـه إن الشِّـراكَ قُـدَّ من أديمـه
وكلُّهمْ يـجـري عـلى قـديمـه

ونادى هامرز مرد [ومرد][5] فقال يزيد بن حارثة اليشكري[6]: ما يقول؟ قيل: [يقول][7]. رجل يدعو إلى المبارزة[8] فقال: وأبيكم لقد أنصف، وبرز له برد فقتل هامرز، وقال حنظلة: يا قوم لا تقفوا لهم فيسيغوكم النشّاب، فحملت ميسرة بكر وميمنتها على الفرس، وخرج الكمين من ورائهم، وقتل إياس بن قبيصة، وهو في القلب، وولّت إياد منهزمة، فانهزمت الفرس، فقتلوا ما بين بطحاء ذي قار حتى بلغوا الراحضة، وَقَتَلَ حنظلة بن ثعلبة جلابزين، وأَسَرَ النعمان بن زرعة وقال:

رَجَعْتُ بنُعمـانَ بـنِ زُرْعَـةَ مُـرْدَفـاً
على سـابـحٍ يهـدي الـرَّعيـلَ المقـدَّمـا
فـأبـكـت عـيـونـاً من زهـيـر وأشـلّتْ

---

(١) مؤد: ذو أداة من السلاح تامة.
(٢) العرد: الشديد.
(٣) البيت الثاني في اللسان (شكم) بلا عزو.
(٤) في (أ) وعن يمينه.
(٥) في تاريخ الطبري: ١ / ٦١٢: «ونادى هامرز مرد ومرد. يقول: رجل ورجل». وذلك تفسير لكلمة (مرد) الفارسية و«مرد» الثانية ساقطة من (أ).
(٦) في الأصول: برد بن حارثة، والتصحيح من المصادر.
(٧) ساقطة من (أ).
(٨) في (ب): إلى البراز.

كنانة في يوم من الشّر أقتما

ثم منّ فخلىَّ عنه، وقال بكر بن الأصم[1]:

إن كنتِ ساقية المدامة أهلها
فاسقي على كَرَمٍ بني هَمّامِ
ضربوا بني الأحرار يومَ لَقوهُمُ
بالمَشْرَفيِّ على مَقيلِ الهامِ

وقال الأغلب العجلي[2]:

قد عَلِمُوا يوم خنابزينا[3]
إذ مالت الأحياء مقبلينا
/ وطارت الجفون وانتضينا [٢٣٧أ]
إنا بني عِجْلٍ إذا التقينا
ندفع عنا حدَّ مَنْ يلينا
الغمراتِ ثم يَنجلينا
عنّا وينزلن بآخرينا

وقال العُدَيْل بن فرخ العجلي[4]:

---

(١) كذا في الأصول وفي تاريخ الطبري: ٢ / ٢١١ وأيام العرب في الجاهلية: ٣٩: بكير أصم بني الحارث وفيها البيتان وبينها بيت ثالث وبعدهما بيتان آخران. وهما لبكير أيضاً في مجمع الأمثال: ٢ / ٤٣٢ برواية أخرى هي:

هم يوم ذي قار وقد حمي الوغى   خلطوا لهاماً جحفلاً بلهام
ضربوا بني الأحرار يوم لقوهم   بالمشرفي على صميم الهام

(٢) هو الأغلب بن جشم. أحد المعمرين: راجز جاهلي اسلامي، استشهد في وقعة نهاوند، والأبيات في الفاخر في الأمثال للضبي: ٣١٨ ومجمع الأمثال: ٢/٣. والمثل «غمرات ثم ينجلينا» في تاريخ الطبري: ٢٦١/٤ و٢٢/٥ و١٠٣/٧.

(٣) وكذا في مجمع الأمثال. وفي الفاخر: يوم خلا يزينا والرواية مختلفة. والمثل فيهما: الغمرات ثم ينجلينا".

(٤) لقبه العباب وهو من رهط أبي النجم العجلي، وكان صديقاً للفرزدق (الأغاني: ٢٠ / ١١ والخزانة: ٢ / ٣٦٧ والشعر والشعراء: ٤١٣).
والبيت في الشعر والشعراء: ٤١٤ وهو الثاني من مقطعة من ثلاثة أبيات وقبله:

ما أوقد الناس من نار لمكرمة   إلا اصطلينا وكنا موقدي النار

ومـا يـعَـدّون من يـوم سـمـعـتُ بـه
في النـاسِ أفضـلَ مِنْ يـوم بـذي قـارِ

وقال الأخطل[1]:

هـلاّ كـفـيـتـم مَـعَـدّاً كُـلَّ مـعـضـلـةٍ
كـمـا كـفـيـنـا مَـعَـدّاً يـوم ذي قـارِ

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اليوم ينتصف العرب من العجم». ونُظر فإذا هو يوم وقعة ذي قار[2].

* * *

أول من عَلّم المثمّنات من الجواري الغناء إبراهيم الموصلي[3]

أخبرنا أبو القاسم بن شيران رحمه الله عن شيخ له عن عمر بن شَبّة قال: حدثني إسحاق[4] قال: لم يكن الناس يُعَلّمون الجارية الحسناء الغناء، وإنما كانوا يعلّمون الصُفْرَ والسود، وأول من عَلّمهن أبي فبلغن كُلَّ مبلغ.

* * *

---

(1) البيت من قصيدة له يهجو بها جريراً مطلعها:
مـا زال فينا ربـاط الخيل معلمـة   وفي كليب ربـاط الـذل والـعـار
الديوان: ٢٢٥. ورواية البيت فيه: ألا كفيتم.

(2) انظر الحيوان: ٦ / ٢٧٧ وفي بهجة المجالس للقرطبي: ١ / ٣٦٤ روايتان لهذا الحديث أولاهما: «قال أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: كانت وقعة ذي قار قبل وقعة بدر بأشهر والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال: هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم». والثانية: قال هشام: حدثني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ذكرت وقعة ذي قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ذلك أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم.

(3) الأغاني: ٥ / ١٥٦ ونهاية الأرب: ٤ / ١٣٣ وهو أول من غنى الرشيد عندما تولى الخلافة (الأغاني: ٥ / ١٨٦)، وهو إبراهيم بن ماهان أو ميمون الموصلي، أوحد زمانه في الغناء واختراع الألحان، ومن ندماء الخلفاء. فارسي الأصل. توفي سنة ١٨٨هـ.

(4) هو ابن إبراهيم الموصلي.

وأول من بلغ منهنَّ الثمن الوافر
أمان جارية قرين النَّخاس، بلغت مائة ألف درهم،
وكان ابن أبي عُيينة يهواها فقال لأبي(١):

/ قلتُ لما رأيتُ مَوْلى أمان ... قد طغى سَوْمُه بها طغيانا [٢٣٧ب]
لا جزى الله الموصليَّ أبا إسْـ ... ـحاق عنا خيراً ولا إحسانا
جاء من موصلٍ بوحي من الشيـ ... ـطان أغلى بـه علينا القِيانا
مِن غناءٍ كـأنـه سَكَرَاتُ الـ ... ـموتِ يُصبي القلوبَ والآذانا

وقال ابن سيَّابة(٢):

يـا أبـا إسـحـاق قـد نَـفَّـ ... ـقْـتَ أسـواقَ الـقـيـانِ
وجـعـلتَ الـقـيـنـةَ الـشَّـو ... هـاءَ فـي خَـدِّ الـحِـسـانِ
بـأغـانـيـك الـتـي يـر ... ويـنـهـا خـيـر الأغـانـي
كـم شـقـيٍّ بـك فـيـهـ ... ـنَّ ومـفـتـونٍ وعـانِ
مـا لإبـراهـيـمَ فـي الـعـلـ ... ـمِ بـهـذا الـشـأن ثـانـي
إنـمـا عـمـر أبـي إسـحـ ... ـحـاق زَيْـنٌ لـلـزمـانِ
[مـنـه نـجـنـي ثـمـر اللهـ ... ـو وَرَيْـحـانَ الأمـانـي](٣)
جَـنَّـةُ الـدنـيـا أبـو إسـ ... ـحـاق فـي كـلِّ مـكـانِ(٤)

قال إبراهيم: أتيتُ الفضلَ بنَ يحيى يوماً فقلت له: هب لي دراهم(٥) فإن الخليفة قد حبس يده عنا، فقال: ما عندي ما أرضاه لك (بلى

---

(١) أي لابراهيم الموصلي والأبيات لأبي عيينة في الأغاني (ثقافة): ٥ / ١٥٦.
(٢) شاعر رقيق، مولى بني هاشم، ومن أهل البصرة. توفي سنة ٢٧٨هـ (الأعلام: ١ / ٣٦) وبعض أخباره في نهاية الأرب: ٤ / ٥٦ وطبقات الشعراء لابن المعتز: ٩٣ والأغاني. والأبيات الأربعة الأخيرة في الأغاني: ٥ / ١٥٦-١٥٧و٢٢٦ والبيت قبل الأخير جاء آخراً في الأغاني: ٥ / ١٥٧ وقبله:
فإذا غنى أبو إسحاق أجابته المثاني
(٣) هذا البيت ساقط من (أ)و(ط).
(٤) في (ط): في كل زمان.
(٥) في (ط): درهماً.

خصلة(١) أتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه ومعه خمسون ألف دينار يشتري لنا بها محبتنا(٢)، فما فعلت ضياء جاريتك؟ قلت: هي عندي. [٢٣٨أ] قال: أقول له يشتريها منك فلا تنقصها من خمسين ألف دينار(٣) / فقبّلت رأسه وانصرفت، فبكّر عليَّ رسول صاحب اليمن، ومعه صديق لي فقال: جاريتك ضياء، فأخرجتها واسْتَمْتُ بها خمسين ألف دينار؛ فقال: هل لك في ثلاثين ألف دينار مُسَلّمَة، قال: وكان شراؤها عليَّ أربعمائة دينار، فأخذني زَمَعٌ(٤) لما سمعت ذكر ثلاثين ألف دينار، وخفت أن يحدث عليها أو على المشتري أو على الفضل حادثة فيفوتني ذلك(٥) فسلمتها إليه وأخذت المال، وبكرت على الفضل، فلما نظر إليَّ ضحك وقال: يا ضَيِّقَ الحوصلة؛ حَرَمْتَ نفسَك من عشرين ألف دينار. فقلت له: دعني والله؛ لقد دخلني شيء أعجز عن وصفه، فبادرت بقبول المال. فقال لا ضَيرْ. يا غلام. هاتِ الجارية. فجيء بها على حالها، فقال: خذها، فإنما أردتُ نفعك، فلما نهضتُ قال: إن صاحب أرمينية قد جاءنا فقضينا حوائجه ونفذنا كتبه، ومعه ثلاثون ألف دينار يشتري لنا بها ما نريد، فاعرضْ عليه جاريتك ولا تنقصها عن ثلاثين ألف دينار، فانصرفت، وبكّر عليَّ(٦) رسول صاحب أرمينية، فساومني الجارية فقلت: لا أنقصها من ثلاثين ألف دينار، فقال: [٢٣٨ب] معي على الباب عشرون ألف دينار مسلّمة / خذها، فدخلني والله مثلُ الذي دخلني في المرة الأولى، وخفت مثلَ خوفي الأول، فسلمتُها إليه وأخذت المال وجئت الفضل فقال: ويلك. حرمت نفسك عشرة آلاف دينار، وضحك، وضرب برجله. فقلت: خِفْتُ والله ما خِفْتُ في المرة الأولى. قال: جاريتَه يا غلام. فجيء بها، فقال: خذها ما أردنا إلا

---

(١) ساقط من (ط).

(٢) ساقطة من (ط). وفيها زيادة: ثم قال.

(٣) في (ب): خمسين ألفاً.

(٤) الزمع: شبه الرعدة.

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (ب): فقال وبكر رسول.

منفعتك[1]. فقلت: أُشْهِدُكَ - جُعلت فداك - أنها حرة؛ وأني قد تزوجتها على عشرة آلاف درهم، قد كسبتْ لي في يومين خمسين ألف دينار فما جزاؤها إلا هذا.

* * *

أول من غنّى الأنصاب
رجل يقال له أحمد النّصْبي الهَمْداني
من أهل الكوفة[2]

كان يغني في أشعار أعشى هَمْدان[3]، وكانا ينتجعان، هذا بشعره وهذا يغنِّي به[4]، ثم خرجا مع عبد الرحمن بن الأشعث، فقتلا؛ وترك النَّصْبُ فلم يُذكر حتى أعاده جحظة[5]، فأبدع فيها، وأُعجب الناسُ بها، وأخذوها عنه.

والنَّصْب: ضربٌ من النشيد، والنشيد على ثلاثة أضرب: أولها الاستهلال، وهو أن يكون النشيد / في بعض البيت الأول ثم يكون باقي [٢٣٩أ] البيت مبسوطاً. والضَّرْب الآخر: أن يكون في بيتٍ تام، وربما كان في بيتين. والنشيد قد يتكرر في الشعر مرتين فيكون البيت الأول نشيداً والثاني بسيطاً والثالث نشيداً أيضاً. والنَّصْب: أن يكون النشيد في عدة أبيات. قالوا: ولا يكون إلّا على الطُّنبور.

* * *

(١) في (ب): إنما أردنا منفعتك.
(٢) أنظر الخبر وترجمة أحمد النصبي في الأغاني (ثقافة): ٦ / ٣٤ و٦٢. والنصبي: صاحب الأنصاب ومفردها نصب (بفتح النون وسكون الصاد) والنصب: ضرب من الغناء. وفي (أ) و(ط): أول من غنى من الأنصار.
(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث. شاعر اليمانيين بالكوفة وفارسهم في عصره، ويعد من شعراء الدولة الأموية. ضرب الحجاج عنقه سنة ٨٣هـ.
(٤) في (ط): ينتجعان بشعره. هذا يقوله وهذا يتغنى به.
(٥) هو أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك، نديم وأديب ومغن، من بقايا البرامكة، ومن أهل بغداد، كان في عينه نتوء فلقبه ابن المعتز جحظة. توفي بواسط سنة ٣٢٤هـ (معجم الأدباء: ١ / ٣٨٣) ولأبي الفرج الأصبهاني كتاب: أخبار جحظة البرمكي.

أول من قَصَّدَ القصائد مُهَلْهِل[1]

يقول الفرزدق:

ومـهـلـهِـل الـشُّـعـراءِ ذاكَ الأولُ[2]

وهو خال امرىء القيس، واسمه عديُّ بن ربيعة، وأُسِرَ يومَ قِضَة[3]، وهو آخر أيام بكر وتغلب، وكان على تغلب، فأسره الحارث بن عُبَاد وهو لا يعرفه، فقال له: تدُلُّني على عديٍّ بن ربيعة المُهَلْهِل وأنت آمن. فقال له المُهلهل: إن دللتُك عليه فلي دمي؟ قال: نعم. قال: فأنا عديُّ بن ربيعة، فجزَّ ناصيته وخلاَّه وقال:

لَـهْـفَ نَـفْـسـي عـلـى عـديٍّ ولـم أعْـ
ـرِفْ عَـدِيّـاً إذْ أمْـكَـنَـتـنـي الـيـدانِ[4]

ثم خرج مهلهِل فلحقَ باليمن، فنزل في جَنْب[5] فخطب إليه رجل منهم ابنته فقال: إني غريب طريد فيكم، وإن أنكحتكم قال الناس [٢٣٩ب] اقتسروه، فأكرهوه حتى زوَّجها، وكان المهر أَدَماً / فقال[6]:

---

(١) وهو أخو كليب وائل الذي هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب، وسمي مهلهلا لأنه هلهل الشعر أي أرقه، وكان فيه خنث (الشعر والشعراء: ٢٩٧).

(٢) هذا عجز بيت للفرزدق من قصيدة مطلعها:

إن الـذي سمـك الـسماء بنى لنا بـيـتـاً دعـائـمـه أعـز وأطـول

وصدره: وأخو بني قيس وهن قتلنه. والمقصود بقوله (أخو بني قيس) طرفة بن العبد، وهن قتلنه: يعني القوافي وبعده:

والأعـشـيـان كـلاهمـا ومـرقـش وأخـو قـضـاعـة قـولـه يـتـمـثـل

والبيت في العمدة: ١ / ٨٧ والشعر والشعراء: ٢٩٧. وانظر ديوان الفرزدق: ٢ / ٧٢٠.

(٣) عقبة بعارض اليمن، كانت بها وقعة كبرى بين بكر وتغلب (معجم البلدان) وانظر تحقيق لفظها في الشعر والشعراء: ٢٩٨ الحاشية رقم: ١.

(٤) هذا البيت في معجم الشعراء: ٧٩ للحارث بن عباد عندما ذكر مهلهل بن ربيعة باسم عدي وأورد قول ابن سلام ان اسم المهلهل عدي وذكر رواية أخرى أن اسم المهلهل امرؤ القيس، ورواية ثالثة تقول بأن عدياً هذا هو أخو مهلهل وقال: وأحسب أنه هو الصحيح. وانظر الشعر والشعراء: ٢٩٨ والكامل لابن الأثير: ١ / ٣٢٣ ومجمع الأمثال: ٢ / ٣٧٨ وهو في المحاسن والمساوىء: ١٠٩ برواية أخرى.

(٥) بطن من بطون العرب، سموا بذلك لأنهم جانبوا أخاً لهم.

(٦) البيت الأول في اللسان (حبا) و(رقم) برواية: زوجها فقدها للمهلهل. شاهد على جعل مهر =

أَنْكَحها فَقْدُها الأراقمَ في / جَنْبٍ وكان الحِباءُ مِنْ أَدَمْ[1]

لو بِأبانَينِ جاء يخطبها / رُمِّل ما أنفُ خاطبٍ بِدَمْ[2]

ثم انحدر فأسره عوف بن مالك بن ضبيعة، فمات في إساره[3].

* * *

أول من أطال الرَّجزَ الأغلب، وقبل العَجّاج[4]

أخبرنا أبو أحمد عن الشَّطِّي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: حدثنا أبو إسحاق الشيبي قال: ذكروا الرَّجَز والرُّجّاز فقالوا: كان الرَّجَز يقول منه الرجل في الجاهلية في الحرب وإذا خاصم أو شاتم أو فاخر البيتين أو الثلاثة ونحو ذلك، فكان العجّاج أولَ مَن رفع الرَّجز وشرَّفه، وفتح

= المرأة حباء. وهو في المزهر: ٢ / ٣٦٦ والشعر والشعراء: ١ / ٢٩٩. والبيتان في معجم الشعراء: ١٢٢ وبعدهما بيت ثالث:

ليسوا بأكفائنا الكرام ولا / يغنون من خلة ولا عدم

وهي منسوبة إلى رجل يقال له أبو حنش، وهو عصم بن النعمان بن مالك ولقبه فارس العصا قاتل الملك شرحبيل بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي.

وفي معجم البلدان (أبانان) وزهر الآداب:٩٣-٨٢ ونهاية الأرب: ٣ / ٦٧و١٥ / ٤٠٥ والكامل للمبرد: ٣ / ٩٠ والمغني: ٤١١ والتمثيل والمحاضرة: ٥٦ وعيون الأخبار: ٣ / ٩١. والكامل لابن الأثير: ١ / ٣٢٤ وقبلها:

اعزز على تغلب بما لقيت / أخت بني الأكرمين من جشم

(١) جنب: حي من اليمن. والحباء: العطاء، والأدم: جمع أديم وهو الجلد.

(٢) رواية معجم الشعراء: ضرج ما أنف خاطب بدم. وأبانان: تثنية «أبان» وهما جبلان الأول أبيض والثاني أسود.

(٣) نحو سنة ١٠٠ قبل الهجرة.

(٤) أورد الأصفهاني في الأغاني (ثقافة): ٢١ / ٣١ خبراً يماثل هذا عن ابن حبيب، وذلك في سياق أخبار الأغلب العجلي، وكذلك فعل ابن قتيبة في الشعر والشعراء: ٦١٣ والأغلب: هو ابن عمرو بن عبيدة بن حارثة، من بني عجل، من ربيعة أدرك الجاهلية والإسلام، واستشهد في وقعة نهاوند سنة ٢١هـ. والعجاج: هو عبد الله بن رؤبة. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك ففلج وأقعد، وكان لا يهجو أحداً توفي نحو سنة ٩٠هـ وابنه رؤبة رجاز مثله.

أبوابه وشَبّهه بالشعر، فجعل له أوائل ومنسبة[١] ووصف فيه الديار وأهلها، وذكر ما فيها والرسوم والفلوات[٢]، ونَعَتَ الإبل والطُّلول، وكان يشبّه العجّاج بامرىء القيس في أول الإسلام. كانوا يقولون: العجّاج وابنه رؤبة، ثم اختلفوا فقالت تميم: أولهم العجاج ثم حُميد الأرقط ثم رؤبة، وقالت ربيعة: أولهم الأغلب ثم أبو النجم ثم العجّاج، واحتجت[٣] بقول العجاج:

إنـي أنـا الأغـلبُ حَـيّـاً قـد نُـشِـرْ[٤]

قالوا: وإنما قاله حكيم بن متعة من بني تميم.

[٢٤٠أ] قالوا: وأَرْجَزُ / الرَّجَز ثلاث أرجوزات. ليس في الجاهلية والإسلام أمدح من أرجوزة العجاج:

قد جبر الدينَ الإلهُ فَجبرْ[٥]

ولا أرجوزةَ في صفة[٦] رامٍ وقانص وحمير أَرْجَز من أرجوزة رؤبة

وقـاتـم الأعـمـاقِ خـاوي الـمـخـتـرقْ[٧]

ولا أرجوزةَ في صفة الإبل ورَعْيها ورُعاتها أَرْجَزُ من أرجوزة أبي النجم:

الـحـمـدُ لله الـوَهـوب الـمُـجْـزِل[٨]

---

(١) في (أ): وتنشئة.
(٢) في (ط): وذكر الرسوم. وفي (أ): والرسوم والقلوب.
(٣) في (ب): واحتجوا، وفي (أ): واحتج.
(٤) الأغاني: ٢١ / ٣١ ونسبه إلى العجاج ولم يشر إلى نسبته إلى حكيم بن متعة وكذا في الشعر والشعراء: ٦١٣ برواية: أضحى قد نشر.
(٥) مطلع أرجوزة للعجاج. ديوانه: ٢ والقوافي للأخفش: ٦٤،٣١. والقوافي للتنوخي: ٦١ والشعر والشعراء: ٦٣ واللسان (جبر).
(٦) ساقطة من (ب)و(ط): في وصف.
(٧) مطلع أرجوزة لرؤبة. انظر القوافي: ٣١، ديوان رؤبة: ١٠٤ والأغاني: ٢٠ / ٣١٦ والشعر والشعراء: ١ / ٦١ وفيه أنه روي لمنذر، ثالث ثلاثة إخوة من بني سعد والآخران: منذر ونذير. وانظر الخزانة: ١ / ٣٨.
(٨) مطلع أرجوزة لأبي النجم العجلي. انظر القوافي: ١٠٥ وعيون الأخبار: ٤ / ٥٨.

ففضلت[1] هذه الأراجيز لأنها جَمعت جودةً مع طول.

* * *

أول من وقف على الديار وبكى[2] واستبكى امرؤ القيس بن حُجْر

وقالوا: امرؤ القيس بن حارثة بن الحُمام، وإياه عني امرؤ القيس بن حُجر في قوله[3]:

يا صاحبيَّ قِفا النواعجَ ساعةً
نبكي الديارَ كما بكى ابنُ حُمامِ

وقالوا ابن خِذام وأنشدوا لامرىء القيس:

عُوجا على الطّللِ المحيلِ لعلنا
نبكي الديار كما بكى ابنُ خِذامِ[4]

وامرؤ القيس أول من قال «دع ذا» في الخروج عن النسيب إلى المديح وغيره. وأول من شبه الخيل بالعصا واللّقوة[5] والسباع والطير. [وأول من شبه النساء بالظباء، وأول من شبه تشبيهين ببيت واحد وهو قوله[6]:

كأنَّ قلوبَ الطير رَطْباً ويابساً

---

(1) في (ط): وقد فضلت.
(2) في (أ)و(ط): وأبكى. وانظر الشعر والشعراء: ١ / ١٢٨.
(3) البيت في ديوان امرىء القيس: ١١٤ ولكن صدره: عوجا على الطلل المحيل لأننا، والشعر والشعراء: ١ / ١٢٨.
(4) البيت في ديوان امرىء القيس: ١١٤ من قصيدة مطلعها:
لمن الديار غشيتها بسحام فعمايتين فهضب ذي أقدام
وهو في الشعر والشعراء ١ / ١٢٨ والمنازل والديار: ٨٦و١١٥.
(5) اللقوة: الناقة الخفيفة السريعة.
(6) ديوانه: ٣٨ من قصيدة مطلعها:
ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

لــدى وَكْـرِهــا العُنّــابُ والحَشَــفُ البــالي][1]

وأول من شبّه الحمار بمقلاء الوليد؛ وهو عودٌ يُضْرَبُ بالقُلّة[2] يلعب [٢٤٠ب] بها الصبي، وأول من شبهه بكرٌ / الأندري؛ وهو الحبل. وهو أول من شبه الطلل بالوحي وبالزبور في العُسُب[3].

* * *

أول من خاطب بـ «أطال الله بقاءك»

عُمر بن الخطاب رضي الله عنه

حدّث عليّ بن حرب الموصلي يرفعه إلى عبيد بن رفاعة عن أبيه قال: جلس عليّ عليه السلام والزبير وسعدٌ في جماعة إلى عمر رضي الله عنهم فتذاكروا العَزل، فقال: لا بأس به، فقال رجل: أنتم تزعمون أنه الموؤودة الصغرى، فقال علي رضي الله عنه: لا يكون موؤودة حتى تمر بالتارات السبع: يكون سلالة من طين ثم نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظماً ولحماً ثم خَلْقاً آخر، فقال عمر (رضي الله عنه)[4] صدقت، أطال الله بقاءك، فجرى من يومئذ.

* * *

قالوا:

أول من كتب في آخر الكتاب «وكتب فلان بن فلان»

أُبيّ بن كعب[5]

وهو أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة.

* * *

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
(٢) القلة: خشبة صغيرة تنصب وهي قدر ذراع.
(٣) إشارة إلى مطلع قصيدة في ديوانه: ١٨٥ والعسب: ج عسيب وهو سعف النخل الذي جرد عنه خوصه. وانظر بخصوص ذلك كله الشعر والشعراء: ١ / ١٢٨.
(٤) ما بين القوسين ساقط من (ب)و(ط).
(٥) انظر أسد الغابة: ١ / ٧٢ (الترجمة ٣٤) والإصابة: ١ / ٣١ (الترجمة ٣٢) والاستيعاب =

أول من قال «جُعلت فداك»

عبد الله بن عمر

قال يونس بن عمران: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة أو ذُكِرت له فقال: «إذا رأيتَ الناس قد مَرِجت[1] / عهودهم، وخفّت [٢٤١أ] أماناتهم، واختلفوا فصاروا هكذا» - وشبّك بين أصابعه - فقال ابن عمر: جُعِلت فداك يا رسول الله فكيف أصنع؟ قال: «الزمْ بيتَكَ وعليك بما تعرفه ودَعْ ما تُنكِر، وعليك بخاصّة نفسِك ودعِ العامة»[2].

وقالوا: أول من قالها عليّ رضي الله عنه لما دعا عمرو بن [عبد][3] وُدّ العامريّ إلى البراز يوم الخندق فلم يجبه أحد، قال علي رضي الله عنه: جُعلتُ فداكَ يا رسول الله، أتأذن لي؟ قال: إنه عمرو بن [عبد][3] وُد، فقال: وأنا علي بن أبي طالب، فخرج إليه فقتله.

وأول من أشار إلى هذه اللفظة فأخذها الناس منه حاتم الطائي وهو يقول[4]:

إذا ما أتى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنا
بِمَوْتٍ فَكُنْ أنتَ الذي تَتَأخَّرُ[5]

* * *

= ١ / ٢٩. وهو صحابي أنصاري من الخزرج. كان قبل الاسلام حبراً من أحبار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، ثم أسلم وشهد بدراً والمشاهد كلها، وشهد مع عمر بن الخطاب وقفة الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس، وأمره عثمان بن عفان بجمع القرآن فاشترك في جمعه، مات بالمدينة المنورة سنة ٢١هـ.

(١) مرجت: اختلست وفسدت.

(٢) السراج المنير: ١ / ١٣٠ وفيه «... وكانوا هكذا... فالزم بيتك وأملك عليك لسانك وخذ ما تعرف.... ودع عنك أمر العامة». وهو حديث صحيح.

(٣) ساقطة من (أ)و(ط).

(٤) في (ب): وهو قوله.

(٥) البيت من مقطوعة لحاتم الطائي من ثلاثة أبيات جاءت في ديوانه ص ٦١ وهي:

الا أبلغا وهم بن عمرو رسالة فإنك أنت المرء بالخير أجدر
رأيتك أدنى الناس منا قرابة وغيرك منهم كنت أحبو وأنصر

أول من أجرى على العميان والزَّمْنى وأقام طُعمةَ شهر رمضان

الوليد بن عبد الملك

* * *

أول من طَرَدَ الخيل طَرَفة، فقال:

فَـقُـلْ لِـخَـيَـالِ الْـحَـنْـظَلِيَّـةِ يَـنْـقَـلِبْ
إِلَيهـا فـإنـي واصِـلٌ حَبْـلَ مَـنْ وَصَـلْ[1]

فتبعه جرير فقال[2]:

طَـرَقَـتْـكَ صـائِـدَةُ الـقُـلُوبِ وَلَـيْسَ ذا
حِـيْـنَ الـزِّيـارَةِ فـارْجِـعِـي بِـسَـلامِ

[قال أبو هلال][3]: وهذا بابٌ إن أردناه احتجنا إلى إفراد كتاب له.

* * *

أول مَنْ أخرجَ اللّطيف وعَقَد المعاني

مُسْلِمُ بنُ الوليد[4]

قال بعضهم: هو أول من أفسد الشعر وجاء بالفن الذي سماه الناس البديع، ثم جاء بعده الطائي فتخيَّر فيه، وليس ذلك عندنا كذلك، إنما تلك طريقة تُستطرف، ومسلَك يُستظرف. وكيف يقال لمثل قوله[5]:

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا بموت فكن يا وهم ذو يتأخر

(١) البيت من قصيدة لطرفة مطلعها:

لخولة بالأجزاع من إضم طلل وبالسفح من قو مقام ومحتمل

وهي في اطراده إلى النجاشي. والحنظلية: امرأة من بني حنظلة بن مالك وهم قبيلة من بني تميم. انظر شرح ديوان طرفة: ١١٨ وفي (ب): قل.

(٢) البيت السادس من قصيدة لجرير في ديوانه (صاوي): ٥٥١ مطلعها:

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام

(٣) ما بين المعقوفين من (ط) فقط.

(٤) ويلقب صريع الغواني. انظر الشعر والشعراء: ٢ / ٨٣٢-٨٤٢

(٥) هذا البيت مطلع قصيدة لمسلم بن الوليد الأنصاري يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني، وهي =

أُجْرِزْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ في الصِّبا غَزِلٍ
وَشَمَّرَتْ هِمَمُ العُذَّالِ في عَذَلي

يقول فيها[1]:

مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ
كأنه أجلٌ يسعى إلى أملِ
يكسو السيوفَ نفوسَ الناكثين به
ويجعل الهامَ تيجانَ القنا الذُّبُلِ

ولمثل قوله :

يجودُ بالنفسِ إذْ ضَنَّ الجوادُ بها
والجودُ بالنفسِ أقصى غايةِ الجودِ[2]

وقوله[3]:

وإني وإسماعيلَ يومَ وداعِهِ
لَكالغِمْدِ يومَ الرَّوْعِ فارَقَهُ النَّصْلُ
فإن أَغْشَ قوماً بعده أوازُرْهُمُ
فَكالوحشِ يُدْنيها مِنَ الأَنسِ المَحلُ

إنه فاسد، لا يقول ذلك[4] إلا مَنْ لا عِلْمَ له بجوهر الكلام.

* * *

= أشهر ما في ديوانه، وقد سارت أبياتها فأوردتها كثير من الكتب والمراجع (الديوان: ١) وينظر ديوان المعاني: ١ / ١١٦ وزهر الآداب: ٩٩٧ وفوات الوفيات: ٤ / ١٣٦ ومعاهد التنصيص ١ / ٨٦ والأغاني: ١٨ / ٣١٩و٣٢٢.

(١) البيتان في الأغاني: ١٨ / ٣٢٣ والشعر والشعراء: ٢ / ٨٣٤، ٨٣٥ ورواية الثاني فيه: يقري السيوف. . . ويجعل الروس.
وانظر الشعر والشعراء وبينهما ثلاثة أبيات، ومعجم الشعراء ٢٧٧ وبينهما بيت ثالث.

(٢) وفي الديوان: تجود بالنفس إذ أنت الضنين بها،وانظر الأغاني:١٨/ ٣١٨ومعجم الشعراء: ٢٧٧ الإيضاح للقزويني: ١٧٩ والموازنة: ٢/٥٦.

(٣) البيتان في ديوان مسلم: ٣٣٢ والأول منها مطلع قصيدة، والثاني هو البيت العاشر منها وروايته فيه: فإن أغش قوماً بعدهم أو أزورهم . فكالوحش يستدنيه للقنص المحل.
وكثير من المصادر توافق الرواية المثبتة أعلاه

(٤) في (ط): كيف يقال لهذا القول إنه فساد.

[ومما عثرت به من هذه الأبواب بعد نظم كتابي][(١)].

أول من رثى نفسه يزيدُ بن خَذَّاق العبدي.
وهو أول شعر قيل في ذم الدنيا[(٢)]

[٢٤٢أ] /هـل للفتى مِن بنـاتِ الـدهـر مِن واقي
أم هـل لـه من جِمـام المـوت مِنْ راقي
قـد رجّـلوني ومـا رُجِّـلتُ من شَـعَـثٍ
وألـبسـونـي ثـيـابـاً غـيـرَ أخـلاقِ[(٣)]
ورفّـعـونـي وقـالـوا: أَيُّـمـا رجـل
وأدرجـونـي كـأنـي طَـيُّ مِـخْـراقِ[(٤)]
وأرسـلوا فِـتْـيَـةً من خـيـرهـم حَـسَـبـاً
ليسـنـدوا في ضَـريـح التـرب أطـباقي[(٥)]
وقـسّـمـوا المـالَ وارفـضَّـتْ عـوائـدهـم
وقـال قـائـلـهـم: مـاتَ ابـنُ خـذَّاقِ[(٦)]
هـوِّنْ عـلـيـكَ ولا تُـولَـعْ بـإشـفـاقِ
فـإنـمـا مـالُـنـا لـلـوارث الـبـاقـي
كـأنـي قـد رمـانـي الـدهـر من غَـرَضٍ

---

(١) في (ط): كيف يقال لهذا القول إنه فاسد.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)و(ط).

(٢) انظر الخبر في عيون الأخبار: ٢ / ٣٠٨ وفيه الأبيات التالية:

هل للفتى من بنات الدهر من راقي ... أم هل له من حمام الموت من واقي
قد رجلوني وما رجلت من شعث ... وألبسوني ثياباً غير أخلاق
وطيبوني وقالوا أيما رجل ... وأدرجوني كأني طي مخراق
هون عليك ولا تولع بإشفاق ... فإنما مالنا للوارث الباقي

وانظر السمط: ٧١٣ والشعر والشعراء: ٣٨٦ والعقد: ٣ / ٢٤٤.

(٣) في الشعر والشعراء والعقد: قد رجلوني وما بالشعر من شعث.

(٤) المخراق: ثوب أو منديل يلف ويضرب به.

(٥) في الشعر والشعراء و(ط): من خيرهم نسباً. والأطباق: المفاصل.

(٦) في (أ)و(ط): وأقسموا. العوائد: النسوة اللواتي يعدن المريض مفردها. عائدة.

بِنَافِذَاتٍ بِلَا رِيشٍ وأفواقِ

* * *

أول من قال «أيدك الله» عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قاله[1] لعلي رضي الله عنه.

* * *

أول أُطُم بُني بالطائف[2]

أخبرنا أبو أحمد قال: حدثنا الجلودي قال: حدثنا المغيرة بن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا العتبي عن أبيه قال: خرج أبو سفيان بن حرب وركب[3] من قريش وثقيف يريدون بلاد كسرى بتجارة لهم، فلما ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان فقال: إنّا في مسيرنا هذا لعلى خطر. [ما][4] قدومنا على ملك لم يأذن لنا بالقدوم عليه، وليست [بلاده][4] لنا بمتجر، فأيكم يذهب بالعير فإن أُصيب فنحن بُرآءُ من دمه، وإن يغنم فله نصف الربح، فقال غيلان بن سلَمة الثقفي: أنا أمضي بالعير فقال:

/ فلو رآني أبو غيلانَ إذْ حُسِرَتْ [٢٤٢ب]
عنّي الأمُورُ بأمْرٍ مالَهُ طَبَقُ
لَقالَ رُغْبٌ ورُهْبٌ أنتَ بَيْنَهُما
حُبُّ الحياةِ وهَولُ النَّفسِ والشَّفَقُ
إمّا منيفٌ على مَجْدٍ ومَكْرُمَةٍ
أو أُسْوَةٌ لكَ فيمن تُهلِكُ الوَرِقُ[5]

---

(١) في (أ): قال. وفي (ط): قال عمر رضي الله عنه ذلك.
(٢) الأطم: القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح. (القاموس).
(٣) في (ب): أبو سعد وركب.
(٤) من (ب) فقط.
(٥) انظر تاريخ الطبري: ٦ / ١٠٧ وخبر غيلان بن سلمة بن متعب الثقفي: وقد وردت هذه =

فخرج بالعير، وكان أبيض طويلاً جعداً، فتخلّق ولبس ثوبين أصفرين، وشهر نفسه، وقعد بباب كسرى حتى أذن له فدخل عليه، وشُبّاك من ذهب بينه وبينه. فقال له الترجمان: يقول لك الملك: ما أدْخلك بلادي[1] بغير إذني؟ فقال: لستُ من أهل عداوة [لك ولم][2] أكن جاسوساً؛ وإنما حملتُ تجارة، فإن أردتها فهي لك، وإن كرهتها رددتُها. قال: وإنه لَيتكلم إذا سمع صوت كسرى فخرَّ ساجداً، فقال له الترجمان: يقول [لك الملك][3] ما أسْجَدَكَ؟ فقال: سمعت صوتاً مرتفعاً حيث لا ترتفع الأصوات[4] فظننته صوتَ المَلِك فسجدتُ. [قال][2] فشكر ذلك له، وأمر له بِمِرْفَقة توضع تحته، فرأى فيها صورة الملك، فوضعها على رأسه، فقال له الحاجب: الملك يقول لك: إنما بعثنا بها إليك لتقعد عليها، فقال: قد علمت، ولكني رأيت عليها صورة الملك فوضعتها على أكرم أعضائي. فقال

[٢٤٣أ] له: ما طعامك في بلادك؟ قال: الخبز. قال: هذا عقل / الخبز. ثم اشترى منه التجارة بأضعاف أثمانها، وبعث معه مَنْ بنى له أُطُماً بالطائف، فكان أول أُطم بني بالطائف.

* * *

قال أبو هلال أيده الله: في هذا الخبر دليل على أن الأمر الذي عقده نوفل بن عبد مناف بين العرب والفرس كان قد انْتُقِض[5].

* * *

هذا آخر ما خرج إلينا من الأوائل، وإن خرج شيء آخر ألحقناه به،

= الأبيات في باب: أول من ادعى نصرة أهل البيت في الصفحة (٥٠) من القسم الثاني من هذا الكتاب.

(١) في (أ)و(ط): بابي.
(٢) من (ب): فقط.
(٣) ساقطة من (أ).
(٤) في (أ): حيث لا ترفع الأصوات.
(٥) في (ط): قد انقضى.

وبالله التوفيق. (وفرغنا من إملائه يوم الأربعاء لأربع عشرة خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمئة. وحسبنا الله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله الأكرمين وسلامه)[١].

* * *

(١) خاتمة (ب): وقع الفراغ منه في يوم السبت سابع عشر جمادى الآخرة من سنة تسع وخمسمئة، وحسبنا الله وحده ونعم المعين، والحمد لله رب العالمين، وصلاته على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

فهرس أبواب القسم الثاني

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

مصادر البحث والتحقيق

- أبو هلال العسكري ومقاييسه النقدية والبلاغية، لبدوي طبانة، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٠.
- أخبار أبي تمام للصولي، تحقيق خليل عساكر وآخرين، القاهرة ١٩٣٧.
- أخبار الشعراء أو كتاب الأوراق للصولي، جمع هيوارث دن، بدون تاريخ.
- أخبار النحويين البصريين للسيرافي، الطبعة المصورة عن طبعة المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٣٦.
- أدب الكاتب لابن قتيبة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، ١٩٥٨، مطبعة السعادة بالقاهرة.
- ارتياح الخاطر في معرفة الأواخر لمحمد بن علي بن طولون، مصورة مخطوطة مكتبة بلدية الاسكندرية رقم٢٢٠٨.
- أسباب نزول القرآن للواحدي، تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، ١٩٦٩.
- أساس البلاغة للزمخشري، دار صادر، بيروت ١٩٦٥.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، أشرف على تحقيقه محمد صبيح، مطابع الجمعية التعاونية للطبع والنشر، القاهرة ١٩٦٤.
- الاشتقاق لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٨.
- أشعار أبي الشيص الخزاعي، جمع عبد الله الجبوري، بغداد ١٩٦٧.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، مطبعة مصطفى محمد، مصر ١٩٣٩.

- إصلاح المنطق لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٤٩.
- الأصمعيات اختيار عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤.
- الأصنام لمحمد بن السائب الكلبي، تحقيق أحمد زكي، دار الكتب المصرية، ١٩٢٤.
- إعجاز القرآن للباقلاني، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٣٦٨.
- الأعلام لخير الدين الزركلي، الطبعة الثالثة.
- أعلام النساء لعمر رضا كحالة، دمشق، ١٣٥٩هـ.
- أعيان الشيعة لمحسن الأمين، دمشق، ١٩٤٥.
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، طبعة دار الكتب بالقاهرة، وطبعة دار الثقافة ببيروت.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي، طبعة دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣.
- الأمالي لأبي علي القالي، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٣.
- الأمالي للشريف المرتضى، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة.
- الإمامة والسياسة لابن قتيبة، مط. الفتوح الأدبية، بلا تاريخ.
- الأمثال لأبي فيد السدوسي، تحقيق رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١.
- إنباه الرواة للقفطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠.
- أنساب الأشراف للبلاذري، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف بمصر، ١٩٥٩.

- أيام العرب في الجاهلية لمحمد أبي الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٦٧.
- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- البخلاء للجاحظ، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف بمصر، ١٩٧١.
- البداية والنهاية لابن كثير، مكتبة المعارف ببيروت وطبعة مطبعة السعادة بمصر، ١٩٣٢.
- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، تحقيق أحمد بدوي، مصر، ١٩٦٠.
- البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي، تحقيق إبراهيم الكيلاني، مكتبة أطلس، دمشق.
- بغية الوعاة للسيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.
- بلاغات النساء لأحمد بن طيفور، مصر، ١٩٠٨.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الآلوسي، نشر محمد بهجة الأثري، مطابع دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، ١٣٤٢.
- بهجة المجالس لابن عبد البر القرطبي، تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكاتب العربي، مصر ١٩٦٢.
- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٤٩ وطبعة حسن السندوبي.
- تاج العروس للزبيدي.
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، الترجمة العربية، دار المعارف، مصر.
- تاريخ الإسلام للذهبي، طبعة القدسي، مصر.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، مطبعة السعادة، ١٣٤١.

- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين، تعريب فهمي أبي الفضل، منشورات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١.
- تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، ط٣، ١٩٦٤.
- تاريخ خليفة بن خياط لخليفة بن خياط العصفري، تحقيق سهيل زكار، طبعة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٧.
- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، وطبعة مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٩٣٩.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، المجلدة العاشرة، تحقيق محمد أحمد دهمان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٣.
- تاريخ الموصل لأبي زكريا يزيد بن محمد بن إياس، تحقيق علي حبيبة، نشرة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- تحفة الأنام في فضائل الشام لمحمد البصروي، مصورة مخطوطة المكتبة الأحمدية بحلب برقم (٧٨٠) تاريخ.
- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل)، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.
- تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، لمحمد بن جرير الطبري، طبعة بولاق.
- تفسير ابن كثير، طبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
- تفسير القرطبي، (الجامع في أحكام القرآن)، طبعة مصر، ١٣٥٤، ١٣٦٩.
- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف.
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري، تحقيق عزة حسن، طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٩.

- التمثيل والمحاضرة للثعالبي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١.
- تهذيب الأسماء واللغات للنووي، إدار الطباعة المنيرية، مصر.
- تهذيب الألفاظ لابن السكيت، تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٥.
- ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي، على هامش المستطرف للأبشيهي، دار الأمم، بيروت.
- جمع الجواهر في الملح والنوادر لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، تحقيق علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٥٣.
- جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، تحقيق علي محمد البجاوي.
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، طبعة بومباي، ١٣٠٧.
- جمهرة خطب العرب لأحمد صفوة، مصر.
- حماسة البحتري، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٧.
- الحماسة الشجرية لابن الشجري، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، طبعة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠.
- الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية.
- خزانة الأدب لبغدادي، طبعة بولاق، وطبعه محمد محيي الدين عبد الحميد.
- دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهرة الجرجاني، تحقيق محمد بن تاويت.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون، القاهرة، ١٩٥٣.
- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد حسين، مكتة الآداب، القاهرة، ١٩٥٠.

- ديوان امرىء القيس، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، طبعة ثانية، ١٩٦٤.
- ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت.
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر.
- ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٥٤.
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، تحقيق عزة حسن، طبعة وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٣.
- ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩، وشرح محمد إسماعيل الصاوي، دار الأندلس.
- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، دار صادر، بيروت ١٩٦٦.
- ديوان الحطيئة، تحقيق نعمان أمين طه، طبعة البابي الحلبي، القاهرة.
- ديوان الحماسة لأبي تمام، تحقيق أحمد أمين، وعبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٥١.
- ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.
- ديوان رؤبة بن العجاج، ليبسك، ١٩٠٣.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، طبعة دار الكتب المصورة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤.
- ديوان سلامة بن جندل، تحقيق فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب.

- ديوان أبي طالب، تحقيق محمد خليل الخطيب، مطبعة الشعراوي، النجف، ١٣٥٦.
- ديوان طرفة بن العبد، طبعة بيروت، ١٩٦١.
- ديوان عبيد بن الأبرص، تحقيق محمد عبد الجبار المعيبد، بغداد، ١٩٦٥.
- ديوان أبي العتاهية، تحقيق شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥.
- ديوان العجاج، تحقيق عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ١٩٧١ وطبعة برلين ١٩٠٢.
- ديوان عدي بن زيد، جمع وتحقيق محمد عبد الجبار المعيبد، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٦٥.
- ديوان علي بن أبي طالب، طبعة القاهرة، ١٣٢٨.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق محمد محيي الدين، مطبعة السعادة، مكتبة اللبابيدي، بيروت.
- ديوان الفرزدق، جمع وشرح عبد الله الصاوي، ط١، ١٩٣٦.
- ديوان لبيد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦.
- ديوان لقيط بن يعمر الإيادي، تحقيق خليل إبراهيم، بغداد، ١٩٧١ وطبعة معهد المخطوطات، مجلة المعهد، المجلد ٧٣١/١٥.
- ديوان المتنبي، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العربي، بيروت.
- ديوان مسلم بن الوليد، تحقيق سامي الدهان، دار المعارف بمصر، ١٩٥٧.
- ديوان ابن المعتز، طبعة بيروت، ١٣٣٢.
- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، مكتبة الأندلس، بغداد، مصورة عن طبعة مكتبة القدسي، ١٣٥٢.
- ديوان النابغة الجعدي، صنعة نللينو، المكتب الاسلامي، دمشق، ١٩٦٥.
- ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق شكري فيصل، دار الفكر، ١٩٦٨.

- رغبة الآمل من كتاب الكامل لسيد بن علي المرصفي، دار البيان، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٦٩.
- زاد المعاد لابن قيم الجوزية، بهامش شرح المواهب اللدنية.
- زهر الآداب للحصري، تحقيق زكي مبارك، الطبعة الثالثة.
- السراج المنير، شرح الجامع الصغير لنور الدين محمد بن إبراهيم العزيزي، مطبعة حجازي، القاهرة.
- سمط اللآلي لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، مصر، ١٩٣٦.
- سنن الترمذي، تحقيق عزة الدعاس، حمص، ١٩٦٥.
- سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت.
- سنن النسائي بشرح السيوطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٥.
- شرح شواهد المغني للسيوطي، تحقيق ابن التلاميذ الشنقيطي، إعداد أحمد ظافر كوجان، لجنة إحياء التراث، دمشق.
- شرح المعلقات لابن الأنباري، سلسلة ذخائر العرب.
- شرح المعلقات للزوزني، تحقيق محمد علي حمد الله، المكتبة الأموية، دمشق، ١٩٦٣.
- شرح مقامات الحريري للشريشي بولاق ١٩٠٠.
- شرح المواهب اللدنية للزرقاني، القاهرة، ١٢٧٨.
- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تحقيق حسن تميم، دار الحياة، بيروت، ١٩٦٣.
- شعر الأحوص الأنصاري، جمع وتحقيق عادل سليمان جمال، القاهرة، ١٩٧٠.

- شعر الراعي النميري، جمع ناصر الحاني، طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٤.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، ١٩٦٧.
- شعر الكميت، جمع وتحقيق داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٩.
- شعر نصيب، جمع وتحقيق داود سلوم، بغداد، ١٩٦٨.
- شعر ابن هرمة، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، طبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٩.
- شفاء الغليل للشهاب الخفاجي، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مصر، ١٩٥٢.
- صبح الأعشى للقلقشندي، طبعة مصر، ١٣٣١-١٣٣٨م.
- صحيح البخاري بشرح الكرماني، المطبعة البهية المصرية.
- صحيح مسلم (الجمع الصحيح) للامام مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق فؤاد عبد الباقي، طبعة الحلبي، ١٩٥٥.
- الطبقات لخليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار، مطبوعات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٦.
- طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف بمصر.
- طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف بمصر، ١٩٥٦.
- الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠.
- طبقات المفسرين للسيوطي، طبعة طهران، ١٩٦٠.
- العقد الفريد لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة، القاهرة.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٩٥٥.
- عيار الشعر لابن طباطبا، تحقيق طه الحاجري، مصر، ١٩٥٦.
- عيون الأثر في فنون المغازي والسير لابن سيد الناس، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٧٤.
- عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري، الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.
- الفاخرة في الأمثال للضبي، تحقيق عبد العليم الطحاوي، وزارة الثقافة، القاهرة، ١٩٦٠.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، القاهرة، ١٣٠٠.
- فتوح البلدان للبلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية، مصر.
- الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي، مصر، ١٣٢٨.
- الفلاكة والمفلوكون لأحمد بن علي الدلجي، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٣٨٥هـ.
- الفهرست لابن النديم، مطبعة الاستقامة، القاهرة.
- القاموس المحيط للفيروز أبادي.
- القرآن الكريم.
- القوافي للأخفش، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٦٠.
- القوافي للتنوفي، تحقيق عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان، دار الإرشاد، ط١، ١٩٧٠.

- الكامل في التاريخ لابن الأثير، المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٨هـ.
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة نهضة مصر.
- كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، طبعة استانبول، ١٣٦٠هـ.
- اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.
- لسان العرب لابن منظور.
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، المصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٢٩هـ.
- لطائف المعارف للثعالبي، ليدن، ١٨٦٧.
- المثنى لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١.
- مجالس ثعلب، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٠.
- مجمع الأمثال للميداني، الجزء الأول منشورات دار الحياة ببيروت، والثاني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- المحاسن والمساوىء للبيهقي، دار صادر، بيروت.
- مختصر محاسن الوسائل الى معرفة الأوائل لإبراهيم بن عمر السوبيني، مصورة مخطوطة المكتبة الأحمدية بحلب، رقم ١١٩٧أدب.
- المخصص لابن سيده، الطبعة الأولى، بولاق، ١٣١٦هـ.
- مرآة الجنان لليافعي، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدرأباد، ١٣٣٧هـ.

- مراصد الاطلاع لعبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤.
- مروج الذهب للمسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، مط. السعادة، مصر، ١٩٥٨.
- المزهر في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين.
- مسند أحمد بن حنبل، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣١٣.
- المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، ط١، بيروت، ١٩٧٠م.
- المصون لأبي أحمد العسكري، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الكويت.
- المعارف لابن قتيبة، تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، المطبعة الحسنية، مصر.
- المعاني الكبير لابن قتيبة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ١٩٤٩.
- معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٤٧.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي، طبعة دار المأمون.
- معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.
- معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق كرنكو، مكتبة القدسي، ١٣٥٤هـ، وتحقيق عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٠.
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق.
- معجم المطبوعات العربية ليوسف اليان سركيس.
- المعرّب من الكلام الأعجمي للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٣٦١.

- مغازي الرسول للواقدي، مطبعة السعادة، ط١، القاهرة، ١٩٤٨.
- المعمرون والوصايا لأبي حاتم السجستاني، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط٣، بيروت ١٩٧٢.
- المفضليات لأبي عكرمة الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٦٤.
- مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٣٦هـ.
- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة عيسى البابي الحلبي، مصر.
- المنازل والديار لأسامة بن منقذ، تحقيق مصطفى حجازي، القاهرة، ١٩٦٨.
- الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي، تحقيق سيد صقر.
- الموشح للمرزباني، تحقيق جمعية نشر الكتب العربية، القاهرة، ١٩٤٣.
- نزهة الألباء لعبد الرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٧.
- نسب قريش لمصعب الزبيري، تحقيق برفنسال، دار المعارف بمصر، ١٩٥٣.
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مصر، ١٩٤٩.
- نهاية الأرب للنويري، طبعة وزارة الثقافة، القاهرة، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

- النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطاحي، الطبعة الأولى.
- النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٦٧.
- الوسائل إلى معرفة الأوائل للسيوطي نشرة محمد أسعد طلس، ١٣٦٩.
- وفيات الأعيان لابن خلكان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣١٠هـ.